التبيان في التجويد والترتيل

باستخدام الترميز للعناوين والجداول والملاحظات
ويعتمد أسلوباً حديثاً في تعليم قراءة القرآن الكريم

حسن عالمي بكتاش

مركز دراسات المصطفى ﷺ الدولي

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٧

مركز دراسات

المصطفى ﷺ الدولي

التَّبْتيلُ في التَّجويدِ والتَّرتِيلِ

باستخدام الترميز للعناوين والجداول والملاحظات

ويعتمد أسلوباً حديثاً في تعليم قراءة القرآن الكريم

حسن عالمي بكتاش

سرشناسه:	عالمي بكتاش، حسن، ١٣٤٠.
عنوان و نام پديدآور:	التبتيل في التجويد والترتيل: باستخدام الترميز للعناوين والجداول/ حسن عالمي بكتاش.
مشخصات نشر:	قم: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمه والنشر، ١٣٩٠ش /١٤٣٣ق.
مشخصات ظاهري:	٢٤٨ص
شابك:	978-964-195-307-4
وضعيت فهرست‌نويسي	فيپا
يادداشت:	عربي
موضوع:	قرآن -- قرائت.
موضوع:	قرآن -- تجويد.
رده‌بندي كنگره:	١٣٩٠ ٢ ت ١٦٢ ع /٥/ BP ٧٤
رده‌بندي ديويي:	٢٩٧/١٥١
شماره كتابشناسي ملي:	٢٥٧٣٧٨٩

التَّبْتيلُ في التَّجويدِ والتَّرتيلِ

المؤلف: حسن عالمي بكتاش

الطبعة الأولى: ١٤٣٣ق / ١٣٩٠ ش

النّاشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: اسراء ● **السعر:** ٣٨٠٠٠ ريال ● **عدد الطبع:** ٢٠٠٠ نسخة

- التجهيز الفني: صراط گل‌ميشي
- الإخراج الفني: صراط گل ميشي
- التدقيق اللغوي: محسن زين العابدين
- التدقيق الفني: جواد حاج حسيني
- المصمم الغلاف: مسعود المهدوي
- الرقابة الفنية: هادي عبد المالكي
- المعتمد العام: هادي عبد المالكي
- مدير الإنتاج: جعفر قاسمي الأبهري
- معتمد الطباعة: نعمت‌الله فيزدلي

التوزيع:

● قم، استدارة الشهداء، شارع الحجتيّة، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف ـ الفكس: ٠٢٥١٧٨٣٩٣٠٥ـ٩

● قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة، معرض مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر.
هاتف: ٠٢٥١٢١٣٣١٠٦ فكس: ٠٢٥١٢١٣٣١٤٦

www.eshop.miup.ir www.miup.ir
root@miup.ir E-mail: admin@miup.ir

كلمة الناشر

إنّ التطور العلمي الذي يشهده عالمنا اليوم، والوسائل التكنولوجية الحديثة قد دفعت بعجلة المدنية والثقافة إلى الأمام، بل وأصبح الإنسان يرقب في كلّ يوم تصوراً آخر، وهذا التطور قد كشف لنا القناع عن بعض المناهج الدراسية في معاهدنا ومؤسساتنا العلمية وإذا بها مناهج تحتل زاوية ضيقة من هذا العالم العلمي الفسيح.

من هنا اتخذت المؤسسات العلميّة في الجمهورية الإسلامية في إيران وفي مقدّمتها جامعة المصطفى ﷺ العالميّة؛ اتخذت على عاتقها صياغة بعض المناهج الدراسيّة صياغة تلائم الحركة العلميّة المعاصرة، ومالها من متطلّبات بحيث تنسجم مع المحيط العلمي الجديد.

لقد بادرت الأقسام العلميّة في جامعة المصطفى ﷺ بمخاطبة الأساتذة ذوي الاختصاص ليساهموا في وضع مناهج حديثة في علوم القرآن، والفقه، والأصول، والتفسير، والتاريخ، و... كي تلبّي احتياجات الدارسين في مختلف المستويات وعلى صعيد كلّ الاختصاصات الإنسانية والدينية.

كانت خطوة الجامعة جريئة وموفقة حيث بذرت بذوراً صالحة تفتّقت من خلالها

براعم طيبة، وأنتجت ثماراً ناضجة تؤتي أُكُلها في كلّ حين.

نعم، لمّا كانت بعض المواد الدراسيّة لم تتوفر فيها الكتب المنهجيّة اللازمة التي تنسجم مع السطح العلمي لعموم المعاهد والمؤسسات العلميّة، فقد أناطت إدارة جامعة المصطفى ـ الحقل العلمي ـ مهمّة تدوين وتأليف هذه المناهج الجديدة والبحوث العلميّة ذات الطابع العلمي والأكاديمي إلى جملة من الأساتذة المختصّين والعلماء الأفاضل، وأولتهم رعاية فائقة وتسهيلات محمودة كي يتمّ إنجاز تلك البحوث على وفق المناهج المقرّرة. وفعلاً تصدّى للعمل نخبة من العلماء، وأُنجز الكثير من تلك البحوث والمؤلّفات، حيث بذل أصحاب الفضيلة جهوداً مضنية، ومساعي متواصلة، بغية المساهمة الجادة في خلق كادرٍ متخصّصٍ في شتى العلومِ والفنون، ثمّ جاءت هذه المساهمة صادقة في كلّ أبعادها، تجلّلها النظرة الشمولية والعمق العلمي والبيان الواضح.

إن جامعةالمصطفى العالميّة أصبحت اليوم محطّ أنظار الدارسين في الداخل والخارج، وهي تعدّ بحقٍ من أكبر المؤسسات العلمية في عالمنا الإسلامي والعربي، وقد استقطبت العديد من أصحاب الاختصاص من الأساتذة والمؤلفين، كما أغنت المكتبة الاسلامية بمجموعة بحوث ومؤلفات قد تم طبعها ونشرها خلال هذه السنين القلائل لتكون منهلاً عذباً للدارسين وطلاب الحقيقة والمعرفة.

ومن منطلق الخدمة العلميّة يتقدّم دارالنشر المصطفى العالمية في هذه الجامعة بالشكر والتقدير لسماحة الاستاذ لما بذله من جهود تستحق الاحترامِ والتقدير في تأليفه لكتاب «التبتيل في التجويد والترتيل» كما نشكر اعضاء الكادر الفني الذي ساهم بشكل حثيث في انجاز وطبع هذا الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد ساهمنا في رفد الحقل العلمي والمكتبة الإسلامية

بالبحوث والمؤلفات خدمة للعلم والعلماء ومشاركة منّا في تفعيل الحركة الثقافية في العالم الإسلامي، وما التوفيق إلا من عند الله.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

الفصل الثاني: علم التجويد

مقدمة المؤلف

تلبيةً لشغف قرّاء القرآن الكريم، وإرضاءً لتطلع الكثيرين إلى الولوج في بحره الزاخر الذي لا تنقضي غرائبه ولا تُفنى عجائبه، ونزولاً عند رغبة من كان القرآن مهوى أفئدتهم ومحور معتقداتهم، أضع بين أيدي المجتمع القرآني هذه الوُريقات، التي توخّيت أن تكون بمثابة البوصلة التي تدل على طريقة الأداء المتناسبة مع قواعد الترتيل المؤكد عليه، فيما يثيره من الخشوع والروحانية والانسياب مع المعاني المتنوعة السامية التي يحلّق الإنسان معها بأجنحة روحية صوب الآفاق اللامتناهية.

وبعد؛ فهذه رسالة «التبتيل في التجويد والترتيل»، تهدف إلى تصحيح النطق وتحسين الأداء، فأعددتها وفق المنهج الدراسي المقرر لإخواني الطلبة في حوزة الإمام الخميني التابعة لـ «جامعة المصطفى العالمية».

وعمدتُ إلى استعراض قواعد التجويد المرتكزة أصلاً على التدقيق في النصّ المقدس لأداء قراءته بالطريقة المثلى التي تُراعي أدق القواعد التجويدية وأتمها، غير مغفلةٍ لما جاءت به علوم العربية من نحو وصرف و... .

وقد نهجت فيها سبيل الإيجاز في المادة والتيسير في التعبير، والابتعاد عن التفصيل والإقحام الزائد، استجابةً لرغبة الطلاب واختصاصهم، وتعاوناً معهم على تلاوة القرآن الكريم ومعرفة آياته، معرفةً تُقرّبهم زلفى عند الله تعالى، وتُؤهلهم لجزيل ثوابه.

خطوات ضرورية لمعرفة القرآن الكريم

أما معرفة القرآن فتمرّ بمراحل عديدة:

الأولى: القراءة الصحيحة: ففي هذه المرحلة يتعلم الطالب كيفية قراءة الحروف والحركات والعلامات ليتمكن من قراءة القرآن الكريم وفق الأسس السليمة والقواعد الصحيحة.

الثانية: القراءة المجوّدة: والهدف منها هو تعليم الطالب القواعد التجويدية ليُحسن قراءة الكتاب العزيز وفق الأساليب الفنية.

الثالثة: إدراك معاني الكلمات والجمل البسيطة.

الرابعة: معرفة علومِ القرآن وتاريخه.

الخامسة: معرفة الحقائق السامية والمعارف العميقة.

فإنني تناولت في هذا الكتاب «المرحلة الثانية» من الخطوات المذكورة كمادة دراسية بحيث يتمكن الطالب الناشئ في التجويد أن يستفيد منه في سَيره الدراسي، ومن ثمّ يرتقي إلى مستوى عال في فهم المعارف السامية للقرآن الكريم.

ملاحظات عامة حول الكتاب

يَحسن هنا في المقدمة أن أشير إلى مجموعة من الملاحظات العامة التي أرى أنها نافعة ومهمة في فهم القواعد التجويدية ومسارها وطبيعة مصادرها ووسائل نقلها وإثباتها، مضافاً إلى ملاحظات أخرى أقدمها بين يدي الأساتذة للاستفادة منها في توجيه الطلبة أعزهم الله:

الملاحظة الأولى: اعتمدت في مراجعة المصادر لتكوين إطار الكتاب وترتيب دروسه إلى كتاب *حلية القرآن* (بالفارسية) للسيد محسن موسوي بلدة، أكثر من أي كتاب آخر، وإنما تم اختياره لأنه يمثّل خبرة قرآنية أكثر من ثلاثة عقود، حيث تم طبعه ٥١ مرة في إيران. كما استفدت من الكتاب القيّم المشهور *أحكام قراءة القرآن*

الكريم وكتاب *معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء* للشيخ محمود خليل الحصري، أما المراجعة كمصدر فاعتمدت على كتابَي *التمهيد في علم التجويد* و*طيبة النشر في القراءات العشر* للعلامة ابن الجزري، والذي يعدّ من أهم المراجع في علم التجويد، ويبدو أنها صارت مقرّراً دراسياً لدارسي التجويد، حتّى عصور متأخرة، بل لا تزال تُدرّس وتُحفظ إلى زماننا، وكتاب *الإتقان في علوم القرآن* لجلال الدين السيوطي، كما لم أُهمل مراجعة ملزمة *نظام التحكيم في المسابقات الدولية للقرآن الكريم*، لما فيه من أهمية في معرفة الكيفية المطلوبة لتطبيق الأحكام التجويدية عند الأساتذة والقراء الكبار المعاصرين.

الملاحظة الثانية: لقد حاولت الالتزام بالمنهج الدراسي الحديث كالتالي:

فرز الموضوعات التجويدية مع ملاحظة الأهمية والأولوية فيما إذا كان الدرس مقدمة لدرس آخر، وذلك حرصاً على الترتيب الذي يؤهل الطالب أن يتدرج في تطبيق التجويد بصورة صحيحة.

يحتوي الكتاب على مقدمة وفصلَين، وكل فصل ينقسم إلى عدة مباحث، وكل مبحث إلى أمور، كما يحتوى على فهرس تفصيلي في آخره.

يتناول كلّ درس تعريف الموضوع لغةً واصطلاحاً، ثمّ شرحه بطريقة حديثة (أكاديمية) مع ذكر الأمثلة، بالإضافة إلى ذكر فائدة كلّ درس باختصار شديد، وأخيراً تلخيص الدرس وتبسيط الموضوع بجداول توضيحية وخطوط بيانية، كما ينتهي كلّ درس بأسئلة وتمرينات وتطبيقات قرآنية التي أدرجناها في نهاية الدروس لتدريب الطالب على تطبيق التجويد عملياً.

تم تنظيم الدروس كماً وكيفاً بحسب الموضوع وأهميته وفائدته. فلذلك قد يكون درساً يحتاج إلى ساعة التدريس في الحالة الاعتيادية، وقد يحتاج إلى تقسيمه إلى حصتين أو أكثر، فإن الأمر في هذا الخصوص يعود إلى الأساتذة الكرام.

١. قدّمنا أربعة دروس على دروس التجويد الأخرى بما فيها من أهمية وأولوية في ذكرها، إلا أن بعض العلماء وزّعوا هذه الدروس بين دروس أخرى أو ذكروها في نهاية كتبهم، ونحن على أمل أن يكون اختيارنا على الصواب، والعلم عند الله.

٢. هذا الكتاب على فرض أن الطالب قد اجتاز مرحلة القراءة الصحيحة (التفكيكية) كما يُعتمد عليها كأول مرحلة في مختلف الأجواء القرآنيّة.

الملاحظة الثالثة: من الأمور الضرورية عند تدريس الكتاب حث الطلاب على قراءة القرآن مستعيناً بالأشرطة المسجل عليها أصوات القراء المشهورين، تسهيلاً وتيسيراً للراغبين في تعلم هذا العلم المهم، وخدمةً للقرآن وأهله، وهنا ننوه إلى أهمية استعانة الأستاذ بكتابة الأمثلة وشرح الموضوع على السبورة مع تطبيقها عملاً، ولا يقرأ من ظهر الكتاب بصورة تقليدية.

وأخيراً نثمّن الجهود التي بذلها كلّ من ساعدنا في إعداد ونشر هذا الكتاب، ونسأل الله أن يشرح صدورنا للإيمان الصادق حتّى نعمل بما نعلم، وأن يسدد خطانا على درب الإسلام لتطبيق ما أحلّ وحرّم، وأن يرزقنا شفاعة حبيبه محمدﷺ إنه قريب مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حسن عالمي بكتاش

السيدة زينب ـ دمشق ـ عام ٢٠٠٩م

الفصل الأوّل

المعارف القرآنيّة

المبحث الأوّل: فضل القرآن الكريم

فضل القرآن والقارئ

القرآن الكريم هو الدستور الإلهي للأمة الإسلامية على مر الأزمنة والدهور والأعوام ولن تجد الأمة الإسلامية بديلا عنه يقودها إلى شاطئ النجاح والخير والسعادة نهائيا.

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمدﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، المنقول إلينا نقلاً متواتراً. وكلنا نعلم أن تحولاً هائلاً قد وقع في الكون بنزول القرآن الكريم، حيث سارت معه قافلة الحياة، على هدى ونور من خالقها ومبدعها، ونشطت مع فجره نفوس لبّت نداء ربها فأحياها وجعل لها نوراً تمشي به في الناس. وبقي القرآن بقاء النور في الكون، ولقد صان الله كتابه عن التحريف والتبديل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[1]

ولم نر شيئاً تفجرت به ينابيع الحكمة وامتدت منه أنهار المعرفة في غير انقطاع. فقال الله تبارك وسبحانه وتعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.[2]

---

١. الحجر: ٩.

٢. النحل: ٨٩.

القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى لا يدانيه كلام، وحديثه لا يشابهه حديث قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.[١] وظل القرآن في جميع الأحوال وسيظل عزيزاً شامخاً أبياً، ولو تكسرت من حوله السيوف، أو ضعفت في الإقبال عليه النفوس: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ❁ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[٢]

والقرآن يدعو الناس في كلّ زمان، ويتلى عليهم في كلّ مكان، ويهديهم في كلّ شأن للتي هي أقوم. وبالقرآن وبيانه نستطيع أن نزن الأمور كلها بالميزان الصحيح، ميزان الله الذي أنزله وحفظه وأبقاه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...﴾.[٣]

و هو أهم مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية في جميع نواحي الحياة، وهو حبل الله الذي لا ينقطع. من تمسك به نجى، ومن تخلف عنه أو تركه غرق. وهو الشفاء الناجع النافع، ومصباح الهدى، ومنار الحكمة، وهو أحد الثَّقَلَين الذَين أمر الرسول الأعظمﷺ بالتمسك بهما معاً في الحديث المتواتر[٤] بين المسلمين: «إني تارك فيكم الثَّقَلَين[٥] كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».[٦]

---

١. النساء: ٨٧.

٢. فصلت: ٤١ و٤٢.

٣. الحديد: ٢٥.

٤. قال الشيخ المظفر في كتابه *الثقلان*: ١٣؛ وقد قيل أن طرقه قد بلغت ٢٥٠ طريقاً.

٥. قال ابن الأثير وغيره من علماء اللغة: «إني تارك فيكم الثَّقَلَين كتاب الله وعترتي، سماهما ثَقَلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكل خطير [نفيس] ثَقَل، فسماهما ثَقَلين إعظاماً لقَدْرهما وتفخيماً لشأنهما». *النهاية لابن الأثير*، ٢١١/١؛ و*جامع أحاديث الشيعة*، ٨١/١.

٦. أخرجه الطبراني في *المعجم الكبير* عن زيد بن أرقم، حديث: (٤٩٨٠) وفيه: «كتاب الله وعترتي أهل بيتي». انظر كتاب *المراجعات*، رقم ٣١.

١. ثمة أحاديث شريفة في فضل القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه».[١]

قال الإمام علي عليه السلام: «واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لَأوائكُم[٢]، فإنّ فيه شفاءً من أكبر الداء: وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال، فاسألوا اللهَ به، وتوجّهوا إليه بحبّه، ولا تسألوا به خَلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله».[٣]

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: «لله فيكم عَهدٌ قَدَّمه إليكم، وبقيّةٌ استخلفها فيكم: كتاب الله بيّنة بصائره، وآيٌ منكشفة سرائره، وبرهان متجلّية ظواهره، مديمٌ للبريّة استماعُه...».[٤]

قال الإمام الحسن عليه السلام: «إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور».[٥]

قال الإمام الحسين عليه السلام: «كتاب اللّه على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء».[٦]

قال الإمام علي زين العابدين عليه السلام: «لو مات مَنْ بين المشرق والمغرب لمَا استَوحشتُ، بعد أن يكون القرآن معي».[٧]

---

١. *بحار الأنوار*: ٩٢ / ١٩.

٢. اللأواء: الشدة.

٣. *نهج البلاغة*: الخطبة: ١٧٦.

٤. *علل الشرائع*: ٢٤٨/١.

٥. *مستدرك سفينة البحار*: ٨ /١.

٦. *بحار الأنوار*: ٩٢ /٢٠.

٧. *الكافي*: ٢ /٤٤٠.

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «قرّاء القران ثلاثة: ١. رجل قرأ القران، فاتّخذه بضاعة واستجرّ به الملوك واستطال على الناس. ٢. ورجلٌ قرأ القران، فحفظ حروفه وضيّع حدوده. ٣. ورجلٌ قرأ القران، ووضع دواء القران على داء قلبه».[١]

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «قراءة القران في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرَيْن».[٢]

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «من استكفى بآية من القرآن من الشرق إلى الغرب كُفِيَ إذا كان بيقين».[٣]

قال الإمام علي الرضا عليه السلام: «هو حبل الله المتين، وطريقته المُثلى، لا يخلق على الأزمنة ولا يغثّ على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جُعل دليل البرهان».[٤]

قال الإمام محمّد الجواد عليه السلام: «ما استوى رجلان في حسب ودين قط إلاّ كان أفضلهما عند الله آدبهما. قيل له: فما فضله عند اللّه عز وجل؟ قال عليه السلام: بقراءة القران كما أُنزل...».[٥]

قال الإمام علي الهادي عليه السلام: «نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه...».[٦]

قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها...».[٧]

---

١. *مشكاة الأنوار*: ١٠٥/١.

٢. *الكافي*: ٢ /٤٤٩.

٣. *المصدر*: ٢ / ٤٥٦.

٤. عيون *أخبار الرضا*: ٢ / ١٣٠.

٥. مختصر *تاريخ دمشق*: ٢٣ / ٨٥.

٦. *بحار الأنوار*: ٨٩/ ١١٨.

٧. *شرح أصول الكافي*: ٦٠/٤.

٢. الاهتمام بالقرآن

إنّ القرآن العظيم رسالة ربانية المنهج، متكاملة المعالم والأغراض، واضحة المعاني والأهداف، سهلة الفهم والتطبيق، ومع ذلك فالناس في الغالب نيام، فإذا ماتوا انتبهوا. إن المصطفى ﷺ قد بين لنا أن خير الناس وأفضلهم الذي يتعلم القرآن الكريم ويعلمه، وذلك فيما ثبت عنه ﷺ أنه قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». وعنه ﷺ أنه قال: «ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً».

القرآن هو الفارق بين الحق والباطل، والمميز بين الصحيح والفاسد في الروايات والعقائد، إن الاختلاف في صحتها وعدم صحتها لا بد من مرجع ترجع الأمة إليه، المرجع الأصيل والميزان العدل هو القرآن، فما وافق كتاب الله يؤخذ به، وما عارض كتاب الله يضرب به عرض الحائط، فالقرآن هو المصدر الأساسي للأمة، وهو عهد الله لها كما تقدم في الرواية السابقة. وهو قلب الأمة الإسلامية فما دام القرآن فيها وله وجود في حركاتها وسكناتها فإنها حية وهي بخير وإذا ـ لا سمح الله ـ رفع القرآن منها فقد رفع منها كلّ خير ورفع التقدم والعزة والكرامة وأصبحت خاوية تتقاذفها الأهواء والفتن وتصبح تابعة غير متبوعة.

لذلك يجب على الأمة الاهتمام به والمحافظة عليه وتقديسه وتعظيمه وتكريمه بما يليق بشأنه كالاهتمام بتطبيق أحكامه وتحقيق أهدافه.

ولهذا عُني المسلمون أن يجعلوا كتاب الله تبارك وتعالى أول ما يهمهم في الحياة، واهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم اهتماما كبيراً وبالغاً، قراءةً وحفظاً وترتيلاً وتطبيقاً في جميع المجالات لحياتهم وشؤونهم، وكيف لا يكونوا كذلك وهم عدله، وفي بيتهم وعلى قلب جدهم نزل، وقد حثوا أتباعهم على قراءته وترتيله وحفظه والتدبر فيه وإليك هذا النصّ من سيّد العترة، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمّد بن الحنفية: «وعليك بقراءة القرآن، والعمل بما فيه، ولزوم فرائضه وشرائعه

وحلاله وحرامه وأمره ونهيه، والتهجد به، وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنه عهد من الله تبارك وتعالى إلى خلقه فهو واجب على كلّ مسلم أن ينظر كلّ يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أن درجات الجنة على عدد آيات القرآن فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارق، فلا يكون في الجنة بعد النبيين والصديقين أرفع درجة منه».[1]

ومما جاء في وصايا آية الله العظمى السيد علي الخامنئي دام ظله حول القرآن الكريم ومعارفه إنه قال:

> يجب أن تكون قراءة القرآن ميسّرة بنحو يتمكن جميع الشعب، بل وكل الناس من قراءة القرآن.... .
>
> إن البلاد التي يحكمها الإسلام يجب على جميع شعبها القراءة الصحيحة للقرآن.

و قال فضيلته:

> إن الأنس بالقرآن يقوي المعرفة الإسلامية ويعمقها في نفوسنا، وإن معنى الأنس بالقرآن هو القراءة للقرآن والتدبر في مفاهيمه وفهمها.

كما قال:

> إن ما تعاني منه الشعوب الإسلامية إنما هو لأجل الابتعاد عن الحقائق والمعارف القرآنيّة ولو تأملنا في آيات القرآن الكريم لاستحكمت إرادتنا وازدادت عزيمتنا.
>
> ولقد أرجع انتصار الثورة الإسلامية القرآن إلينا، وفتح طريق القرآن بوجهنا، وعلينا أن نجبر تخلّفنا في ظل تعلم هذا الكتاب السماوي، ومضافاً إلى تعلّمه لا بدّ من التعلم الكامل لترجمته.[2]

٣. سور يُستحب الإكثار من تلاوتها

من المستحب المواظبة على تلاوة بعض السور، وقد وردت بذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام مما لا يسع المجال لذكرها، فنكتفي بذكر بعضها فيما يلي:

---

١. *من لا يحضره الفقيه*: ٢/ ٦٢٨؛ *وسائل الشيعة*: ٢٨٣/ ٤.

٢. مقتطفات من بيانات سماحته في مناسبات مختلفة.

سورة الفاتحة

عن الرسولﷺ أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «ألا أعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه، فقال جابر: بلى، قال: فعلّمه الحمد أمّ الكتاب...، ثمّ قالﷺ: هي شفاء من كلّ داء إلا السّام، والسّام الموت».[١]

آية الكرسي

في وصية أبي ذر أنه سأل النبيﷺ أيُّ آية أنزلها الله عليك أعظم قال: «آية الكرسي». وقال ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة لم يمنعه دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين نام آمنه الله تعالى جاره، وأهل الدويرات حوله».[٢]

سورة يس

قال الرسولﷺ: «يس قلب القرآن لا يقرؤها عبد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤوها على موتاكم».

سورة الرحمن

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ سورة الرحمن، فقال عند كلّ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٣]: «لا بشيء من آلائك ربّ أكذّب»، فإن قرأ ليلاً ثمّ

---

١. *جامع الأخبار*: ٧ / ٣.

٢. عن الأئمة المعصومين عليهم السلام: أن آية الكرسي هي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ❁ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❁ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

٣. الرحمن: ١٣، علماً أن هذه الآية تكررت في سورة الرحمن ٣١ مرة.

مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثمّ مات مات شهيداً».[١]

سورة الواقعة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وحببه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً، ولا فقراً ولا فاقة، ولا آفة من آفات الدنيا...».[٢]

سورة الملك

عن أبي جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة الملك في ليلته فقد أكثر وأطاب، ولم يكن من الغافلين، وإنّي لأركع بها بعد العشاء وأنا جالس».[٣]

سورة القدر

عن النبي صلى الله عليه وآله: «من قرأ سورة القدر في ليلة، عدل ربع القرآن»، «ومن قرأها في كلّ فريضة من الفرائض نادى منادٍ: يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل».[٤]

سورة العاديات

قال الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عزّوجلّ مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة خاصة».[٥]

٤. فضل تلاوة القرآن وحفظه

ومن الأمور المهمة في هذا الجانب هو قراءته قراءة صحيحة وحفظه عن ظهر قلب حتّى تترسخ مفاهيمه وأحكامه وأخلاقه في ذهن الأمة ويخرج في سلوكها وكيانها وأخلاقها وقد أكدت على ذلك الروايات فعن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: «الْحَافِظُ لِلْقُرْآنِ

---

١. *بحار الأنوار*: ٨٩/ ٣٠٦.

٢. *المصدر*: ٨٦/ ٣١٠.

٣. مستدرك *سفينة البحار*: ١٨؛ *كتاب الصلاة*: ٥٤٦.

٤. *ثواب الأعمال*: ٢ / ١٥٢.

٥. *المصدر*: ١/ ١٥٢.

الْعَامِلُ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ»[١]. فيستحب للأخ المسلم أن يجتهد ما استطاع في حفظ ما يمكن من القرآن الكريم، فيرتب على نفسه كلّ يوم آية أو آيات من القرآن الكريم بقدر طاقته يحفظها حفظاً جيداً.

والحافظ للقرآن عادة يلاقي المشقة في ذلك أو المحافظة عليه بعد حفظه إياه يحتاج إلى مداومة المذاكرة والتكرار وهذا ما نبهت عليه بعض الروايات من أن مثل هذا الشخص سوف يضاعف الله سبحانه له الأجر والثواب.

كما جاء في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِنَّ الَّذِي يُعَالِجُ الْقُرْآنَ وَيَحْفَظُهُ بِمَشَقَّةٍ مِنْهُ وَقِلَّةِ حِفْظٍ لَهُ أَجْرَانِ»[٢].

إن تحفيظ القرآن الكريم للناشئة من أولادنا وبناتنا لهو من الأمور الضرورية وأن كلّ من تفوته هذه الفرصة سوف يتأسف على ذلك ويندم حيث لا يجديه نفعا.

وفقني الله وإياكم إلى تلاوة كتابه حق تلاوته، والعمل بأحكامه وأوامره، واجتناب نواهيه وزواجره، راجين من العلي القدير أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز، وعترته الطاهرة المكملة للقرآن، وأن يهدينا إلى التمسك بهما جميعاً، عملاً بقوله صلى الله عليه وآله «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[٣].

فاجتهد يا أخي أن تفوز بهذه الفضيلة، والله نسأل أن يجعلنا وإياك من أهل القرآن فنكون بذلك من أهل الله وخاصته، والله حسبنا ونعم الوكيل.

---

١. *وسائل الشيعة*: ٦ / ١٧٦، ح: ٧٦٦٧.

٢. *المصدر*: ٦ / ١٧٦، ح: ٧٦٦٨.

٣. انظر كتاب *المراجعات*: رقم ٢٨ وما بعده؛ *جامع أحاديث الشيعة*: ١ / ٤٦ وما بعدها.

آداب تلاوة القرآن

ينبغي لقارئ القرآن أن يستحضر في نفسه أن يناجي الله تعالى، فيراعي الأدب مع القرآن، ومع كلامه سبحانه. فمن الآداب التي تنبغي مراعاتها وتعاهدها:

الطهارة

يستحب لمن أراد قراءة القرآن من ليل أو نهار أن يتطهر لذلك بالوضوء، وأن يستاك بالسواك؛ لأن في ذلك تعظيماً للقرآن الذي هو كلام الله عز وجل، ولأن الملائكة تدنو منه عند تلاوته للقرآن.

القراءة في مكان ملائم

يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار، وأفضل الأماكن المسجد، لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة. وتكره القراءة في مكان مستقذر، كأماكن قضاء الحاجة والمزابل ونحو ذلك. كما يستحب عند القراءة أن يستقبل القبلة.

الاستعاذة والبسملة والتصديق

إذا أراد الشروع في القراءة فإنه يستحب له أن يستعيذ، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.[١]

و صيغة الاستعاذة المختارة: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». ومن استعاذ بغيرها من الصيغ الواردة فجائز.

---

١. النحل: ٩٨.

ويجهر بالاستعاذة إذا كان بحضرة من يسمعه؛ لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة، وحتى ينصت السامع للقراءة من أولها لئلا يفوته منها شيء.

ـ وإذا قطع القراءة أو فصلها بفاصل وطال، استأنف الاستعاذة.

ـ وأن يقول بعدها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ويستحب أن يحافظ على قراءة البسملة في أول كلّ سورة سوى سورة التوبة.

ـ ومن عادة القراء الإتيان بلفظ «التصديق» علامة للانصراف عن القراءة، والتصديق عبارة عن «صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ»، أو أي عبارة تؤدي هذا المعنى، والدليل على ذلك أن هذه الصيغة أو قريباً منها ورد الأمر بها في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾[1]، ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

حضور القلب والخشوع

من آداب التلاوة حضور القلب، والخشوع للمقروء، وأن يقرأ القرآن جالساً خاشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه، ويستحب أن يُحضر قلبه الحزن عند القراءة وأن يتباكى، وأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثمّ يتأمل تقصيره في ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[2]

و قد ذمّ الله عز وجل من استمع القرآن فلم يخشع له قلبه، فقال: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[3]

---

١. آل عمران: ٩٥؛ الأحزاب: ٢٢؛ البقرة: ٢٥٥.

٢. الزمر: ٢٣.

٣. النجم: ٥٩ و٦٠.

التفكر والتدبر

و من آداب التلاوة الاجتهاد كلّ الاجتهاد في التدبر والتفكر، فذلك هو المقصود الأول منها، فقال الله تبارك وتعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١]، وعلى الإخوان إذا استمعوا أن ينصتوا ويفكروا في المعاني، وأن يكونوا على غاية الخشوع والتعظيم لكتاب الله تبارك وتعالى، ويستحضروا الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[٢]

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يستمعون القرآن وكأن على رؤوسهم الطير، وكانوا يستمعون إلى القرآن، فلا يرى الراءون أكثر بكاءً منهم في حالهم تلك حين الاستماع: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ...﴾.[٣]

الترتيل بالقرآن

و من آداب التلاوة كذلك تلاوة القرآن بالترتيل ومراعاة أحكام التجويد، فيخرج الحروف من مخارجها، ويؤديها على قواعدها فيمد الممدود، ويغنّ ما يستحق الغنة، ويفخّم المفخم ويرقّق المرقق... وهكذا.

تحسين الصوت بالقرآن

ثمة أحاديث شريفة تحث على قراءة القرآن بصوت حسن، لما له من فعل مؤثر لتحسس مفاهيمه، وتجميل استماعه، والإقبال على تدبر معانيه، والالتذاذ برحيق مشكاة

١. ص: ٢٩.

٢. الأعراف: ٢٠٤.

٣. المائدة: ٨٣.

علومه وبلاغه لقوله ﷺ: «زينوا أصواتكم، فإن صوت الحسن يزيد القرآن حُسناً».[١]

وأيضاً قال ﷺ: «إن لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن».[٢]

وعن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن نزل بحُزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنّوا به، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا».[٣]

والمراد «بالتغني» هنا التحزن والخشوع مع تجويد القراءة، فقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ قال: «إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله».[٤]

و يشير المفكر الكبير الشهيد مرتضى مطهري رحمه الله إلى دور التلحين في القرآن بشرح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[٥]، هناك أقوال في خصوص تفسير شطرين من هذه الآية الكريمة: أولاً: التيسير والتسهيل للقرآن، وثانياً: تذكير وموعظة القرآن.

أما في معنى تيسير القرآن، فإن البعض ذهبوا إلى أن القرآن حقيقة ما فوق العالم المادي، فتم تنزيلها بصورة اللفظ والعبارة. وقيل في جوابه، أن هناك كثير من الكتب السماوية نزلت بصورة اللفظ، أما تميّز القرآن فهو نزل بلسان عربي مبين. وجاء في الشطر الثاني من الآية، سبب التيسير وهو التذكر والاتعاظ، لأن الكلامَ الفصيح والبليغ تأثيره ونفوذه أكثر من الكلامِ الألكن. وقد يُوصِل كلاهما الفكرة، ولكن البيان غير الفصيح لا يستطيع أن يَنفذ في القلب، كما أن الكلامَ إذا تم بيانه بلحن جميل سيكون

١. *عيون أخبار الرضا* : ٢ / ٦٩.

٢. *مستدرك الوسائل*: ٢٧٣/٤.

٣. *جامع الأخبار*: ١٣/٧.

٤. *البحار*: ٩٢: ١٩٥ / ١٠.

٥. القمر: ١٧.

تأثيره ضعفين، وعلاوة على ذلك إذا كان للكلام صلة بالقلب؛ يعني كان متصلاً بفطرة الإنسان سيكون نوراً على نور. فهذا هو حال القرآن. وباختصار أن القرآن مدين في بقائه لثلاثة أشياء: أولاً: كلماته تنبعث من الفطرة البشرية، وثانياً: عباراته في قمة الفصاحة والبلاغة، وثالثاً: كون تلاوته بلحن لطيف، حيث أكدوا في الروايات على قراءته بصوت جميل وبالغناء: «تغنوا بالقرآن»[1] !

يعني: لا تقرؤوا القرآن بشكل عادي، بل اقرؤوه بالتغني، وهذا ما أمره النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام والناس كانوا ينفذون. وكان الأئمة أنفسهم يقرؤون القرآن بأصوات وألحان جميلة. فقد نقل أن الإمامين «السجاد» و«الباقر» عليهما السلام كانا أحسن الناس صوتاً بالقرآن، بحيث كان السقاؤون يمرون فيقفون ببابهما يستمعون قراءتهما.[2]

فإن أوربا ـ ولاشك ـ أكثر تطوراً منا في مجال الموسيقى، فلمَ لا تبثّ التوراة والإنجيل أو أي كتاب سماوي آخر عبر الإذاعة؟ لأنه لا تناسب قراءة أي كتاب نثر غير القرآن بالتلحين، وهذه الميزة منحصرة في القرآن... إذاً قراءة القرآن بالصوت والتغني الجميلين هي المطلوبة، وقابلية القرآن لقراءة مرتّلة ومغنّاة من إعجاز القرآن، والمراد من التلحين، القراءة بألحان معنوية وروحية، لا شهوانية، والمرجع في هذا الأمر الخبراء في هذا الفن.

هنا أتساءل لماذا انتشرت تلاوات عبد الباسط في البلدان الإسلامية برمتها؟

---

١. *مقدمة مجمع البيان*: ١٦، الفن السابع.

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام أحسن الناس صوتا بالقرآن، وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته». وعن علي بن محمّد النوفلي عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فربّما مرّ به المارّ فصعق من حسن صوته، وإن الإمام عليه السلام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه». قلت: ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون». وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتا». *التفسير الصافي*: ٧٥/١.

لأنه قرأ القرآن الكريم باعتماده على صوته العالي ولحنه الجميل ومعرفته لأنواع القراءات والألحان، وتميزه بأن كلّ آية تناسب أي لحن، فعلى سبيل المثال استمعوا إلى قراءته لسورة الشمس أو سورة الضحى، فهو يختار أنسب لحن لقراءة السور الكريمة.

كل هذا يدل على ماذا؟ استخدام الوسائل المشروعة لتبليغ الرسالة الإلهية. لماذا كان يقرأ الإمام [المعصوم] عليه السلام القرآن بصوت جميل ولطيف جدا؟ لأنه كان بصدد إيصال المفاهيم القرآنيّة للناس وتبليغها بهذه الطريقة.[١]

و أشار آية الله السيد الخامنئي دام ظله إليه بقوله:

... وينبغي أن أشير إلى أن الأنغام عموماً تُخرج الإنسان بمقدارٍ ما عن حالة الجدّ، وهذا طبع الموسيقى، فلا ينبغي إنكار الواقع، اللهم إلا إذا كان محتواها من القوة بحيث لا يسمح بحدوث ذلك، كما هو حال القرآن، فاللحن القرآني له هذه الخاصية، فهو يبعث الروح في المقروء، ويبرزه أمام الإنسان، ويدخله ذهنَه كلمة كلمة، ويجري في الروح جريان الماء، وبذلك يزيل تلك الحالة السلبية [الإخراج عن حالة الجدّ] الناتجة من صوت جميل مثل صوت الشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ الشحات محمّد أنور مثلاً... .[٢]

١. *التعرف إلى القرآن* [بالفارسية]: ٥/ ١٨، للأستاذ الشهيد مرتضى المطهري باختصار في النقل.

٢. من حديث السيد آية الله الخامنئي دام ظله مع أعضاء القسم الثقافي في صحيفة *الجمهورية الإسلامية* (١٩٨٢/٢/١٥م)؛ والقسم الأخير مأخوذ من حديث آخر لسماحته، انظر: *العنبر المنثور*: ٥٤/١.

المبحث الثاني: نبذة عن تاريخ القرآن

إنّ الرسول الأمين‌ﷺ بعث بالرسالة في السابع والعشرين من شهر رجب، وإنّ أوّل ما نزل من القرآن في ليلة المبعث أول «خمس آيات» من سورة «العلق» وهي قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يعْلَمْ﴾، ثمّ نزل باقيها في وقت آخر، وكذلك سورة «المدثر» نزلت بعدها، فنزل أولها، ثمّ نزل سائرها بعد.

أما نزول القرآن ككتاب مفصل سماوي فإنما تمّ إنزاله في ليلة واحدة ـ وهي ليلة القدر ـ من شهر رمضان الواقعة بعد البعثة بثلاث سنوات، كما قال تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾[1] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيلَةِ الْقَدْرِ﴾[2]، بيد أننا إذا لاحظنا مدة ٢٣ سنة من رسالة النبي‌ﷺ استنتجنا أن القرآن تم تنزيله بشكل تدريجي خلال عشرين عاماً حسب المناسبات والظروف المختلفة: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾.[3]

---

١. البقرة: ١٨٥

٢. القدر: ١

٣. الإسراء: ١٠٦.

ثم إن أول سورة نزلت كاملة على النبيﷺ هي سورة «الفاتحة» ولذلك سميت بـ «فاتحة الكتاب» وآخر سورة كاملة نزلت على النبيﷺ هي سورة «النصر».

و جدير بالملاحظة أن بدء البعثة يختلف عن بدء نزول القرآن ككتاب سماوي؛ لأن النبيﷺ لم يؤمر بالتبليغ العام إلا بعد ثلاث سنوات، كان خلالها يدعو في اختفاء حتّى نزلت الآية الكريمة: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.[١] ومن هذا الحين جعل القرآن ينزل تباعا بسمة كونه كتابا أنزل من السماء، وكان يسجّل على العُسُب واللخاف[٢]، يكتبه من كان يعرف الكتابة من المؤمنين، وهم عدد قليل خلال عشرين عاماً.

و على الأشهر أنّ آخر آية نزلت على رسول اللهﷺ هي الآية: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[٣]، إذ توفي النبيﷺ بعد نزولها بأحد عشر يوماً وقيل بعد سبعة أيام، ويمكن القول بأن الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...﴾[٤] هي آخر آية نزلت في «الأحكام»، أما الآية ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً﴾ هي آخر آية على الإطلاق، والله أعلم.

تقسيم القرآن إلى آيات وسور وتسميتها

إنّ تقسيم القرآن الكريم إلى آيات وسور هو تقسيم إلهي تم تحقيقه بواسطة شخص النبيﷺ، ويستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم ذاته، حيث جاء التعبير عن

---

١. الحجر: ٩٤.

٢. العُسُب: سعف النخل، مفردها: عسيب؛ واللِخاف: حجارة بيض رقاق، واحدتها: لَخفة.

٣. البقرة: ٢٨١.

٤. المائدة: ٣.

هذه القطع القرآنيّة بالسورة، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[1]، أو ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[2]، وعدد السور ١١٤ سورة بالاتفاق.

أمّا تسمية السور، فهي تناسب مع موضوعٍ ذكر فيها أو جاء الإسلام نفسه فيها، وقد ورد أنه كان رسول اللهﷺ تنزل عليه الآيات فيقول: «ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا».[3] وإن هذه الأسماء والنعوت كانت موجودة في الصدر الأول بشهادة الآثار والتاريخ، وحتى أسماء بعض السور جاءت في الأحاديث النبوية كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة هود وسورة الواقعة.

جدير بالذكر أن القرآن الكريم أُنزل وهو غير مكتوب على «نبي أمي»، لم يتعلم القراءة والكتابة، فإنهﷺ منذ الأيام الأولى، انتخب عددا من خواص الكتاب، ويعرفون باسم «كتّاب الوحي»، وبالإضافة إلى «كتابة» كلام الله منذ البداية فإن «حفظ» الآيات القرآنيّة من قبل الصحابة يعتبر عاملا قطعيا لحفظ القرآن وصونه من التحريف والنسيان.

كيفية جمع القرآن

إنّ بعض الصحابة اقترحوا على الخليفة عثمان، حتّى أصدر أمراً بكتابة المصحف الموحد وساعد عدد من الصحابة في تنفيذ أمر الخليفة في المدينة حتّى اكتمل نسخ المصاحف ثمّ ساعدوا في إصدار الخليفة قراراً بتوحيد جميع نسخ القرآن على المصحف الموحد، وإن على كلّ من عنده نسخة مصحف أو صحف فيها قرآن أن يسلمها إلى الخليفة أو إلى عماله.

---

١. البقرة: ٢٣.

٢. هود: ١٣.

٣. *تفسير القرطبي*: ١٦٢/١٦.

والشخص الذي كان وراء توحيد نسخة القرآن هو علي بن أبي طالب ﷺ، وبالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول ردّوا جمعه ولم يشركوه في الجمع الأول والثاني، مع هذا لم يبد أية مخالفة أو معارضة في توحيد المصاحف، بل أيّد المصحف الموحد ولم يقل شيئا عن هذا الموضوع حتّى في أيام خلافته. بل كان يشجع الناس على الالتزام بمصحف عثمان، ولو كان فيه «أخطاءً إملائية»! وأقصد بالذات من الأخطاء الإملائية النقص أو الزيادة في كتابة بعض الكلمات مثل ﴿بِأَيْيدٍ﴾[1] إذ تُقرأ «بِأَيْدٍ»، أو ﴿نُـجِى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]؛ إذ تقرأ «نُنْجِي المُؤْمِنِينَ» وإلى ما شابه ذلك. أما ما خرج عن قواعد العربية في الرسم، لم يسمح بتعديلها أو تصحيحها خشية فتح باب التحريف في القرآن بذريعة إصلاح رسمه، كما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين ﷺ حينما سئل عن جواز تغيير كلمة في القرآن بقوله: «لاَ يُهَاجُ القُرآنُ الْيَوْمَ».[3]

ومهما يكن الأمر، فمن الطبيعي أن يكون كتّاب كثيرون شاركوا في الكتابة الأولى في جلسات المذاكرات والمسودات، وحينما تم إقرار «المصحف الأم» أو «المصحف الإمام»، استنسخت المصاحف «التسع» ـ على الأكثر ـ في ضوئه، ثمّ احتفظ بنسخة منها في المدينة، وسُيّرت المصاحف الأخرى الثمانية في الآفاق، حيث أرسلت إلى المراكز المهمة الإسلامية آنذاك أي مكة، والبصرة، والشام، والبحرين، واليمن، ومصر، والجزيرة.[4]

ومع كلّ اهتمام أعير في جمع القرآن وتوحيد نسخه بقيت مجموعة من الأخطاء الإملائية في المصاحف، ومع الأسف أهمل تصحيحها قبل النشر والإرسال، مما أدى

---

١. الذاريات: ٤٧.

٢. الأنبياء: ٨٨، تكتب في الرسم العثماني بنون صغيرة فوق الكلمه .

٣. *الدر المنثور*: ٣٨٧/٩.

٤. *حلية القرآن*: ١١/٢.

إلى ظهور اختلاف في القراءات فيما بعد. كما يعتبر تعدد لهجات العرب هو الآخر من أسباب اختلاف القراءات.

تنقيط الآيات ووضع العلامات في المصحف

أوّل من وضع نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي[١] المتوفى ٦٩هـ، وأسهم في تكميل التنقيط تلميذاه «يحيى بن يعمر» العدواني البصري، و«نصر بن عاصم»، وحينما ظهرت مشكلة اختلاط نقط الحركات التي وضعها أبو الأسود بنقط الحروف المتشابهة الرسم التي وضعها تلامذته كما أسلفناه، استطاع الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى ١٧٠هـ أن يبتدع أشكال الحركات، فتميزت حينئذ الحركات عن الحروف، فقد جعل الحركات حروفا صغيرة بدل النقط، وابتكر لكل حركة ما يناسبها في الشكل من الحروف، فالضمة واو صغيرة فوق الحرف، والكسرة ياء مردفة تحت الحرف، والفتحة ألف مائلة فوق الحرف، وقد وفق الخليل مضافاً لهذا إلى ابتكار علامات الهمز والتشديد والروم والإشمام.

وحينما أباح المسلمون لأنفسهم ضبط النصّ المصحفي في النقط والحركات وقواعد الهمز والتشديد، أحدثوا النقط عند آخر الآي، ثمّ الفواتح والخواتم. وكان هذا العمل إيذانا بمعرفة حدود الآية، إذ يفصل بينها وبين الآية التي تليها بمؤشر نقطي، تطور فيما بعد إلى شكل دائري، يوضع داخله رقم الآية، وبذلك تم تأشير أعداد الآيات وضبطها في سورة واحدة.

---

١. ظالم بن عمرو أبو الأسود البصري كان من سادات التابعين وأعيانهم وصاحب أمير المؤمنين علي‌بن أبي طالب عليه السلام، شهد معه حرب «صفين»، وكان من أكمل رجاله في الرأي والعقل، وهو أول من دوّن علم «النحو» بإرشاده. حكاه الجاحظ في كتابه الشعر والشعراء، وأبو الفرج في *الأغاني*، والسيوطي في *الطبقات*، وابن حجر في *الإصابة* أيضاً.

أسباب نشوء اختلاف القراءات

لا يخفى أن المتفق عليه بين المسلمين أن القرآن هو هذا الذي بين الدفتين لم يزد فيه ولم يغير شيء، وإن اختلاف القراءات في بعض الموارد، ووجود قراءة خاصة لأحد القراء لا يعني اختلاف نسخ القرآن، فالقرآن واحد، حيث روي عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال: «إنّ القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكنّ الاختلاف يجيء من قبل الرواة».[1]

وهناك عدة عوامل لنشوء اختلاف القراءات منها:

١. تجويز الرسول ﷺ قراءة قراء مختلفين من حيث اللغة، واللهجة، والتلفظ.

٢. اختلاف القُرّاء الذين كانوا في الأمصار قبل وصول المصاحف.

٣. اختلاف المصاحف التي كانت في الأمصار قبل توحيد المصاحف.

٤. وجود الاختلاف في نفس تلك المصاحف الموحّدة حسب الظاهر ورسم الخط. ويمكن القول أن جزءا كبيرا من اختلاف القراءات قد نشأ عن الخط المصحفي القديم، باعتباره محتملا للنطق بوجوه متعددة .

---

١. *أصول الكافي*: ٦٣٠/٢، ح: ١٢.

المبحث الثالث: تدوين القراءات

إن القراءات هي اختلاف كلمات الوحي في اللفظ، والأداء[1]، واللغة، والإعراب المنقول بالتواتر عن النبيﷺ، وبعد وفاته أخذت دائرة الخلاف تتسع يوماً بعد يوم إلى أن بلغت كثرة الروايات في القراءات مبلغاً اضطر العلماء أن يقوموا بوضع حد لها، فكان أول من عرف عنه جمع القراءات في كتاب، هو «أبو عبيد القاسم بن سلام»، حيث حصرهم في خمسة وعشرين قارئاً. ثمّ قام «ابن مجاهد» بتدوين كتابه (السبعة في القراءات) وحصر أئمة القراءة بسبعة. ثمّ اتفقت الأمة على تلقي قراءتهم بالقبول.

القراءات السبع

القراءات المشهورة «سبعة»، وكل منها منسوبة إلى إمامٍ من أئمة القراءات، اشتهر عن كلّ واحد «راويان»، وفيما يلي أسماء القراء ورواتهم:

العدد	اسم القارئ	تاريخ الوفاة
١	عاصم الكوفي (أبوبكر عاصم بن أبي النجود)	المتوفى سنة ١٢٨هـ
٢	نافع المدني (أبو عبد الله نافع ابن أبي النديم)	المتوفى سنة ١٦٩هـ

---

١. إنّ «الأداء» الأخذ عن المشايخ، و«التلاوة» خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع أي متتابعاً كذكر الأوراد، أما «القراءة» فهي تطلق على الأداء والتلاوة معاً؛ إذ هي أعم منهما.

٣	حمزة الكوفي (أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات)	المتوفى سنة ١٥٦هـ
٤	الكسائي الكوفي (أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي)	المتوفى سنة ١٨٩هـ
٥	أبو عمرو البصري (أبو عمرو بن العلاء)	المتوفى سنة ١٥٤هـ
٦	ابن كثير المكي (عبد الله بن كثير)	المتوفى سنة ١٢٠هـ
٧	ابن عامر الشامي (عبد الله بن عامر الدمشقي)	المتوفى سنة ١١٨هـ

الرواة الأربعة عشر

العدد	اسم القارئ	اسم الراوي	تاريخ الوفاة
١	عاصم	حفص (أبو عمرو حفص بن سليمان الكوفي)	متوفى ١٨٠هـ
		شعبة (أبو بكر شعبة بن عياش الكوفي)	متوفى ١٩٣هـ
٢	نافع	ورش (عثمان بن سعيد المصري)	متوفى ١٩٧هـ
		قالون (عيسى بن سينا بن وردان المدني)	متوفى ٢٢٠هـ
٣	حمزة	خلَف (خلف بن هشام القمي)	متوفى ٢٢٩هـ
		خلَّاد (ابن خالد ليث صيرفي الكوفي)	متوفى ٢٢٠هـ
٤	الكسائي	الدُوري (حفص بن عمر البغدادي)	متوفى ٢٤٦هـ
		أبو الحارث (ليث بن خالد البغدادي)	متوفى ٢٤٠هـ
٥	أبو عمرو	الدُوري (أحد راويَي الكسائي)	متوفى ٢٤٦هـ
		السوسي (أبو شعيب صالح بن زياد البغدادي)	متوفى ٢٦١هـ
٦	ابن كثير	البَزّي (أحمد بن محمّد بن عبد الله المكي)	متوفى ٢٥٠هـ
		قُنبل (محمد بن عبد الرحمن المكي)	متوفى ٢٩١هـ

٧	ابن عامر	هُشام (ابن عمار بن نصير الدمشقي)	متوفى ٢٤٥هـ
		ابن ذَكوان (أبو عمرو عبد الله بن أحمد الشامي)	متوفى ٢٤٢هـ

ثم أضاف العلماء ثلاثة آخرين إلى القراء السبعة حتّى تتكون مجموعة «القرّاء العشرة» وهم أقل شهرة من القراء السبعة، وإليك أسماء الثلاثة وأسماء رواتهم:

٨	خلَف (راوي حمزة الكوفي وهو أحد القراء السبعة)		المتوفى ٢٢٩هـ
	راويا خلف	إسحاق (ابن إبراهيم)	المتوفى ٢٨٦هـ
		إدريس (ابن عبد الكريم الحداد)	المتوفى ٢٩٢هـ
٩	يعقوب (ابن إسحاق حضرمي)		المتوفى ٢٠٥هـ
	راويا يعقوب	رُويْس (محمد بن متوكل)	المتوفى ٢٣٨هـ
		روح (أبو الحسن بن عبد الله الهذلي)	المتوفى ٢٣٥هـ
١٠	أبو جعفر (يزيد بن قعقاع المخزومي)		المتوفى ١٣٠هـ
	راويا أبي جعفر	عيسى (أبو الحارث بن وردان)	المتوفى ١٦٠هـ
		ابن جمّاز (سليمان بن مسلم)	المتوفى ١٥٠هـ

الفرق بين «القراءة» و«الرواية» و«الطريق»

طريقة تلفظ أي كلمة أو عبارة في القرآن لا تخلو عن ثلاثة تعريفات كما يلي:

القراءة: هي كلّ ما نسب قراءته لأحد من القراء العشرة، والذي تنسب القراءة إليه يسمى «القارئ» أو «الإمام»، مثلاً كلمة «ٱلْأَنْهار» تقرأ بسكون اللام وفتح الهمز وفق قراءة عاصم بلا خلاف بين راوِيَيْه.

الرواية: هي كلّ ما نسب للراوي عن الإمام مختلفاً عن نقل الراوي الآخر، مثلاً

نفس كلمة «ٱلْأَنْهار» تقرأ بسكون اللام وفتح الهمز وفق رواية «قالون عن نافع»، في حين أنها تقرأ «ٱلَنْهار» طبق رواية «ورش عن نافع»، وهكذا مثل كلمة «بيُوت» في القرآن كله برواية حفص بضم الباء، ورواية شعبة بكسر الباء أي «بِيوت». فنلاحظ أن الخلاف نسب للراوي ولم ينسب للإمام لاختلاف الروايتين.

الطريق: هو عبارة عن ما نقل عن الراوي، ويسمى الناقل والنقل «الطريق»، كما أن كلّ الناقلين المتأخرين عنه أيضاً «الطريق». فعلى سبيل المثال إن المدّ المنفصل بالقصر والتوسط هو طريق *طيبة النشر*[١] لابن الجزري.[٢]

و روي أنه كان «حفص» أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم فكان مرجحاً على «شعبة»بضبط الحروف، وقال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط، وقال ابن المنادي: قرأ على «عاصم» مراراً، وكان الأولون يعدّونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش. ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وقرأ الناس بها دهراً طويلاً وكانت التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى «عليﷺ».

وروي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم إن «أبا بكر شعبة» يخالفني في القراءة، فقال أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن «علي»ﷺ، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن «عبد الله بن مسعود».

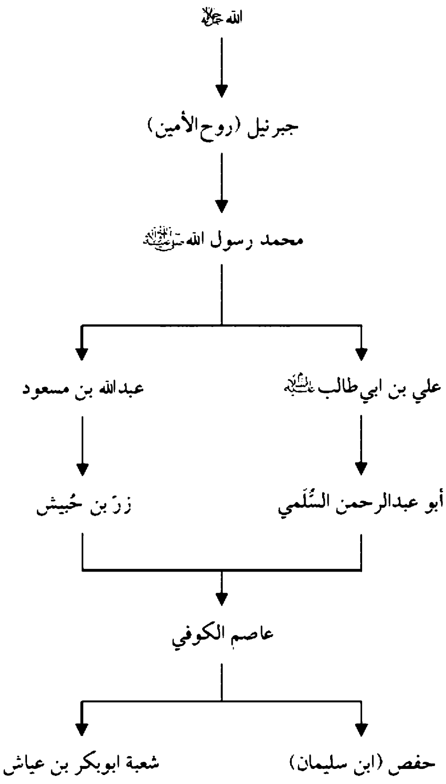
فإن قراءة عاصم الكوفي تعتبر أكثر القراءات شهرة وثقة، إذ إنه قرأ على أبي عبدالرحمن السُلمي وهو أخذ عن علي بن أبي طالبﷺ، ومن بين الروايات تعتبر رواية حفص بن سليمان أكثر الروايات شهرة وثقة بين المسلمين كافة، ولذلك «قراءة

١.هناك منظومتان تدور عليهما أوجه القراءات: الأولى *الطيبة في القراءات العشر* للإمام ابن الجزري. والثانية *الشاطبية في القراءات السبع* للإمام الشاطبي.

٢. هو أبو الخير محمّد بن محمّد الدمشقي المتوفى ٨٣٣ هـ أحد أصحاب الطرق المشهورة، وطريقه تسمى «طيبة النشر» مشيراً إلى كتابه *طيّبة النشر في القراءات العشر*.

عاصم» هي أفصح القراءات، و«رواية حفص» هي أتقن الروايات، وهي التي أُخذت قواعدها من طريق (طيبة النشر) لابن جزري رحمه الله.

مخطط بياني لسلسلة رواية حفص عن عاصم



معلومات قرآنيّة عامة

أول آية نزلت هي: أول «خمس آيات» من سورة «العلق».

آخر آية نزلت هي: الآية ٢٨١ من سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا...﴾.

أول سورة كاملة نزلت هي: سورة «الفاتحة».

آخر سورة كاملة نزلت هي: سورة «النصر».

أطول آية في القرآن هي: الآية ٢٨٢ من سورة البقرة: ﴿آية الدَّيْن﴾.

أقصر آية من فواتح السور هي: طه (طاها).

أقصر آية من غير الفواتح هي: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ الرحمن / ٦٤.

أطول سورة في القرآن هي: سورة «البقرة».

أقصر سورة في القرآن هي: سورة «الكوثر».

الكلمة الواقعة في وسط القرآن تماماً هي: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ الكهف/ ١٩.

عدد آيات القرآن على الأشهر: ٦٢٣٦ آية.

عدد سور القرآن: ١١٤ سورة.

عدد أجزاء القرآن: ٣٠ جزءً.

عدد أحزاب القرآن: ٦٠ حزباً.

عدد السور التي تبدأ بالحروف المقطعة: ٢٩ سورة.

عدد أسماء الأنبياء التي ذكرت في القرآن: ٢٥ نبياً.

أوّل من وضع نقط المصحف هو: «أبو الأسود الدؤلي».

أشهر الروايات في قراءة القرآن: رواية «حفص عن عاصم».

تعريف بالمصحف الشريف الذي ضبطت عليه القواعد في هذا الكتاب

لقد كُتب وضُبط ما بين دفّتي المصحف الشريف على ما يوافق رواية حفص بن سليمان لقراءة عاصم الكوفي عن أبي عبد الرحمن السُلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ عن رسول الله ﷺ.

وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات «الخليل بن أحمد» وأتباعه، واتبعت في عدّ آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمي عن علي بن أبي طالب ﷺ على حسب ما ورد في كتاب «ناظمةالزهر» للإمام الشاطبي وغيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل، وآيات القرآن على طريقتهم ٦٢٣٦ آية.

وأخذ بيان أوائل أجزائه «الثلاثين» وأحزابه «الستين» وأرباعها من كتاب غيث النفع للعلامة السفاقسي وناظمة الزُّهر للإمام الشاطبي رحمهما الله تعالى. وأخذ بيان «مكية» و«مدنية» من كتب القراءات والتفاسير على خلاف في بعضها، وجدير بالذكر أن هذا التقسيم يساعد الباحث بشكل كبير في الوصول إلى هدفه العلمي.

أما نسبة المصاحف المطبوعة في عصرنا إلى عثمان، وتسميتها بالمصاحف العثمانية أو بالرسم العثماني، فإنّما هي نسبة إلى الخطاط التركي «حافظ عثمان»، الذي تخصص لكتابة المصاحف، واتّفق رجال الدولة العثمانية التركية على قبول رسمه، كما اشتهرت في السنوات الأخيرة النسخة التي كتبها الخطاط السوري «عثمان طه».

المبحث الرابع: مراتب القراءة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[1]، ثمّ قال في جواب هؤلاء: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[2]، فالترتيل هو المطلوب في القراءة، وكل مراتب القراءة تجب أن تندرج ضمن الترتيل المؤكد عليه في كتاب الله عزوجل:

تعريف الترتيل

هو قراءة القرآن بطمأنينة وتؤدة مع تدبر المعاني ورعاية أحكام التجويد. قال الإمام علي عليه السلام في تعريفه: «التَّرْتِيلُ أداءُ الحُرُوفِ وحِفْظُ الوُقُوفِ».[3] وللقراءة مع مراعاة «أصل الترتيل» ثلاث مراتب:

١. التحقيق

وهو قراءة القرآن مع المبالغة في أحكام التجويد وتستخدم هذه الطريقة للتعليم.

---

١. الفرقان: ٣٢.

٢. الإسراء: ١٠٦.

٣. شرح *أصول الكافي*، للعلامة مولى محمد: ٦١/١٨.

ومعظم القراءات المتداولة في الأمسيات والاحتفالات القرآنيّة تتم باتخاذ هذا النوع من القراءة، ومن الملاحظ أنه كانت «قراءة» عاصم و«رواية» ورش تميلان إلى مرتبة التحقيق، وهي أبطأ أنواع الترتيل، إذ يتم فيه إشباع المدود، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، وتفكيك الحروف من بعضها البعض، والوقف حيث يجوز، وبعبارة مختصرة مراعاة كاملة لجميع القواعد التجويدية، خلال قراءة بأدنى حدّ من السرعة.

٢. التدوير

وهو قراءة القرآن بمنزلة بين السرعة والطمأنينة ـ أي بين مرتبتي الحدر والتحقيق ـ مع مراعاة أحكام التجويد. هذا النوع من القراءة اشتهرت بين الناس بـ«الترتيل»! ووجه اشتهاره قد يكون بسبب أن التدوير هو أحسن أنواع الترتيل، حيث يقال: «خير الأمور أوسطها»، وإلا فإن الترتيل هو الروح الحاكم والسائد على كلّ مراتب القراءة. والتدوير هو اختيار أهل الأداء والقراءة من الذين يقرأون «المدّ المنفصل» بالتوسط أي أقل من درجة الإشباع، ومنهم «ابن عامر» و«الكسائي».

٣. الحدر

وهو قراءة القرآن الكريم مع الإسراع؛ بشرط أن لا يتجاوز حدّ الترتيل، ولا تهمل قواعد التجويد. وهذا النوع من القراءة طريقة من قرؤوا «المدّ المنفصل» بالقصر، منهم «ابن كثير»، و«قالون» و«أبي عمرو» و... .

ملحوظة: هذا التقسيم مخالف لكثير من كتب أحكام التجويد، حيث يعتبرون المراتب أربعة والترتيل يعد مرتبة من مراتب القراءة، فعند ذلك لا بدّ أن نقول ثلاثة من المراتب خارج نطاق الترتيل المؤكد عليه، ومن الأفضل تركها!

فلذلك إنني رجّحت القول بأن كلّ المراتب المذكورة أعلاه يعمّها الترتيل، وإذا لم يكن كذلك، لما كانت القراءة مستحسنة، وهذا الرأي هو المرجح في كتاب *حلية القرآن* أيضاً.[١]

و مهما كان فإن الترتيل هو أفضل القراءات، وكيف لا وقد جاء في رابع آي المزّمّل: ﴿أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ولأنه تلاوة القرآن بسرعة معتدلة وتطبق فيه جميع أحكام التجويد مع نية أن تكون القراءة قربة لله تعالى، ومع التدبر في معاني الآيات.

ولا تعتبر التلاوة ترتيلاً إذا غاب عنها التدبر والتفكر، كما يشير إلى ذلك العلامة الطباطبائي‌رحمه‌الله في تفسير الميزان بذكر قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيهِ تَبْتِيلًا﴾.[٢]

«والظاهر أنه يصف صلاة الليل فهو كالعطف التفسيري على قوله: ﴿... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ وعلى هذا فالمراد بذكر اسم الرب تعالى الذكر اللفظي بمواطأة من القلب وكذا المراد بالتبتل التبتل مع اللفظ.[٣]

و بذلك اتضح وجه تسمية هذا الكتاب: «التبتيل في التجويد والترتيل»، مما يتناول قراءةَ القرآن المجوّدة مع التدبر والتوجه والإخلاص.[٤]

---

١. *حلية القرآن*: ٢/٢١ ـ ٢٥.

٢. المزمل: ٨.

٣. المراد من التبتيل في الآية الكريمة: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيهِ تَبْتِيلًا﴾ هو التبتل أي «الانقطاع» فيكون معنى العبارة: انقطع إليه بالعبادة، وجرّد نفسك عما سواه. وقيل: أخلص إليه إخلاصاً. وفي رواية: «هو رفع يدك إلى الله وتضرعك إليه».

٤. *تفسير الميزان*: ٢٠/٣٥.

أسئلة وتمرينات

١. عرّف الترتيل مع ذكر الفرق بين الترتيل والتدوير.

٢. أي نوع من القراءات تفضل؟ لماذا؟

٣. اقرأ آية من القرآن الكريم بالمراتب الثلاثة من الترتيل، هل وجدت أن مرتبة الحدر أسرع من الجميع؟

الفصل الثاني

علم التجويد

المبحث الأول: مدخل إلى تجويد القرآن

تاريخ علم التجويد

كان النبي صلى الله عليه وآله منذ نزول القرآن، حريصًا على أن يعلم الصحابة القرآن ويتقنوه عنه كما كان يتلقّنه صلى الله عليه وآله من جبريل. وقد أتقن القرآنَ من الصحابة عددٌ كبير مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت وغيرهما.

وروي أيضاً أن أوّل مَن صنّف في القراءات هو «أبان بن تغلب»[1] تلميذ الإمام السجاد عليه السلام. ثمّ توالت الكتب في هذا العلم توضح أصول القراءة وكيفيّة الطريقة الصحيحة لتجويد القرآن.

تعريف علم التجويد

التجويد في اللغة: التحسين والتجميل والتزيين.

---

١. وهو ما ذكره ابن النديم في *الفهرست*؛ إذ قال: أبان بن تغلب وله من الكتب كتاب معاني القرآن وكتاب القراءات، وهو كتاب من الأصول على مذهب الشيعة، وهو قبل أبي عبيد القاسم بن سلام؛ لأنه توفي سنة (٢٢٤هـ) وأبان بن تغلب مات قبله بثلاث وثمانين سنة (ت ١٤١هـ)، ثمّ أعقبه حمزة بن حبيب أحد السبعة في القراءات، وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

و في الاصطلاح: «إخراج كلّ حرف من مخرجه وإعطاؤه حقَّه ومستحقَّه من المخارج والصفات».

حق الحرف: هي صفات لازمة لا تنفك عن الحرف أبداً مثل صفة الجهر لحرف الزاي، مع غض النظر عن حركتها أو حروف أخرى. ونحن سنتناول هذا البحث في باب «صفات الحروف».

مستحق الحرف: هي صفات طارئة يمكن أن تنفك عن الحرف مثل: تفخيم الراء إذ إنها ناشئة من تأثير الحركات أو تعلقها بحروف أخرى. ونحن سنتناول هذا البحث في باب «أحكام الحروف». والذي يشمل أحكام التفخيم والترقيق، وأحكام النون والميم الساكنتين، وأحكام المدّ والقصر.

ثمرة علم التجويد وغايته

أهم فائدة لتعلم التجويد هي: «حفظ اللسان من الخطأ أو ما يسمى باللحن عند قراءة القرآن».

واللحن في القرآن نوعان:

اللحن الجَليّ: وهو الخطأ الذي يطرأ على الألفاظ ويخلّ بالقراءة المقصودة للآية ومثاله استبدال حرف مكان آخر أو تغيير حركة بأخرى كتبديل الطاء دالاً بترك إطباقها واستعلائها.

اللحن الخفي: وهو الخطأ الذي لا يغير المعنى ولكن يخالف قواعد التجويد مثل ترك الغنة أو تقصير المدّ ومد القصر.

و ينبغي الحذر من كلا اللحنين خشية إحباط أجر القراءة وثوابها عندهما.

ولهذا يلزم ترويض اللسان على النطق الصحيح بألفاظ القرآن بعد معرفة النطق بحروفه. ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان في التجويد ووصول غاية التصحيح، مثل ترويض الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المتقن المجوّد.

ومن فوائد التجويد

١. التعبد لله والامتثال لأمره والاتباع لسنة رسولهﷺ في كيفية القراءة.

٢. إظهار الإعجاز القرآني.

٣. بيان الفرق بين قراءة القرآن الكريم وقراءة الكتب العادية.

٤. تجميل القراءة وتزيينها.

٥. التأني وإبطاء القراءة مما يعطي فرصة للأمور التالية:

أ. التدبر المأمور به شرعاً.

ب. الفهم والتأمل.

ج. الخشوع.

د. النطق الصحيح.

٦. القراءة الصحيحة وفق المصاحف المتداولة برسم عثمان طه.

وبعد هذا التمهيد لعلم التجويد نتناول فيما يلي بحث القواعد اللازمة لصيانة اللسان وإصابة النطق الصحيح عند تلاوة القرآن في أبواب ثلاثة وهي: «مخارج الحروف»، و«صفات الحروف»، و«أحكام الحروف»، وبعد ذلك سنتحدث عن علم «الوقف والابتداء» في فصول متعاقبة إن شاء الله.[1]

أسئلة وتمرينات

١. عرّف التجويد لغة واصطلاحاً.

٢. ما هي فائدة تعلم التجويد؟

٣. ما هو حق الحرف وما هو مستحقه؟

---

١. وكما مضى أن كلام الإمام عليعليه السلام يتكون من شطرين: فقال في الشطر الأول (الترتيل أداء الحروف) والشطر الثاني (وحفظ الوقوف) وهذا هو الذي وضعناه نصب أعيننا في تنظيم مباحث الكتاب.

المبحث الثاني: دروس تمهيدية لا بدّ منها[1]

أحكام الاستعاذة والبسملة

١. الاستعاذة

الاستعاذة لغة: طلب اللجوء والعَوذ، وفي اصطلاح القراءة: أن تقول: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾

إن الاستعاذة مستحبة ومندوبة عند الجمهور، وقيل واجبة عند البدء بالقراءة وذلك بمقتضى قوله تعالى في ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾.[2]

طبعاً فإن الاستعاذة لا تتحقق إلا عن قلب وبنية خالصة، وفي نفس الوقف تجري على لسان القارئ.

ملحوظتان

الأولى: طريقة أداء لفظ الاستعاذة بالجهر أو الهمس تابعة للقراءة، فإذا قرأ بالجهر

---

١. إن هذه الدروس التمهيدية قُدّمت على الأحكام التجويدية لما لها من أهمية بالغة في بداية المشوار القرآني للقارئ المبتدئ، وللمعلومة أن علماء التجويد مختلفين في توزيع هذه الدروس طيّ مباحث مختلفة، وأظن أهل المنطق والإنصاف يشاركوننا في الرأي بشأن هذا الاختيار، وللمزيد مراجعة فهرس كتاب *حلية القرآن*.

٢. النحل: ٩٨.

فالاستعاذة بالجهر وإلا فلا. أما في خصوص الصلاة فالاستعاذة فيها دائماً بالهمس فتأمل.

الثانية: في حال قطع القراءة ـ ولو لمدة قصيرة ـ واستئناف القراءة لا بدّ من الاستعاذة من جديد.

و للاستعاذة مع البسملة عند أول السورة أربعة أوجه:

الوجه الأول	قطع الجميع
	﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قطع ﴿وَالضُّحَى﴾
الوجه الثاني	الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة
	﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قطع ﴿وَالضُّحَى﴾
الوجه الثالث	وصل الاستعاذة بالبسملة وقطع البسملة عن أول السورة
	﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قطع ﴿وَالضُّحَى﴾
الوجه الرابع	وصل الجميع
	﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قطع ﴿وَالضُّحَى﴾

٢. البسملة

اختلف رأي العلماء في البسملة هل هي من القرآن أم ليست منه فقال بعضهم إن البسملة آية في سورة الفاتحة فقط ولا خلاف بين العلماء في أنها بعض آية من سورة النمل حيث قال: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١] وبذلك يكون عدد البسملة في المصحف مطابقاً بعدد السور (١١٤)؛ لأنها جاءت في سورة «النمل» مرتين، وفي باقي السور مرة واحدة سوى سورة «التوبة». وقال بعضهم أنها جزء من

١. النمل: ٣٠.

أول كلّ سورة عدا سورة التوبة، وهذا هو الرأي المرجّح عند علماء الإمامية.

عن الإمام الصادق عليه السلام ـ منتقداً الذين كتموا البسملة ـ قال: «كتموا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فنعم والله الأسماء كتموها، كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ويرفع بها صوته، فتولى قريش فراراً! فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾».[1 و2]

و للبسملة بين السورتين ثلاثة أوجه عند حفص ومن وافقه:

الوجه الأول	قطع الجميع
	﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قطع ﴿وَالضُّحَى﴾
الوجه الثاني	قطع الأول ووصل الثاني بالثالث
	﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ قطع ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وصل ﴿وَالضُّحَى﴾
الوجه الثالث	وصل الجميع
	﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ وصل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وصل ﴿وَالضُّحَى﴾

أما الوجه الرابع فهو غير جائز، أي لا يصح وصل آخر السورة بالبسملة، ثمّ قطع البسملة عن أول السورة بعدها لارتباط معنى البسملة بأول السورة لا بآخرها.

أوجه القراءة بين سورتي «الأنفال» و«التوبة»

١. الوقف بين السورتين.

٢. وصل السورتين بدون البسملة.

٣. السكت بين السورتين.

---

١. الإسراء: ٤٦.

٢. *الكافي*: ٨/٢٦٦.

وطريقة «السكت» إسكان الميم في آخر آية من سورة الأنفال، حيث: ﴿عَلِيمٌ﴾ وحبس النفس بمقدار حركتين: (ما يقارب ثانية)، ومن ثمّ الابتداء بأول آية من سورة التوبة من دون أخذ النفس بين الآيتين.

وتجوز البسملة أثناء السور «حتى أثناء سورة التوبة»؛ أي ولو بعد أول السورة بآية واحدة فتجوز البسملة، ويجوز عدم الإتيان بها، وقد ورد عن «الإمام الشاطبي» أنه كان يأمر بالبسملة بعد الاستعاذة أثناء السور في نحو: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[1]، ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾[2]، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[3]، لما في وصل هذا وأمثاله بالاستعاذة من البشاعة في المعنى والإيهام.

ملحوظة هامة: إذا أراد القارئ أثناء تلاوة سورة ما، أن يتوجه إلى سورة أخرى أو آيات منفصلة من نفس السورة، فهو مخير في الإتيان بالبسملة وعدمه، لكنه إذا أخذ بتلاوة آيات من سورة سابقة، مثلاً رجع أثناء تلاوة سورة آل عمران إلى الوراء وبدأ يقرأ آياتٍ من سورة البقرة، فهنا من «المؤكد» الإتيان بالبسملة، والله أعلم.

أسئلة وتمرينات

١. أيّ آية من القرآن يؤكد استحباب الاستعاذة قبل القراءة؟

٢. ما هو الوجه الممنوع في القراءة بين سورتين متتاليتين؟

٣. سورة التوبة نزلت بدون بسملة، مع ذلك عدد البسملة في القرآن مطابق لعدد السور، اشرح السبب في ذلك.

٤. اذكر حكم البسملة في بداية سورة التوبة وأنصافها.

٥. اذكر وجوه مختلفة للقراءة المتتالية بين سورتي الأنفال والتوبة.

---

١. التوبة: ١٢٩.

٢. الأنعام: ٥٩.

٣. فصلت: ٤٧، سوف يأتي شرح مصطلح «الحركة» في التجويد بالتفصيل إن شاء الله.

أحكام همزة الوصل

«همزة الوصل»[١] هي همزة تثبت ابتداءً وتسقط درجاً، وتكون في الحرف وفي الاسم وفي الفعل، وعلامتها في المصحف مثل رأس «ص»: (صـ) على ألف الهمزة «ا». وهذه العلامة تدل على الوصل.

وللمعلومة لا بد من إضافة القول بأنه إذا لم تسقط الهمزة عند الوصل تسمى «همزة القطع».

أما همزة الوصل فتأتي في مواضع ثلاث:

١. الحرف

لا توجد همزة الوصل في الحرف إلا في أل التعريف، وتقرأ بإثبات الهمزة ابتداءً، وحركتها الفتح: ﴿الْعَالَمِينَ ۞ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فتقرأ وصلاً «اَلعالمينَ رَّحمنِ رَّحيم».

٢.الاسم

تكون همزة الوصل في سبعة أسماء وردت في القرآن الكريم هي:

ابن	ابنة	امرُؤ (امرَأ)	امرَأة	اسم
اثنا (اثنَي) ، اثنتا (اثنتي) ، اثنان (اثنين) ، اثنتان (اثنتين)				

الأمثلة:

ابن: ﴿عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ تقرأ وصلاً (عيسَ بْنَ مريم).

ابنة: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ تقرأ وصلاً (ومريمَ بْنَة عمران).

---

١. ورد في وجه تسميتها أنها همزة تلحق في أول الكلمة «توصّلاً إلى النطق بها».

امرأ: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾[1] تقرأ وصلاً (ما كان أبوكِ مْرَأَ سَوْءٍ).

امرُؤ: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ تقرأ وصلاً (إنِ مْرُؤٌ هلك).

امرأة: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ تقرأ وصلاً (قالتِ مْرأة العزيز).

اسم: ﴿مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ تقرأ وصلاً (من بعدِ سْمه أحمد).

اثنان: ﴿حِينَ الْوَصِيَةِ اثْنَانِ﴾ تقرأ وصلاً (حين الوصيةِ ثْنان).

اثنين: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ تقرأ وصلاً (لا تتخذوا إلَهينِ ثْنين).

اثنتان: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ تقرأ وصلاً (منهُ ثْنتا عشرة).

اثنتين: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ تقرأ وصلاً (فإن كانَتَ ثْنتين).

٣. الفعل

يكون في أمر الثلاثي، وماضي الخماسي والسداسي المبدوءين بالهمزة، وأمرهما، ومصدرهما.

أمر الثلاثي، مثل: «ٱضرِب، ٱفتَح، ٱدخُلِ، ٱخْرُجْ»

ماضي الخماسي وأمره ومصدره، مثل: «فٱنتقمنا، وٱصطبر، وٱختلاف»

ماضي السداسي وأمره ومصدره، مثل: «ٱستكبر»؛ «ٱستغفر»

وما سوى ما ذكرناه من الهمزات في القرآن الكريم همزات قطع، مثل: «إستبرق، أحمد، أتى، إلياس، إسمعيل».

حركات همزة الوصل

أ. تفتح همزة الوصل في «أل» التعريف ابتداءً، مثل: ﴿الرَّحْمَنِ, الرَّحِيمِ, الْقُرْآنُ﴾

ب. تضمّ في الفعل المضموم ثالثه، مثل: ﴿ٱخْرُجْ, ٱدْخُلُواْ, ٱضْطُرَّ﴾

---

١. مريم: ٢٨.

ويستثنى الكلمات التالية: ﴿ٱمۡشُوا, ٱبۡنُوا, وَٱمۡضُوا, ٱقۡضُوا﴾ حيث ضمة الحرف الثالث عارضة لصلتها بواو الجماعة، والأصل فيها (امشِيوا، ابنِيوا، امضِيوا، اقضِيوا) .

ج. تكسر فيما سوى ذلك، نحو: ﴿ٱقۡرَأۡ, ٱضۡرِبۡ, ٱخۡتَلَفَ, ٱقۡتَتَلَ, ٱبۡتِغَاءَ﴾.

ملاحظات هامة

١. تحريك الحرف الساكن قبل همزة الوصل:

إذا وقعت همزة الوصل بعد الحرف الساكن ففي ذلك ثلاث حالات، إما أن يحرك بالفتح أو بالضم أو بالكسر.

أ. إذا سبقت (مِن) همزة الوصل يحرك النون فيها بالفتح، مثل: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ , ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾

ب. يحرك ميم الجمع أو واو الجمع الساكن المسبوق بفتح قبل همزة الوصل بالضم، مثل: ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾, ﴿إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾, ﴿وَآتَوُا ٱلزَّكَاةَ﴾, ﴿ٱشۡتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ﴾

ج. يحرك الحرف الساكن قبل همزة الوصل بالكسر في غير الحالتين السابقتين، مثل: ﴿أَنِ ٱضۡرِبۡ﴾, ﴿قَالَتِ ٱخۡرُجۡ﴾, ﴿أَنِ ٱمۡشُوا﴾, ﴿أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾

د. إذا سبق التنوين همزة الوصل فإن نونه تحرك بالكسر، مثل: ﴿مَحۡظُورًا ٱنظُرۡ﴾ تقرأ (محظورَنِ نْظُر) . و﴿أَحَدٌ اللَّهِ﴾ تقرأ (أحدُنِ الله) مع مراعاة ترقيق لام لفظ الجلالة لكسر ما قبله.

٢. هذه الكلمات السبع اجتمعت في كلّ منها همزتان الأولى همزة وصل والثانية همزة قطع، فإذا وصلت الكلمة بما قبلها حذفت همزة الوصل وبقيت همزة القطع ساكنة كما في التالي: ﴿ٱئۡذَن لِّي﴾ ، ﴿ٱؤۡتُمِنَ﴾ ، ﴿ٱئۡتِ﴾ ، ﴿ٱئۡتِنَا﴾ ، ﴿ٱئۡتِيَا﴾ ، ﴿ٱئۡتُوا﴾ ، ﴿ٱئۡتُونِي﴾ إذا ابتدئ بها فحينئذ تثبت همزة الوصل وتُبدل همزة

القطع حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضمّاً لازماً بُدئ بهمزة الوصل مضمومة مثل «أُوتُمِنَ»، وإن كان ثالث الفعل مفتوحاً مثل «اِيذن لي» أو مكسوراً مثل «اِيتِنا» أو مضموماً ضمّاً عارضاً مثل «اِيتُوا» بدئ بها في ذلك كله مكسورة.

٣. هناك بعض أفعال الطلب تبدأ باللام الساكنة في القرآن، فإذا بُدئ بها تُكسر اللام، مثال: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ (تُقرأ: لِيَقطع) ، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا﴾ (تقرأ: لِيَقضوا) ، ﴿وَلْيُوفُوا﴾ (تقرأ: لِيوفوا) ، ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾ (تُقرأ: لِيَطّوّفوا) . ولا يخفى عليك أنه لا يجوز الابتداء بهذه الكلمات إلا عن اختبار وما شابه ذلك.

٤. في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾[1] في حال الابتداء بـ «لْئَيْكَةِ» تُقرأ (اَلْئَيْكَةِ) ، فانتبه.

٥. إذا جاءت همزة الاستفهام قبل همزة الوصل في الأفعال، تحذف همزة الوصل رسماً وقراءة، كما حدث في الأفعال السبعة أدناه في القرآن الكريم:

﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ ، ﴿أَطَّلَعَ﴾، ﴿أَفْتَرَى﴾، ﴿اصْطَفَى﴾، ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ﴾، ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾، ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾.[2]

٦. إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة (أل التعريف) في الأسماء، فلا تُسقط همزة الوصل، بل تبدّل همزة الوصل ألفاً أو تسهّل، و«التسهيل» هو أداء الهمزة بدون نبرة وشدة.[3]

---

١. الشعراء: ١٧٦.

٢. مواضع الآيات أعلاه على التوالي: البقرة: ٨٠؛ مريم: ٧٨؛ سبأ: ٨؛ الصافات: ١٥٣؛ ص: ٦٣؛ ص: ٧٥؛ المنافقون: ٦.

٣. للمزيد مراجعة درس: تتمة في صفات الحروف.

هذه الحالة لها ثلاثة مواضع في القرآن فحسب، وهي:

- آلذَّكَرَيْنِ (بمد الألف) أو أاَلذَّكرين (بتسهيل الهمزة الثانية).
- آلْآن (بمد الألف) أو «أاَلان» (بالتسهيل).
- آلله (بمد الألف) أو «أاَللَّهُ» (بالتسهيل).

٧. إذا جاءت أل التعريف قبل همزة الوصل فبالإضافة إلى حذف همزة الوصل تُكسر اللام أيضاً، وذلك في موضع واحد في القرن فقط، وهو قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ﴾[١]، فتقرأ وصلاً بإسقاط همزتي الوصل قبل اللام وبعدها، وتحريك اللام بالكسر: ﴿بِئْسَ لِسْمُ الْفُسُوقُ﴾.

وتقرأ ابتداءً بوجهين: إثبات همزة أل التعريف أو حذفها كالتالي:

﴿اَلِسْمُ الْفُسُوقُ﴾ أو ﴿لِسْمُ الْفُسُوقُ﴾.

أسئلة وتمرينات

١. عرّف همزتي الوصل والقطع؟

٢. أين تقع همزة الوصل؟ مثّل لذلك من القرآن.

٣. ما حكم همزة الوصل مع الحرف؟ مثل لذلك.

٤. ما حكم همزة الوصل مع الفعل؟ مثل ذلك.

٥. ما حكم همزة الوصل مع الاسم؟ مثل لذلك.

٦. اذكر الكلمات الثلاث في القرآن التي يجوز فيها قراءة الهمزة بوجهَي المدّ والتسهيل.

٧. ما هي أوجه قراءة (الاسم) في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ﴾؟

٨. اقرأ وبيّن همزتي الوصل والقطع في الآيات التالية:

---

١. الحجرات: ١١.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

---

١. الحجرات: ١٠ـ ١٣.

طرق الوقف على أواخر الكلم

كان الأصل عند العرب في النطق أنهم لا يبتدئون بساكن، ولا يقفون على متحرك، وإنما كانت «الحركة» أصلاً في الابتداء[1]، و«السكون» أصلاً في الوقف. ولما كان الغرض من الوقف الاستراحة، والسكون أخف من الحركات كلها، وأبلغ في تحصيل الراحة، صار أصلاً بهذا الاعتبار.

ملحوظة: الكلمة الناتجة من تركيب عدة كلمات كلمة واحدة، باعتبار اتصال أجزائها رسماً، فلا يجوز الوقف إلا في آخرها.

أمثلة: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾، ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾.

إنّ أهمّ طرق الوقف على أواخر الكلم هي «الإسكان» و«الإبدال». وهناك طرق أخرى للوقف في قراءة القرآن أقل شهرة، مثل وقف «الإلحاق» حيث روعي مواضعه في رسم المصاحف، أو لا لزوم في تطبيقها مثل: «الروم»، و«الإشمام»، أو لم تنقل من طريق «حفص» مثل: الحذف، والإثبات، والإدغام، والنقل، مما لا فائدة في ذكر الجميع في هذا الكتاب.

١. الإبدال

ومعناه تبديل آخر حرف في الكلمة إلى حرف آخر، وهو في موقعين:

تبديل هاء التأنيث المربوطة (ة) إلى هاء ساكنة (هْ) ، نحو: ﴿عَشِيَّةً﴾ تُقرأ: «عَشِيَّهْ» عند الوقف.

ملاحظة: تاء التأنيث التي ترد في القرآن مكتوبة بالتاء (أي تاء التأنيث المبسوطة) يوقف عليها بالتاء، نحو: ﴿رَحْمَتَ، امْرَأَتَ، شَجَرَتَ﴾

---

١. في بعض اللغات يجوز الابتداء بالساكن، مثل اللغة الإنجليزية، فيجوز فيها الابتداء بحرف ساكن، مثل (s) في بداية كلمة (star) ، فانتبه.

تبديل تنوين النصب إلى الألف المدية، نحو: ﴿طَيْرًا﴾ تُقرأ: «طَيْرَا» عند الوقف.

٢. الإسكان

وهو الأصل في الوقوف على آخر الكلمة، ويشمل جميع الحروف والحركات، غير الموارد التابعة لقاعدة «الإبدال» أعلاه.

هنا لا بدّ من تنويه أن هناك «سبع كلمات» في القرآن تخالف قاعدة الإسكان عند الوقف. فتثبت «الألف» الواقعة في هذه الكلمات في الوقف، وتبدل إلى «الفتحة» في الوصل كما في التالي:

العدد	في الوصل	في الوقف	موضع الكلمة في القرآن
١	أنَ	«أنَا»	ألف ضمير متكلم في جميع القرآن.
٢	لَكِنَّ	«لكنَّا»	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾.[١]
٣	الظُّنونَ	«الظنونَا»	﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾.[٢]
٤	الرَّسولَ	«الرسولَا»	﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾.[٣]
٥	السبيلَ	«السبيلَا»	﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾.[٤]
٦	سَلاسِلَ	«سلاسلَا»	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا﴾.[٥]
٧	قَواريرَ	«قواريرَا»	﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾.[٦]

١. الكهف: ٣٨.

٢. الأحزاب: ١٠.

٣. الأحزاب: ٧.

٤. الأحزاب: ٧.

٥. الإنسان: ٤.

٦. الإنسان: ١٥.

ملاحظات

١. يجوز في «سَلَاسِلَاْ» فقط الوجهان في الوقف الحذف والإثبات «سلاسلا» و«سلاسل».

٢. تكررت كلمة «قَوَارِيرَ» مرتين في سورة الدهر، والمقصود هنا «قواريرَا» الأولى فقط، إذ إن «قواريرا» الثانية هي تابعة لقاعدة الإسكان، فلا تُقرأ الألف عندها لا في الوصل ولا في الوقف.[١]

٣. قيل أن السبب في الموارد (٣، ٤، ٥، ٧) هو التناسب في الوزن مع فواصل الآيات المجاورة والله أعلم.

طرق أخرى للوقوف على آخر الكلمة

و هنا نشير إلى ثلاثة من طرق الوقوف على أواخر الكلم وهي أقل شهرة وأهمية في القراءة:

٣. الإلحاق

و هو عبارة عن «إلحاق الهاء الساكنة» بآخر بعض الكلمات عند الوقف، فهذا يسمى «وقف الإلحاق»، والهاء المضافة إلى آخر الكلمة تسمى «هاء السكت»، وفائدته حفظ حركة آخر الكلمة حال الوقف.

من الملاحظ أن قاعدة الإلحاق روعيت في المصاحف ـ طبق رواية حفص عن عاصم ـ مثل إلحاق الهاء بآخر كلمة «لَم يتسّنّ» من: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.[٢]

فاعلم أن هاء السكت تُقرأ وصلاً ووقفاً عند «حفص»، ويأتيك شرح ذلك في «أحكام الهاء» في هذا الكتاب.

٤. الروم

وهو الإتيان ببعض الحركة[٣] حتّى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خفي، يسمعه

---

١. للمزيد مراجعة «باب فرش الحروف» في نهاية هذا الكتاب.

٢. البقرة: ٢٥٩.

٣. الأشهر هو «ثُلث الحركة» ولا أكثر.

القريب المصغي دون البعيد؛ لأنها غير تامة. ولا يكون الرَّومِ إلا في «الكسرة» أو «الضمة».

و بما أن الرومِ لا يكون إلا بتحريك الحرف الساكن في آخر الكلمة، فلا يُمدّ فيه «العارض»، وباختصار أن المدّ العارض سببه هو «السكون»، وإذا تحرك فلا يبقى سبباً للمد، وبالتالي يُقرأ بالمدّ الطبيعي بمقدار «حركتين»، مثال:

الرحمَٰنْ	تُقرأ بطريقة إسكان وتطبيق حكمِ المدّ العارض للسكون
الرحمَٰنُ	تُلفظ ضمّة النون على آخر الكلمة بمقدار ثُلث الحركة

٥. الإشمام

وهو ضم الشفتين بُعيدَ إسكان الحرف كهيئتهما عند النطق بالضمة، وهو إشارة إلى الضمّ بدون أداء الحركة، ومن ثمّ فلا يدركه إلا الناظر إلى القارئ، ولا يجوز إلا على «الضمة».[١]

وهناك أنواع أخرى للإشمامِ غير إشمامِ الوقف لا حاجة لذكرها، ولكننا نذكر منها نوعاً ورد في لفظ ﴿تَأۡمَنَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يوسُفَ﴾[٢] فأصل الكلمة «تأمنُنا» بنونين، أدغمت الأولى في الثانية للجميع.

تنبيه هامّ: اعلم أن الرَّومِ كالوصل، فلا يمد فيه العارض لزوال السبب. أما الإشمامِ فهو تظاهرٌ بتحريك آخر الكلمة وليس تحريكها بالفعل، فلا يزول السبب عنده، وبالتالي يُمدّ العارض للسكون في حالة «الإشمامِ»[٣]، وفائدة الرومِ والإشمامِ هي «بيان

---

١. اعلم أن وقفَي الرومِ والإشمامِ من طرق الوقف الاختياري، بمعنى أن القارئ مخيّر بين التطبيق وعدمه، ولا بد من التذكير أن طريقة عاصم في الوقف تعتمد على رسم الخط المتداول في المصحف الشريف، فلذا أن أحسن طريقة الوقف وأشهرها هي وقف (الإسكان) و(الإبدال)، حيث لا ينصح القارئ العزيز إلا باتباع هاتين الطريقتين للوقف.

٢. يوسف: ١١.

٣. للمزيد راجع «أحكامِ المدّ العارض للسكون» في باب أحكامِ المدّ والقصر من هذا الكتاب.

حركة آخر الكلمة» للمستمع، فلا رومِ ولا إشمامِ في الخلوة، فانتبه.

استثناء: إن الأصل ـ كما ذكرناه ـ هو الإسكان أو الإبدال، ويجوز الرومِ والإشمامِ إلا على «الفتحة»، أو على «الحركة العارضة»، أو «تاء التأنيث»، أو «ميم الجمع»، فلا يجوزان في الأمثلة التالية:

﴿مُؤْمِنُونَ﴾ أو ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ﴾ أو ﴿كَاذِبَةٍ﴾ أو ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾.

أسئلة وتمرينات

١. عدّد أهم طرق الوقف على آخر الكلم.

٢. اذكر أربعة من الألفات السبع التي تخالف قاعدة الإسكان عند الوقف.

٣. اشرح وقف الرومِ والإشمامِ.

٤. اذكر نوعاً وحيداً من الإشمامِ في القرآن يقع في وسط الكلمة مع شرح ذلك.

أحكام الهاء في آخر الكلمة

اعلم أخي القارئ أن الهاء في آخر الكلمة لا تخلو من حالات ثلاث:

١. الهاء الأصلية.

٢. هاء السكت.

٣. هاء الضمير.

١. الهاء الأصلية

الهاء الأصلية أو الذاتية فهي جزء من جوهر الكلمة مثل هاء في آخر كلمة نحو: ﴿اللهُ﴾ أو ﴿تَنتَهِ﴾ أو ﴿وَجْهُ﴾ وغيرها، فمن البديهي أن تُقرأ كما كان بدون أيّ مدّ أو إشباع.

ملاحظة: الهاء في كلمة: ﴿هَـٰذِهِ﴾ تقرأ بالإشباع أي تُمد بمقدار الياء المدية (حركتين) كالتالي: «هَاذِهي»، مع أنها من جذر الكلمة.

٢. هاء السكت[1]

إن هاء السكت هي الملحَقة بآخر الكلمة ـ كما سبق في حكم وقف «الإلحاق» ـ لبيان حركة آخر الكلمة عند الوقف، وليس لها معنى في الكلام!

وحكمها أنها ساكنة أبداً إن كانت في حالة الوقف أو الوصل. وتقع في القرآن في سبعة مواضع وهي:

---

١. جدير بالذكر أن هاء السكت لا تعني لزوم السكت عندها، بل هي ـ كما ذكرناه آنفاً ـ تُلحق بآخر الكلمة لبيان الحركة الأخيرة لها، أما السكت بمعنى «التوقف لهنيهة» فسيأتي شرحه في الدروس اللاحقة تفصيلاً إن شاء الله.

العدد	المورد	الموضع
١	﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾	سورة البقرة: ٢٥٩
٢	﴿اقْتَدِهْ﴾	سورة الأنعام: ٩٠
٣	﴿كِتَابِيَهْ﴾	سورة الحاقة: ١٩ و٢٥
٤	﴿مَالِيَهْ﴾	سورة الحاقة: ٢٨
٥	﴿حِسَابِيَهْ﴾	سورة الحاقة: ٢٠ و٢٦
٦	﴿سُلْطَانِيَهْ﴾	سورة الحاقة: ٢٩
٧	﴿مَا هِيَهْ﴾	سورة القارعة: ١٠

٣. هاء الضمير (هاء الكناية)

وهي عبارة عن هاء الضمير التي يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وحركتها «الضم» أو «الكسر»، وهي إما أن تقع بين متحركين وإما يكون بعدها أو قبلها ساكن، ويترتب على ذلك إشباع[1] الهاء وعدمه.

الإشباع لغةً: التوفية، والمقصود بإشباع الحركة إعطاؤها زمناً أطول عند النطق بها، وباختصار: «هو تبديل الحركة إلى حرف المد»، فنحن إذا أشبعنا حركة الفتح تولد عنها حرف الألف، وإذا أشبعنا حركة الضم تولد عنها حرف الواو، وإذا أشبعنا حركة الكسر تولد عنها حرف الياء.

---

١. «الإشباع» اصطلاحاً هو مدّ الحركة بمقدار حرف المدّ أي بقدر حركتين، ويسمى الإشباع «مدّ الصلة» أيضاً. وينقسم إلى قسمين: مد الصلة الصغرى ومد الصلة الكبرى. والصلة الصغرى هي مد هاء الكناية بمقدار حركتين، أما إذا جاء بعد الهاء الهمزة، فيسمى مد الصلة الكبرى، فيأخذ حكم «المد المنفصل»، مثال: ﴿لَهُۥٓ إِنَّ﴾، أو ﴿عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ﴾ وسيأتي شرحها في مبحث المدود بالتفصيل، إن شاء الله.

مثلاً في كلمة: ﴿الْأُولَىٰ﴾ تُشبع الهمزة، ولكنها في كلمة: ﴿أُوْلِي﴾ تُقرأ بدون إشباع كالتالي: «أُلي».

إشباع هاء الضمير: تُمد هاء الضمير عند الإشباع بمقدار حركتين حال «الوصل» فقط دون الوقف. مثل هاء الضمير في: ﴿لَهُۥ﴾ فهي تمد حركتين حال الوصل فقط.

أما عدم الإشباع يعني: «أن لا تُمدّ الهمزة أكثر من حركة واحدة». ومثاله هاء الضمير في ﴿مِنْهُ﴾ فلا تمد إلا حركة واحدة فقط.

حالات عدم إشباع هاء الضمير

١. فيما إذا وقع بعد هاء الضمير أو قبلها «ساكن» أو وقعت الهاء بين «ساكنين» نحو: ﴿يَعْلَمْهُ اللهُ﴾، و﴿فَأَجَآءَهَا الْمَخَاضُ﴾، و﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ﴾، و﴿مِنْهُ لَحْمًا﴾، و﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.

٢. فيما إذا كان بعدها «حرف مشدّد» نحو: ﴿بِهِ الَّذِينَ﴾، وقوله: ﴿مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾

٣. فيما إذا كان قبلها أحد «حروف المد» نحو: ﴿أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾، و﴿بَالِغِيهِ إِلَّا﴾، و﴿فِيهِ هُدًى﴾، و﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾.

حالات إشباع هاء الضمير

تُشبع هاء الضمير فيما إذا وقعت بين متحركين، يعني إذا كان ما قبلها مكسوراً تُقرأ الهاء بالياء المدية، وإذا كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً فتقرأ الهاء بالواو المدية، نحو: ﴿فِي حُكْمِهِۦ أَحَدًا﴾، تُقرأ: «في حكمِهي أبداً»، و﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾، تُقرأ: «قال لَهُو صاحِبُهو» و﴿رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ﴾، تُقرأ: «ربّهُو بكلمات»، وقس على ذلك.

استثناءات «الإمام حفص» في إشباع هاء الكناية

١. تحققت شروط إشباع هاء الضمير في قوله تعالى: ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[١]، إلا أن «حفص» قرأها بعدم إشباع الهاء، وذلك اعتداداً بأصل الكلمة وهو «يَرْضَاهُ».

٢. إن هاء الكناية وقعت بين متحركين في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٢]، ورغم ذلك قرأها «حفص» بالإشباع كالتالي: «فِيهِي مُهَاناً»، تأكيداً على العذاب.

٣. لا بدّ من ملاحظة أن الهاء في كلمتَي: ﴿أَرْجِهْ﴾[٣] و﴿فَأَلْقِهْ﴾[٤]، هي هاء الضمير الساكنة تبعاً للتلقي والتواتر، ويجب أن لا تختلط مع هاء «السكت»، فانتبه.

٤. في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾[٥]، قرأها حفص بسكون القاف وعدم إشباع الهاء.

٥. في آيتي: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ﴾ و﴿عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ﴾[٦]، تُضم الهاء خلاف القاعدة؛ إذ كان ينبغي كسرها، فتأمل.

أسئلة وتمرينات

١. ما الفرق بين الهاء الأصلية وغيرها؟

٢. بيّن نوع الهاء في أواخر الكلمات مع فرض أنها تقرأ في حالة «الوقف»:
نَفْقَهْ - فواكِهْ - يَتَّقْهْ - فَسْئَلْهْ - أرْجِهْ - مَالِيَهْ - لَمْ يَتَسَنَّهْ - سَفِهْ - اِقْتَدِهْ - عَلَيْهْ - يَنْتَهْ - فَأَلْقِهْ - يَرْضَهْ.

٣. اذكر القاعدة العامّة لإشباع هاء الضمير (خلال جملة واحدة).

٤. إلامَ ينقسم مد الصلة؟

---

١. الزمر: ٧.

٢. الفرقان: ٦٩.

٣. الأعراف: ١١١؛ الشعراء: ٣٦.

٤. النمل: ٢٨.

٥. النور: ٥٢.

٦. الكهف: ٦٣؛ الفتح: ١٠.

٥. اذكر استثناءات الإمام حفص في إشباع هاء الضمير.

٦. اقرأ الآيات التالية بوصلها مرة، وبفصلها مرّة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ۞ مَا الْقَارِعَةُ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۞ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۞ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۞ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ ۞﴾.[١]

---

١. القارعة: ١ ـ ١١.

المبحث الثالث: أحكام التجويد

جهاز النطق

تتكوّن آلة النطق لدى الإنسان من ثلاثة تجاويف رئيسة، وبعبارة أبسط أنّ كلّ كلام ينطق به مصدره أحد تجاويف ثلاثة في جهاز النطق، وهي «تجويف الفم»، و«تجويف الأنف»، و«تجويف الحلق».

وهذه صورة لأعضاء آلة النطق يتّضح من خلالها موقع التجاويف الثلاثة فيها:



الصوت

تعريف الصوت: هو تخلخل أو تموّج في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية؛ لأنه هناك بعض الأصوات لا تدركها الأذن البشرية.

و«وحدة» قياس الصوت هي «الحركة»، يقال: صوت بمقدار حركة أو حركتين أو أكثر.

فالحركة هي: الفتحة، أو الكسرة، أو الضمة، وهي الزمن الذي ينطق فيه حرف متحرك، وعندما نقول «حركتين» فهو الزمن اللازم لنطق حرفين والذي يسمى بالمد، وسيأتي شرح حروف المد، وأنواع المدود في هذا الكتاب بالتفصيل إن شاء الله.

مثال: عندما ننطق «بَ»: زمن امتداد الصوت «حركة واحدة» فقط، أما عندما ننطق «بَا»: نلاحظ أن الألف هنا ضِعف حركة الفتح، فنقول زمن امتداد الصوت في الألف: «حركتان».

إذاً: «الفتحة»: نصف الألف المدية.

و«الكسرة»: نصف الياء المدية.

و«الضمة»: نصف الواو المدية.

الحرف

تعريف «الحرف» لغةً: هو طرف الشيء، واصطلاحاً: هو صوت يعتمد على مخرج محقق أو مقدّر.

المخرج المحقَّق والمقدَّر

المخرج المحقق ما يعتمد على جزء معين من أجزاء جهاز النطق وينتهي في نقطه محددة، وهو ما نسميه في العصر الراهن بـ: «الحرف الصامت».

والمخرج المقدر هو الذي لا يعتمد على أي جزء من أجزاء جهاز النطق ولا ينتهي في نقطه محددة، بل ينتهي بانتهاء هواء الزفير. وهو ما نسميه بـ: «الحرف الصائت».

إذاً الأصوات الثلاثة (ـَـِـُ) وحروف المدّ التي تتشعب منها (اَ ـــِ ي ـــُ و) هي «الحروف الصائتة» في اللغة العربية، وما عدى ذلك كلها تعتبر «الحروف الصامتة». والمقصود بالصوامت هي كلّ صوت يقبل التحريك بالفتح أو الضم أو الكسر.[١]

أسئلة وتمرينات

١. ما هي تجاويف جهاز النطق؟

٢. ما هي وحدة قياس الصوت، وما هو مقدارها؟

٣. ما الفرق بين الحركات (ـَـِـُ) وبين حروف المدّ (اَ، يِ، وُ) ؟

٤. عّرف الحرف، واذكر علامٍ يعتمد الحرف؟

٥. بيّن الحرف الصامت والحرف الصائت.

---

١. *مهارات الاتصال في اللغة العربية.*

الحروف الهجائية

الحرف في التجويد هو أصغر وحدة لتكوين الكلمة القرآنيّة. والحروف الهجائية «ثمانية وعشرون» حرفاً، وذلك لأنّ كانت «الألف المدية» و«الهمزة» فرعَين عن «الألف»، أما إذا اعتبرنا «الألف المدية» حرفاً مستقلاً، و«الهمزة» حرفا آخر، فتكون الحروف الأصلية تسعةً وعشرين حرفاً، فانتبه.

أما الحروف الهجائية فهي على نوعين:

القسم الأول: الحروف الأصلية

الألف ـ الباء ـ التاء ـ الثاء ـ الجيم ـ الحاء ـ الخاء ـ الدال ـ الذال ـ الراء ـ الزاء[١] ـ السين ـ الشين ـ الصاد ـ الضاد ـ الطاء ـ الظاء ـ العين ـ الغين ـ الفاء ـ القاف ـ الكاف ـ اللام ـ الميم ـ النون ـ الهاء ـ الواو ـ الياء.

ملاحظة: مجموعة متكونة من «أربعة عشر» حرفاً وردت في أوائل ٢٩ سورة من القرآن، وسميت بالحروف المقطعة. وأن كيفية نطقها أن يُنطق بها موقوفة دون علامات إعراب على حكم الأسماء المسرودة؛ إذ لم تكن معمولة لعوامل، فحالها كحال الأعداد المسرودة حين تقول: «ثلاثهْ»، «أربعهْ» ، «خمسهْ». ولذلك نطق القراء بها ساكنة سكون الموقوف عليه. وهي طائفتان، المتكونة من حرفين، والمتكونة من ثلاثة أحرف؛ أمّا الأولى، فهي مجتمعة في عبارة «حيّ طهر»، وما كان من أسماء الحروف ممدود الآخر نُطق به في أوائل السور ألفاً مقصوراً طلباً للخفة، وهي كالتالي:

---

١. ويقال للزاي أيضاً زاء بالمدّ ، وأحيانا زِيّ بالكسر والتشديد وهي خلاف الفصيح.

الحرف	كيفية النطق	الآية	كيفية النطق	السورة
الحاء	حا	﴿حم﴾	حا ميم	غافر: ١
الراء	را	﴿الر﴾	ألف لام را	يونس: ١
الطاء	طا	﴿طه﴾	طا ها	طه: ١
الهاء	ها	﴿كهيعص﴾	كاف ها يا عين صاد	مريم: ١
الياء	يا	﴿يس﴾	ياسين	يس: ١

و المجموعة الثانية فهي عبارة عن:

«ألف، سين، صاد، عين، قاف، كاف، لام، ميم، نون».

القسم الثاني: الحروف الفرعية

«الحروف الفرعية» هي التي تخرج من مخرجين، وتتردد بين حرفين أو صفتين، وعلى الأغلب تقع عند غير «حفص»، وأشهرها سبعة:

١. «الهمزة المسهلة»: وهي التي تكون بدون شدة وحركتها بدون مدّ، تكون بين الهمزة والألف نحو ﴿ءأنذرتهم﴾ أو بين الهمزة والواو نحو ﴿أؤنبئكم﴾ أو بين الهمزة والياء نحو ﴿أئنا﴾ وكل ذلك عند «غير حفص»؛ لأنّ حفص لم يسهّل إلا همزة واحدة، وهي الهمزة المفتوحة من كلمة ﴿ءأعجمي﴾[1] وثلاث كلمات بوجهي الإبدال والتسهيل وهي: ﴿ءآلذكرين﴾، ﴿ءآلله﴾، ﴿ءآلئن﴾.[2]

٢. «الألف الممالة» هي التي بين الألف والياء، والإمام «حفص» لم يُمِل إلا ألفاً واحدة من القرآن، وهي ألف ﴿مجراها﴾.[3]

---

١. فصلت: ٤٤.

٢. الأنعام: ١٤٣؛ يونس: ٥٩ ـ ٥١ ـ ٩١.

٣. هود: ٤١.

٣. «الصّاد المشمَّة صوت الزاي: » أي التي يخالط لفظها لفظ الزاي، إلا أن صوت الصاد أغلبُ، نحو: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١]، وهذا في قراءة الإمام «حمزة» وغيره.

٤. «الياء المشمّة صوت الواو» ، نحو: ﴿قِيلَ﴾ ، ﴿وَقُضِيَ﴾[٢]، وهذا في قراءة الإمام «كسائي» و«هشام».

٥. «اللاّمِ المفخمة:» وذلك في لفظ الجلالة إذا سبقها فتح أو ضمّ نحو: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ أو ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ بقراءة «حفص»، أما «ورش» فهو غلّظ كلّ لامٍ مفتوحة، وقعت بعد حرف من الأحرف الثلاثة (الصاد ـ الطاء ـ الظاء) ، بشرط أن تكون هذه الحروف ساكنة أو مفتوحة، وأن تكون هي واللامِ في كلمة واحدة.

٦. «الألف المفخمة»، وهي فرع عن الألف الأصلية.

٧. «النون الساكنة والتنوين في حال إخفائهما أو إدغامهما بغنة»، وكل من الإخفاء والإدغامِ فرع الإظهار، والله أعلم.[٣]

ملحوظة: هناك فرق بين «الهمزة» و«الألف» من الجهة الصوتية لكلا الحرفين، فالهمزة تخرج من أقصى الحلق، بينما «الألف» تخرج من الجوف كسائر حروف الجوف، وهي: الألف المدية، والياء المدية، والواو المدية، و«الهمزة» صوت مجهور ساكن، مثلاً: أمر، أكل و... حرفها الأول هو الهمزة، بينما الكلمات: قال، آل، صامِ و... حرفها الثاني هو الألف.

كذلك نبّه بعض علماء العربية من القدماء والمعاصرين أن الهمزة والألف حرفان مختلفان مستقلان، وليسا حرفاً واحداً كما يظن البعض، أما الآخرون فاعتبروا الهمزة

---

١. الفاتحة: ٦.

٢. هود: ٤٤.

٣. *أحكام قراءة القرآن الكريم* للشيخ محمود خليل الحصري: ٤٨.

من فروع الألف، فعلى هذا الأساس أصبح عدد الحروف ثمانية وعشرين حرفا، والترتيب الذي جاء به العلامة «محمد بن الجَزَري» في كتابه *التمهيد في علم التجويد* كما يلي:

«أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والزاء (الزاي)، والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والألف والياء».

و على كلّ حال أن أول حرف في الأبجدية العربية هو الألف. والألف قسمان:

١. **الألف اللينة**: هي الألف الساكنة (ا ـ ى)، يأتي قبلها حرف مفتوح، مثل: ﴿قَالَ، مآءً﴾ وتسمى أيضا الألف المدية أو الألف الجوفية. وهي التي لا تكون إلا في وسط الكلمة أو في طرفها.

٢. **الألف اليابسة**: (أي المتحركة) أو الألف غير المدية والتي اشتهرت بالهمزة، تقبل الحركات وتكون في بداية الكلمة ووسطها وآخرها، وكتابتها الأصلية هي (ء)، والأحرف الأخرى تستخدم كمسند للهمزة. مثال: ﴿أَخَذَ﴾، ﴿أُمْطِرَتْ﴾، ﴿إِلَهُ﴾، ﴿يأْخُذُ﴾ ﴿فَيئُوسٌ﴾، ﴿سُوءَ﴾، ﴿ءامَنُوا﴾.

أسئلة وتمرينات

١. كم عدد الحروف الأصلية؟

٢. عَرف الحروف الفرعية، واذكر ثلاثة منها؟

٣. ما الفرق بين الهمزة والألف؟

٤. ما الفرق بين الألف الساكنة والألف المتحركة؟

مخارج الحروف

اعلم أن المخرج هو المكان الذي يخرج منه الحرف سواء على سبيل التحقيق أو التقدير. ويمكنك تحديد مخرج الحرف وذلك بالوقوف عليه ساكنا، وذلك يكون بوضع الهمزة قبل الحرف وتسكينه، أمثلة:

أب، أن، أر، أص، أذ، أس، أك، أج، أش، أق، أس، أد، أط، أز، أف، أت، أض، أظ... إلخ.

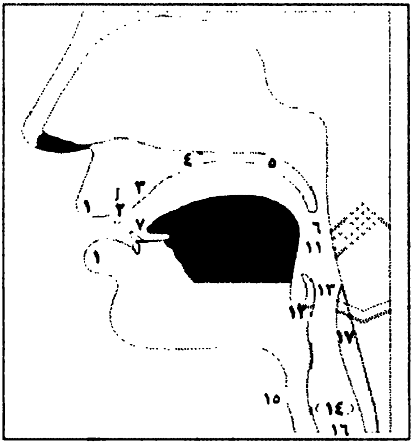
فالمخرج «المحقق» ـ كما سبق ذكره ـ هو الذي يعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفة. والمخرج «المقدر» هو جوف الفم والحلق ـ أي من فراغهما ـ ويخرج منه حروف المد.

تعريف «المخرج» لغة: هو موضع الخروج، أو محل خروج الشيء، واصطلاحاً: «**هو محل خروج الحرف**».

كيفية تكوّن الحرف

يستقر هواء الزفير الخارج من الرئتين، بعد عبوره عن الحنجرة ـ مع اهتزاز الأحبال الصوتية في الحنجرة أو بدونها ـ على جزء من أجزاء «جهاز النطق»، وبذلك يتكون «الحرف».

وجهاز النطق يتكون من:



١. الشفتان

٢. الأسنان

٣. أصول الأسنان واللثة

٤. الحنك الصلب (وسط الحنك)

٥. الحنك الرخو (الطبق)

٦. اللهاة

٧. ذلق اللسان

٨. طرف اللسان

٩. وسط اللسان

١٠. أقصى اللسان

١١. أول منطقة الحلق

١٢. لسان المزمار

١٣. تجويف الحلق

١٤. موضع الوترين الصوتيين

١٥. منطقة الحنجرة

١٦. القصبة الهوائية

١٧. فتحة المريء

١٨. فتحة الأنف (الخيشوم)

فالموضع الذي يتحول الهواء من خلاله إلى الحرف يسمى مخرج الحرف. مثل محل ملاقاة اللسان واللهاة وهو مخرج أداء حرفي القاف والكاف، أو ملتقى الشفتين العليا والسفلى وهو موضع خروج حرف الباء، وقس على ذلك.

المواضع الخمسة في جهاز النطق

١. الجوف.

٢. الحلق.

٣. اللسان.

٤. الشفتان.

٥. الخيشوم.

نستطيع تشبيه المواضع الخمسة لجهاز النطق بمحافظات البلد، ثمّ تنقسم كلّ «محافظة» إلى عدة مدن (مخارج)، وكل «مدينة» إلى عدة «قرى» (حروف)، فلكل موضع مخرج أو أكثر للحروف.

واعلم أنّ عدد المخارج سبعة عشر مخرجاً[١]، وقيل ستة عشر مخرجاً[٢]، وقيل أربعة عشر مخرجاً[٣]، والمشهور هو المخرج التي ذكرت في الأول.[٤]

ورجَّح ابن الجزري في كتابه *النشر في القراءات العشر* الذي انتهى من تأليفه سنة (٧٩٩هـ) مذهب مَن جعل المخارج سبعة عشر، فقال: «أمَّا مخارج الحروف، فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدَّمنا من المحققين... سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي يظهر من حيث الاختبار».[٥]

---

١. وهو مذهب الخليل بن أحمد وابن الجزري.

٢. وهو مذهب الشاطبي.

٣. وهو مذهب الفراء ويحيى وقطرب.

٤. قيل إن عدد مخارج الحروف يتعدى ١٧ مخرجاً؛ لأن هناك حروف تخرج من نفس المخرج، فلابد أن يكون صوتها هو نفس الصوت، وبالرغم من أنها تخرج من نفس المخرج، فإن الصوت يختلف، وهذا دليل على أنها مختلفة في المخرج، وأجاب الآخرون بأن الحروف مشتركة المخرج تختلف باختلاف الصفة لا المخرج فحسب، فتأمل.

٥. *النشر*: ١٩٨/١، ويُنظر: *جهد المقال*: ١٢١.

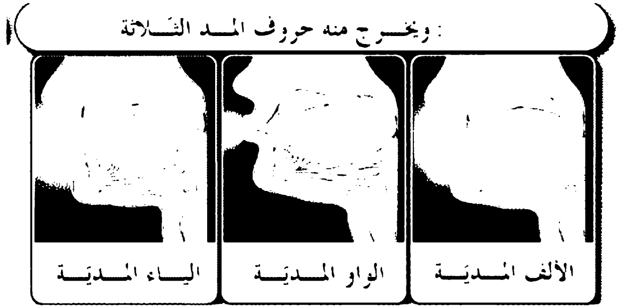
أولاً: موضع الجوف

«الجوف» لغة: هو الخلاء، واصطلاحاً: هو «**الخلاء الداخل في جهاز النطق**». وهذا الموضع له مخرج واحد فقط، وبعبارة أخرى هو «أول مخرج» من مخارج جهاز النطق. وتخرج منه حروف المد.

المخرج الأول: حروف المد

هذه الحروف تتكون في «جوف» الفم والحلق، من غير اعتماد على أي جزء من أجزاء الفم.

صورة حروف المد



«حروف المد»[١] يسمى حروف «المدّ واللين» أيضاً، كما يشير إليه العلامة ابن الجزري بقوله: «سميت بذلك؛ لأن الصوت يمتد بها ويلين، وذلك في مخرجها حين يسمع السامع مدها، والألف هي الأصل في ذلك، والواو والياء مشبهتان الألف؛ لأنهما ساكنتان كالألف، ولأن حركة ما قبلهما منهما كالألف يتولدان من إشباع الحركة قبلهما كالألف، فاعلم».[٢]

---

١. تسمى هذه الحروف «جوفية»؛ لأنها تخرج من الجوف، أو «هوائية»؛ لأنها تنتهي بانتهاء هواء الفم، أو «مدية»؛ لأن الصوت يمتد عند النطق بها، أو «حروف العلة»؛ وسميت كذلك لتأوه العليل (المريض) بها.

٢. *التمهيد في علم التجويد*: ١/ ٩٧.

و هي:

الألف المدية: ألف ساكنة ما قبلها مفتوح.

الواو المدية: واو ساكنة ما قبلها مضموم.

الياء المدية: ياء ساكنة ما قبلها مكسور.

ملحوظة هامة: لا فرق في لسان العرب بين «الفتحة» و«الألف المدية»، ولا فرق بين «الضمة» و«الواو المدية»، ولا فرق بين «الكسرة» و«الياء المدية» إلا في طول مدّ الصوت، بمعنى أن «الألف والواو والياء المدية» نفس «الفتحة والضمة والكسرة»، إلا أن «الحروف المدية» تُمدّ بمقدار حركتين أو أكثر.[1]

ملاحظات حول حروف الجوف:

الملاحظة الأولى: ينبغي إخراج الحروف الجوفية خالصة من جوف الفم بدون أيّ شائبة من الأنف، ولهذا كان ابن الجزري دقيقاً عندما قال: «للهواء تنتهي» أي: لهواء جوف الفم، فما يفعله بعض الناس من إخراجها من الأنف خطأ محض.

الملاحظة الثانية: ينبغي ملاحظة ترقيق الواو والياء في جميع الأحوال، فهما لا يفخّمان بحال، وخاصة الواو إذا جاء بعدها مفخم، مثل: ﴿غَفُورٌ﴾ و﴿الصُّدُورِ﴾ في حالة الوقف، أو جاء قبلها مفخم، أو وقعت بين مفخّمين، وكذلك الأمر بالنسبة للياء. أما الألف فلا توصف بترقيق ولا بتفخيم، بل تكون تابعة للحرف الذي قبلها، فإذا جاء قبلها حرف من حروف التفخيم فخّمت، مثل: ﴿خَالِدِينَ﴾، ﴿ظَالِمِينَ﴾، وإن جاء قبلها حرف مرقق رقّقت، مثل: ﴿مَالِكِ﴾ أو ﴿الْبَابَ﴾، ولتنتبه إلى عدم تفخيمها إذا كان بعدها حرف مفخّم، مثل: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾.

الملاحظة الثالثة: ينبغي التخلص من الخنخنة، وهي إخراج الحروف من الأنف مشربة بغنة.

---

١. سيأتي ذكر أنواع المدود ومقدارها لاحقاً إن شاء الله.

ثانياً: موضع الحلق

ويراد بالحَلْق في علم التجويد، الموضع الذي ينتهي من الأسفل إلى «الأوتار الصوتية» في الحنجرة، ومن الأعلى إلى «اللهاة»، مع ملاحظة أن اللهاة ليست جزءاً من الحلق.

ويتداخل المعنى اللغوي لكلمة الحلق بمعنى كلمة «البُلعوم»، لكنّ علماء العربية المتقدّمين استخدموا كلمة «الحلق» دون كلمة البلعوم للدلالة على التجويف الذي تصدر منه الأصوات الستَّة.[1]

أما في وجهة نظر العلماء الجدد، فإن الحلق موضع يقع فوق منطقة الحنجرة ـ أي فوق فتحتَي المريء والحنجرةـ فلذلك أن الحنجرة والأوتار الصوتية تقعان خارج موضع الحلق، بل في أسفله.[2]

فالحلق في الواقع عبارة عن مفترق طرق لتجويف الفم، وتجويف الأنف، وفتحة المريء، والحنجرة. وتُعدّ الحنجرة أهمّ عضو في التجويف الحلقي؛ لأنّها تضمّ الوترين الصوتيين اللذين تصدر منهما النغمة الحنجرية التي تعطي صفة الجهر لعدد من أصوات اللغة.

فمن الناحية التجويدية للحلق ثلاثة مخارج كما يلي:

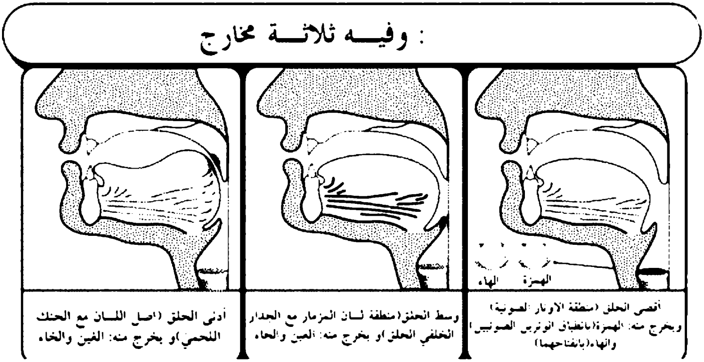
«أقصى الحلق» ـ «وسط الحلق» ـ «أدنى الحلق». وكل من المناطق الثلاثة فيها «مخرجان».

---

١. *وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة*: ١٧.

٢. *حلية القرآن*: ٦٣/٢.

صورة حروف الحلق



المخرج الثاني: محل خروج حرفَي (ء ــ هـ)

و هو أقصى الحلق، أي أبعد مخرج عن الفم، وهذا المخرج وقع في موضع الأوتار الصوتية بالضبط.

والأوتار الصوتية هي عبارة عن «وترَيْن» ظريفين داخل الحنجرة. والحنجرة عبارة عن صندوق صغير يتألف من عدد من الغضاريف. والقسم الأمامي من الحنجرة يبرز عند استدارة الرقبة إلى الوراء، والمسمّى «تفاحة آدم».

والفاصل بين الوترين الصوتين أو الثنية الصوتية يسمى «جيب الحنجرة».

ويخرج من «أقصى الحلق» حرفان (الهمزة والهاء)

في حالة نطق حرف الهمزة ينطبق الوتران انطباقاً قوياً، فينحبس هواء الزفير الخارج من الرئتين خلف جيب الحنجرة لحظة، ثمّ ينفرجان فيحدث صوت الهمزة بحيث يشبه صوت «انفجار».

ملحوظة هامّة: يتم أداء «الهمزة» بقدرة و«نبرة» دائماً، ويمنع نطقه بالسهولة

واللين. ولا يوجد في القرآن كله إلا همزة مسهّلة واحدة بقراءة حفص، وذلك في قوله تعالى: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾.[١]

و التسهيل هو: «سلب صفة القوة والنبرة من الهمزة»، وسيأتي شرح «النبرة» في تتمة مبحث صفات الحروف بالتفصيل إن شاء الله.

وعند نطق حرف الهاء يقترب الوتران الصوتيان من بعضهما البعض، وتفتح فتحة صغيرة بينهما، بدون إيجاد الارتعاش، بل بتضييق ممرّ الهواء فقط. ومع عبور الهواء من جيب الحنجرة يتولد حرف الهاء. فنستطيع القول بأن الهاء هي «زفير صائت»! ولا بدّ من اجتناب الإفراط والتفريط في إخراج الزفير، بحيث لا تتحول «الهاء» إلى «الخاء» أو «الكاف»، كما هو الخطأ الشائع عند بعض القراء، أما التفريط في أداء الهاء يؤدي إلى توليد صوت جوفي مبهم، فانتبه.

المخرج الثالث: محل خروج حرفَي (ع ـ ح)

و هذا المخرج يسمى «وسط الحلق»، ويخرج منه حرف «الحاء» بتضييق جدرات الحلق، بدون حدوث ارتعاش في الأوتار الصوتية، فيخرج صوت يرافقه البّحة بتماسّ الزفير بها.

و إذا أضفنا إلى الحالة أعلاه أي كيفية نطق «ح» ارتعاشَ الأوتار الصوتية، فعندئذٍ تتولد حرف «ع». وذلك بفارق أنه في صوت «ع» لا تكون بحة والخشونة الكائنتين في حرف الحاء.

وجدير بالاهتمام أنه لا بدّ من اجتناب التفخيم والتغليظ لحرفي الحاء والعين. وكذلك تقريبهما من مخرج الخاء والغين وهذه الحالة ناتجة عن الإفراط في أدائهما، أما التفريط فيؤدي إلى توليد صوت مبهم من الجوف، فانتبه.

---

١. فصلت: ٤٤.

المخرج الرابع: محل خروج حرفَي (غ ـ خ)

و هذا المخرج يسمى «أدنى الحلق»، وهو أقرب نقطة الحلق إلى الفم، ويقع عند جديرات الحلق عقب اللهاة مباشرة، ويخرج منه حرفي «غ» و«خ». أما في الواقع العلمي فإن حرفي «غ» و«خ» يتولدان نتيجة ارتعاشات سريعة تنتهي في اللهاة.

ـ صوت حرف «غ» صوت لين ومطّرد إلى حد ما، ويرافقه ارتعاش في الأوتار الصوتية، مثل صوت «غرغرة» الماء في الحلق.

ـ حرف «خ» يؤدي إلى خدش في مخرجه، ولكنه لا يحدث الارتعاش في الأوتار الصوتية. ولابد من أداء حرفي غ وخ بتفخيم وتغليظ.

أما الإفراط في الضغط على الحلق عند أداء حرفي غ» و«خ»، يحول غ إلى خ، ويكثر من خرورة «خ». كما أن التفريط يحوّل «غ» إلى صوت جوفي مبهم، ويحوّل «خ» إلى «ح».

وتسمى الحروف التي تخرج من الحلق كلها بـ «الحروف الحلقية»؛ لأنها تخرج من الحلق.

و هي: «ء ـ هـ ـ ع ـ ح ـ غ ـ خ»

ثالثاً: موضع اللسان

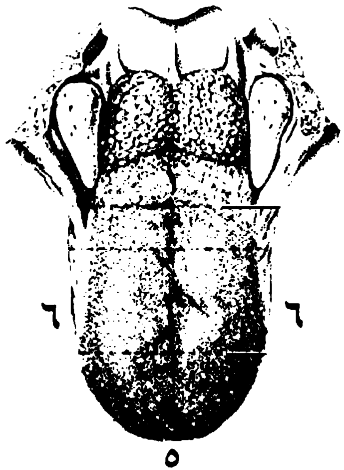
اللسان: هو أوسع موضع في جهاز النطق، وسبب تسميته كون اللسان له دور أساسي في توليد معظم الحروف وتنويع الأصوات في هذا الموضع.

واللسان بشكل عام يشمل أجزاء مختلفة من اللسان، والأسنان، واللثة، والحنك الأعلى، واللهاة. وفيما يلي ذكر كلٍّ من هذه المخارج واحداً تلو الآخر.

أقسام اللسان

اللسان هو أهم عضو في الفم، حيث أنه يمتلك ١٧ عضلة في الجهات المختلفة، كما يتمتع بانعطاف وتحرك فوق الوصف. فاللسان ينقسم إلى ٦ أقسام كما هو موضح بالشكل:

التسلسل	الأجزاء	أقسام اللسان
١	جذر اللسان	أقصى اللسان
٢	عقب اللسان	
٣	وسط اللسان	وسط اللسان
٤	طرف اللسان	طرف اللسان
٥	رأس اللسان	
٦	حافّتا اللسان	حافَة اللسان



وكون رأس اللسان من أهم المواضع أعلاه تفرّع جزء منه سمّي ذَلَق اللسان، والحروف التي تخرج منه تسمى الحروف «الذَلَقية» أو «الذَّلْقية».[١] فكل الأقسامِ الستة للسان عند تلامس الأقسامِ الثابتة في مقابلها تولّد حرفاً خاصاً.[٢]

الأسنان

لما كانت الأسنان وثيقة العلاقة بالمخارج ناسب أن نذكر فصلاً موجزاً عنها، فالأسنان جمع للسنّ، وعددها في فم الإنسان عند اكتمال النمو ٣٢ سناً مقسمةً في كلّ فكّ ١٦ سنّاً.

ثم تنقسم الأسنان إلى أربع فصائل أصلية، وهي بترتيب من الأمامِ إلى الخلف ما يلي:

أ. **الثنايا**: مفردها ثنية، وهي أربع، في كلّ فك اثنتان. أما الثنايا العليا أضخم من الثنايا السفلى.

ب. **الرباعيات**: مفردها رباعية، وهي أربع كذلك، في كلّ فك اثنتان.

ج. **الأنياب**: مفردها ناب، وهي أربع، في كلّ فك اثنتان كذلك. وعلامتها أنها حادة الرأس، وتكون حدتها أبرز عند الحيوانات المفترسة.

د. **الأضراس**، وهي جمع الضِّرس، وتنقسم إلى ثلاثة:

ـ **الضواحك**: تلي الأنياب، مفردها ضاحكة، وهي أول الأضراس، وهي في كلّ فك ضاحكتان. وسبب تسميتها أنها تبدو عند فتح الفم بالضحك.

ـ **الطواحن**: تلي الضواحك، مفردها طاحنة، وهي الأضراس الأصلية، إذ عددها اثنا عشر طاحناً، في كلّ فك ست. وتسمى أيضاً «الأرحاء».

---

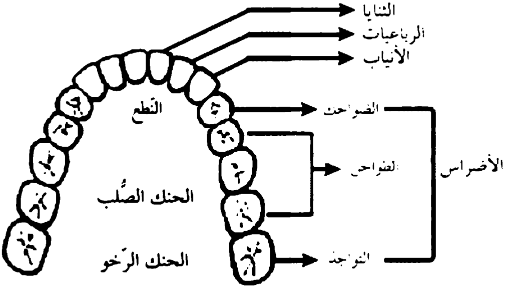
١. سيأتي شرح صفة الإذلاق وحروفها في مبحث صفات الحروف إن شاء الله.

٢. *مهارات الاتصال في اللغة العربية*.

ـ **النواجذ:** مفردها ناجذة، وهي آخر الأضراس، وعددها أربع، في كلّ فك ناجذتان. ولا تنبت إلا بعد العشرين من العمر، ولذلك اشتهر بضرس العقل. ويقال للرجل «قد عضّ على ناجذه»: إذا بلغ أشدّه.

ملحوظة: كلّ الطواحن أضراس ولكن ليس كلّ الأضراس طواحن. كما هو موضّح بالشكل:





اللِّثَة

وهو النسيج الوردي الذي فيه منابت الأسنان وأصولها في الفكين العليا والسفلى، والجمع لِثات، وهي تعتبر جزءاً من النسيج المبطن للفم. وتتعلق بها ثلاثة من مخارج الحروف:

الأول حدّ «ما بين السنّ واللثة»، والثاني «اللثة» ذاتها، والثالث الحد الفاصل «بين اللثة والحنك الأعلى»، وكل منها له دور في توليد الأصوات والحروف.

الحنك الأعلى

هذا الجزء من الفم ينقسم إلى قسمين: الحنك الصُّلب والحنك الرخو.

«الحنك الصُّلب»، ويقال له: «الغار الأعلى» أيضا، ويقع خلف اللثة مباشرة، وهو يتخذ شكل القبة. فيكوّن وسط اللسان بعض الحروف بملامسة هذا القسم من الفم.

«الحنك الرخو» أو الحنك الليّن، وهو الجزء الخلفي من الحنك الصلب، وله مهمتان: الأولى هو يساعد عقب اللسان كعضو ثابت في تكوين بعض الحروف، والثانية يقترب من الحلق كعضو متحرك لتوليد بعض الأصوات.

وللحنك أهميةٌ في تحديد ملامح كثيرٍ من أصوات العربية، خاصّةً وأنه يتلاقى واللسان ـ أكثر أعضاء جهاز النطق حركةً ومرونة ـ في مواضعَ مختلفة.

اللهاة

وهي زائدةٌ لحميةٌ صغيرةٌ تتدلى في نهاية الطرف الخلفي إلى الحنك الرخو، ومهمتها الفسيولوجية إغلاق البلعومِ الأنفي عن البلعومِ الفموي في أثناء بلع الطعامِ، ولها أهميتها في إحداث صوت الغنَّة والصوت الأنفي.

أما موضع اللسان موضع واسع حيث يشتمل على عشرة مخارج كما ذكره العلماء، وهي مخرج ١٨ حرفاً كما يلي:

أقصى اللسان

المخرج الخامس: محل خروج حرف (ق)

يرتفع «جذر» اللسان وهو مع «اللهاة» يشكلُ نقطةَ اعتراضٍ للنَّفس الزفيري بحيث ينحبس ممرّ الأنف كذلك، وفجأة ينفتح مخرج الحرف ويخرج حرف «ق».

حرف «ق» بخلاف حرف «غ» لا يتمتع بالمرونة ولا امتداد، بل يخرج بشدة وقوة، ما نسميه من «الحروف الانسدادية»[1]، لكنه إذا يُستطال في أدائه سيتصف بالخرورة، ويقترب من حرف «خ». ولابد من اجتناب ذلك.

المخرج السادس: محل خروج حرف (ك)

يرتفع «مؤخّر» اللسان وهو أقرب إلى الفم من «الجذر» بقليل، فيشكّل مع «اللهاة» نقطةَ اعتراضٍ للنَّفس الزفيري بحيث ينحبس ممرّ الأنف كذلك، وفجأة ينفتح مخرج الحرف ويخرج حرف «ك». فمخرج الكاف أسفل من القاف نحو الفم قليلاً، ويتناول قسماً أعظم من جذر اللسان في أدائه.

حرف «ك» أيضاً يخرج بشدة وقوة، إذ يعتبر من «الحروف الانسدادية»، لكنه إذا يُمتدّ أو يُبطأ في أدائه سيتصف بالرخاوة، ولابد من اجتناب ذلك.

و بما أن للهاة دور كبير في أداء حرفَي «القاف» و«الكاف»، فلذلك يقال لهما: «الحروف اللهوية».

---

١. المراد من الحروف الانسداديّة، هو: لزوم انسداد النفس وجريان الهواء عند نطقها؛ لأنّنا بذلك نمنحها صفة الرخاوة مما يأتي شرحه في مبحث صفات الحروف بالتفصيل إن شاء الله.

وسط اللسان

المخرج السابع: محل خروج حروف (ج ـ ش ـ ي)

يشكّل «وسط اللسان» وما فوقه من وسط الحنك الأعلى، حروف الجيم، والشين، والياء غير المدية.

«ج»: تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ثمّ بافتراقهما وارتعاش الأوتار الصوتية؛ ولذلك تعتبر من «الحروف الانسدادية» وذات الشدة. ويخطئ بعض القراء في أدائه، وذلك بتقريب رأس اللسان إلى الثنايا واللثة المحيطة بها، بحيث تُصدر الجيم صوتاً ما يعادل صوت الصفير في الزاي، كما يحذر من تشبيه «ج» صوت «ش»، فلابد من اجتناب ذلك.

«ش»: تخرج باقتراب وسط اللسان (شبه ملعقة) مما يحاذيه من الحنك الأعلى بدون ارتعاش الأوتار الصوتية. إذا اقترب رأس اللسان من اللِثات الأمامية خطأً، بدلاً من وسط اللسان سيشبه صوت الشين صوتَ السين، ومن البديهي أنه لا يجوز، فانتبه.

«ي»: تخرج باقتراب وسط اللسان مما يحاذيه من الحنك الأعلى كذلك، ولكنها مع ارتعاش الأوتار الصوتية. أما ضغط الهواء واحتكاك الحاصل من خروجه أقل مما كان في «ش».

و قيل في الفرق بين «الياء» و«الياء المدية»، أن الياء المدية تخرج من مخرج الياء بفارق أن الياء المدية لا تلامس المخرج، وصوته ألْيَن من صوت الياء الأصلية.

والإفـراط فـي إخـراج الهـواء بـضغط كثيـر، يحـوّل اليـاء إلـى حـرف (j) في الإنجليزية، أو يؤدي إلى شبه الانسداد في المخرج، وبالتـالي يـشبه حـرف (g) في الإنجليزية.

وتلقب حروف (ج ـ ش ـ ي) بالحروف الشَّجْرية لأنها تخرج من شَجْر الفم.

شَجْر الفم: هو المفتَح في الفم بين وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى.

طَرَف اللسان

المخرج الثامن: محل خروج حرف (ن)

تخرج «النون» بتماسّ «رأس اللسان» مع النتوء الواقع عقب لثة الثنايا العليا ـ قبل مخرج اللام بقليل نحو الداخل ـ وفي نفس الوقت بارتعاش الأوتار الصوتية، ففي أداء حرف النون يلتصق طرف اللسان من الجانبين تماماً بالأسنان الواقعة في الحنك الأعلى، وبهذا ينسدّ ممرّ الهواء في الفم كاملاً، فيخرج الهواء من طريق الخيشوم اضطراراً، وهذا الصوت يسمى «الغنة».

المخرج التاسع: محل خروج حرف (ر)

يتولد حرف «الراء» من التصاق وانقطاع «رأس اللسان» السريعتين جداً بالنتوء الواقع عقب لثة الثنايا العليا، وذلك مشفوعاً بارتعاش الأوتار الصوتية. فلذا هي قابلة للتكرار ما يسمى بصفة التكرير والتي لا بدّ من تجنبها.

والطريقة الصحيحة لأداء الراء هي نطق الراء بـ «**ضربة واحدة**» من رأس اللسان على اللثة العليا، فينصح للقارئ المبتدئ ممارسة نطق الراء بدءاً من «الراء المفخمة» في كلمات مثل «أرادَ ـ أرَدنا»، ثمّ «الراءات المشددة»، وأخيراً «الراءات المرققة».

و يقال للحروف الثلاثة (ل ـ ر ـ ن) «الحروف الذلقية» لخروجها من ذَلَق اللسان، والذلق طرف اللسان ورأسه، وقيل إن مخرج الثلاثة واحد، وذلك لقرب مخرجها.

المخرج العاشر: محل خروج حروف (ت ـ د ـ ط)

تتولد هذه الحروف الثلاثة من تلامس «رأس اللسان» مع صفيحة واقعة عقب لثة الثنايا العليا. وفي نفس الوقت يُسدّ ممرّ الهواء، بالتصاق طرف اللسان من جانبَيه بأسنان

الحنك الأعلى تماماً، ويُسدّ الخيشوم أيضاً بواسطة الحنك الرخو، فينحبس هواء الزفير خلف الفم والأنف، وبإطلاق رأس اللسان فجأةً مع انسداد ممرّ الأنف، يخرج الهواء من طريق الفم وذلك بتركيزٍ على رأس اللسان، مما يؤدي إلى تكوين الحروف المذكورة أعلاه.

«ت»: تخرج كما ذكرناه أعلاه، ويضاف إليه أنه يتم بارتعاش الأوتار الصوتية، ومن المحذورات في هذا القسم أن لا ينفصل رأس اللسان عن صحيفة عقب اللثة ببطء قد يحوّل التاء إلى صوت يشبه صوت السين، فانتبه.

«د»: تخرج كما ذكرناه أعلاه، ويضاف إليه أنه يتم ارتعاش الأوتار الصوتية.

«ط»: بالإضافة إلى التعريف أعلاه، تمتاز الطاء بصفة خاصة، وهي أنه متزامناً مع خروج الطاء يرتفع مؤخَّر اللسان نحو الحنك الأعلى حيث يقعّر سطح اللسان، وبالتالي يجعل الطاء مفخّماً جداً.

و لا يخفى عليك أن «الطاء» في الواقع يتولد من «التاء»، وليس من «الدال»، حيث سمّاه البعض «التاء المفخمة».

و يقال لهذه الأحرف الثلاثة «الحروف النِطعية» بكسر النون؛ لخروجها من النَطع، وهو سطح ذو نتوءات يقع خلف لثة الثنايا العليا.

المخرج الحادي عشر: محل خروج حروف (س ـ ز ـ ص)

يقترب القسم الأمامي للسان ـ قسم يشبه أخدود تحت رأس اللسان مباشرة ـ مما يحاذيه من الحدّ الوسط بين اللثة والحنك الأعلى، وتتولد من هذا المجرى الضيّق الأحرف الثلاثة أعلاه.

لتمهيد أرضية توليد هذه الأحرف لا بدّ من إلصاق رأس اللسان بلثة الثنايا السفلى أولاً، ثمّ إلصاق حافّتي اللسان بالأضراس العليا، وسدّ جريان الهواء بشكل كامل. ففي هذه الحالة يجري الهواء باحتكاك الأخدود الواقع بين اللسان ونتوء اللثة، وذلك تحت

ضغط الهواء الذي يضطر إلى الخروج بشكل من الأشكال، فينجرّ إلى ظهور صوت يشبه الصفير، وسيأتي شرحه في مبحث الصفات بالتفصيل.

«س»: يخرج بدون ارتعاش في الأوتار الصوتية وبهدوء كامل.

«ز»: هي مثل السين، إلا أنها تخرج بارتعاش الأوتار الصوتية.

«ص»: هي مثل السين كذلك، وتخرج بدون ارتعاش في الأوتار الصوتية. بفارق وحيد، وهو أنه متزامناً مع خروج الصاد ينبسط مؤخّر اللسان مرتفعاً نحو الحنك الأعلى حيث يفخّم صوت «س» ويحوّله إلى «ص»، حيث سماها البعض «السين المفخمة».

وتسمى هذه الحرف الثلاثة «الحروف الأَسَلية» بفتح الهمزة والسين؛ لمبدأ خروجها من أسَلة اللسان.

المخرج الثاني عشر: محل خروج حروف (ث ـ ذ ـ ظ)

عند تلفظ هذه الأحرف الثلاثة، يتماسّ «ذلق اللسان» مع طرف الثنايا العليا، وفي نفس الوقت يقترب «رأس اللسان» من اللثة خلفها، وهنا مخرج الحرف، فعندئذٍ يولّد جريان الهواء صوتاً من بين رأس اللسان واللثة، وهو الصوت المطلوب.

طبعاً ينصح للأخ القارئ أن لا يُلصق «ذلق» و«رأس» اللسان بطرف الثنايا واللثة بشدة وقوة؛ لأنه قد يؤدي إلى انسداد مجرى الهواء، وبالتالي تشبه هذه الحروف بالحروف النطعية.

«ث»: يخرج وفق التعريف أعلاه وبدون ارتعاش في الأوتار الصوتية. ومن اللازم بقاء سطح اللسان مستوياً ولا يتشكل أخدود هناك؛ لكي لا تُشم منه رائحة «س».

«ذ»: وهي مثل «ث»، بفارق وحيد وهو ارتعاش الأوتار الصوتية عند أداء حرف «الذال»، والملاحظة أعلاه سارية هنا أيضاً.

«ظ»: وهي مثل «ذ»، بفارق أنها مفخّمة جدّاً، حيث سماها البعض «الذال المفخم».

متزامناً مع أداء الحرف من مخرج الذال، يُقعّر سطح اللسان ويرتفع جذر اللسان نحو الحنك الأعلى حيث يتولد صوت مفخّم بحيث يحوّل «ذ» إلى «ظ».

و هنا لا بدّ من التأكيد على أن هذه الأحرف الثلاثة تُلفظ من «رأس اللسان» بالضبط، وخاصة في أداء حرف «ظ»، لكي لا يختلط بحرف «ض».

و تسمى هذه الأحرف «الحروف اللِثَويّة» بكسر اللامِ نسبة إلى اللثة العليا، وهي «العضو الثابت» في هذا المخرج.

حافّة اللسان

المخرج الثالث عشر: محل خروج حرف (ض)

تخرج «**الضاد**» من تلامس حافة اللسان ـ أي: جانبه ـ مع ما يحاذيه من الأضراس العليا في الجهة اليمنى أو اليسرى، وذلك بارتعاش الأوتار الصوتية. والأكثر على إخراجها من الجانب الأيسر على حسب ما يسهل على المتكلم.

ويسمى حرف الضاد «الحرف الضرسي»، لارتباطه بالأضراس، وكذلك «الحرف الحافّي» لارتباطه بحافّة اللسان. وعلى كلّ حال تُنطق الضاد مع التفخيم والتغليظ دائماً.

يعتبر هذا الحرف من حيث النطق والأداء أصعب الحروف في اللغة العربية، وقيل في وجه تسمية العربية بـ «**لسان الضاد**»، أن حرف الضاد لا ينطق به في أيّ لغة أخرى، وأشار النبي إلى هذا المعنى بقوله: «**أنا أفصح من نطق بالضاد**».[١]

و نحن سوف نتناول هذا الحرف وصفاته في مبحث صفات الحروف بالتفصيل، فنكتفي هنا بذكر نقطة مهمة في أدائه، وهي:

تُلفظ الضاد في عصرنا الراهن بشكل انسدادي مفخَّم حيث يشبه صوت الدال المفخَّمة تماماً، في حين أن أهل الفن في هذا المجال لهم رأي آخر، وهو لزوم إعطاء صفة الرخاوة للضاد، وبعبارة أخرى استطالة الضاد عند النطق بها.[٢]

---

١. عند النطق بالضاد يستمر الصوت لزمن ما، واستمرار الصوت هذا هو الرخاوة، وتحرك اللسان واندفاعه للأمام ثمّ رجوعه للخلف هو الاستطالة، وسيأتي شرح كلّ ذلك في مبحث صفات الحروف إن شاء الله.

٢. *منهاج البراعة*: ١/٢٤٣.

فهناك اقتراح من قبل الأساتذة المتأخرين في فن تجويد القرآن للجمع بين «الشيوع» الواقعي بحيث لا يمكن إنكاره ومعالجته، و«الأصالة»[١] التي لا يمكن تهميشها والتراجع عنها، فهو:

«إنه يمكن أداء الضاد مثل الدال المفخّمة بشرطين: الأول إخراجها من حافّة اللسان. والثاني أداؤها برخاوة واجتناب الشدة».[٢]

و ببيان أوضح أنه تُلامس حافة اللسان الأضراس العليا ولا تُنطق ما سميناه بالدال المفخّمة بقوة وانفجار الصوت، بل ببطء ورخاوة، حيث يؤدي إلى نطق الضاد الأصِيلة.

و أهم شيء هنا أنه لا تُلفظ الضاد مثل الظاء، كما يؤكد عليه العلامة ابن الجزري بقوله: «واعلم أنه ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره [ض]، والناس يتفاضلون في النطق به، فمنهم من يجعله ظاءً مطلقاً؛ لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها...، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى لمخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى؛ إذ لو قلنا ﴿الضَّالِّينَ﴾[٣] أن معناه الدائمين، وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة؛ لأن «الضلال» هو ضد «الهدى» كقوله: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٤]

---

١. نقل علماء العربية وعلماء التجويد عن سيبويه أنه عدّ الضاد من أصوات الرخوة بالإضافة إلى كونها صوتاً مجهوراً، مُطْبَقاً، مستطيلاً. والضاد بهذه الصفات لم يعد لها وجود في النطق العربي الفصيح في زماننا، لا في قراءة القرآن، ولا في غيرها، كما يقول علماء الأصوات المحدثون، وقد تحولت إلى دال مطبقة في نطق كثير من العرب، كما في بلاد الشام ومصر، وصارت على ألسنة آخرين من العرب صوتاً لا يختلف عن الظاء، كما في العراق وبلدان الخليج العربي. وهو المأخوذ به في قراءة القرآن أيضاً. فتأمل.

٢. *للمزيد مراجعة حلية القرآن*: ٧١.

٣. الفاتحة: ٧.

٤. الإسراء: ٦٧.

ونحوه، وبالظاء هو الدوام كقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[١] ...».[٢]

المخرج الرابع عشر: محل خروج حرف (ل)

يخرج «اللامِ» من تماسّ «ذلق أو ذولق اللسان» بحدّ ما بين اللثة العليا وغار الحنك، أي النتوء الواقع عقب لثة الثنايا العليا، وفي هذه الحالة تنفصل حافّتي اللسان عن الأسنان ما تحاذيهما في الفك الأعلى، فيخرج هواء الزفير بارتعاش الأوتار الصوتية، من جانبي اللسان.

و قيل في مخرج «اللام»: إنه يلامس القسم الأمامي لحافّتي اللسان ومع رأس اللسان اللثات ما يحاذيهما (لِثات الضواحك، والأنياب، والرباعيات، والثنايا العليا) ولكن القسم الخلفي من اللسان منفصل عنها. مع هذا الوصف نستطيع أن نعدّ اللامِ، حرفاً «واسع المخرج».

و من الملاحظ أن الإفراط في إخراج الهواء بضغط كثير، وتقريب وسط اللسان من الحنك الأعلى، وكذلك تقريب حافتي اللسان من الأسنان مما يولّد احتكاكاً زائداً في المخارج، وبالتالي يختلط صوت اللامِ بصوت ما يشبه (j) في الإنجليزية. كما أن من اللازمِ عدمِ قطع صوت اللامِ عند أدائه.

---

١. النحل: ٥٨.

٢. *التمهيد في علم التجويد*: ١/١١٥.

رابعاً: موضع الشفتين

الشفتان: مفردها «شفة»، وفيهما مخرجان، ويخرج منهما أربعة أحرف.

المخرج الخامس عشر: محل خروج حرف (ف)

يتماسّ باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ومنه تخرج الهواء بصوت «ف». ولا يخفى أن الأوتار الصوتية لا ترتعش عند تلفظ ف، فإذا تم الارتعاش فيتولد صوتاً يشبه (v) في الإنجليزية، وهذا غير موجود في اللغة العربية أساساً.

المخرج السادس عشر: محل خروج حروف (ب ـ م ـ و)

وهو ما بين الشفتين، ومنهما تخرج هذه الأحرف الثلاثة.

«ب»: تتولد بانطباق الشفتين، وهو متزامناً مع انسداد مجرى الهواء، ينسدّ مجرى الأنف أيضاً بواسطة الحنك الرخو واللهاة، فينحبس الهواء خلف الشفتين للحظة، وعند انفتاحهما فجأةً يتولد صوت «ب»، مع ملاحظة أن مجرى الأنف لا يزال مسدوداً. ومن التعريف واضح أن «الباء» حرف «انسدادي».

و يرافق صوت الباء ارتعاش الأوتار الصوتية، وغير ذلك يتحول «ب» إلى (p) كما في اللغة الإنجليزية.

م: تُلفظ تماماً مثل الباء بارتعاش الأوتار الصوتية، مع فارق وحيد وهو انفتاح مجرى الأنف عند انسداد فتحة الفم، وخروج الصوت من الأنف ما يسمى الغنة.

و: على عكس (v) في اللغة الإنجليزية، تتكون الواو في العربية من جمع الشفتين (بحالة الضمة أو الإشمام) من غير انطباقهما. ويتم بارتعاش الأوتار الصوتية أيضاً.

لا بدّ من ملاحظة أنه في تلفظ الواو أن تُجمع الشفتان بسرعة، ويخرج صوت وبعده مباشرة، لا من بدء جمعهما إلى عودهما إلى الحالة الطبيعية!

و هذه الأربعة أعني الفاء والواو والباء والميم يقال لها الحروف الشفوية أو الشفهية لخروجها من الشفتين.

خامساً: موضع الخيشوم

الخيشوم: هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وله دور كبير في إعطاء الرنين والجمال للصوت الحاصل من ارتعاش الأوتار الصوتية.

و تظهر أهمية هذا الموضع عندما يصاب القارئ بالزكام أو انسداد في الأنف بأي سبب كان.

المخرج السابع عشر: محل خروج (الغنة)

في الواقع أن الحقل الموجود داخل الأنف (ما يسمى الخيشوم)، هو آخر مخرج في جهاز النطق.

والصوت الحاصل من ارتعاش الأوتار الصوتية في حال خروجه من الأنف ـ بدلاً من الفم ـ يسمى «الغنة».

والغنة حالة خاصة تمتاز بها «ن» و«م» في جميع الحالات باختلاف مراتبها[1]، وسيأتي شرحها في مبحث صفات الحروف، وكذلك في درس أحكام الغنة إن شاء الله.

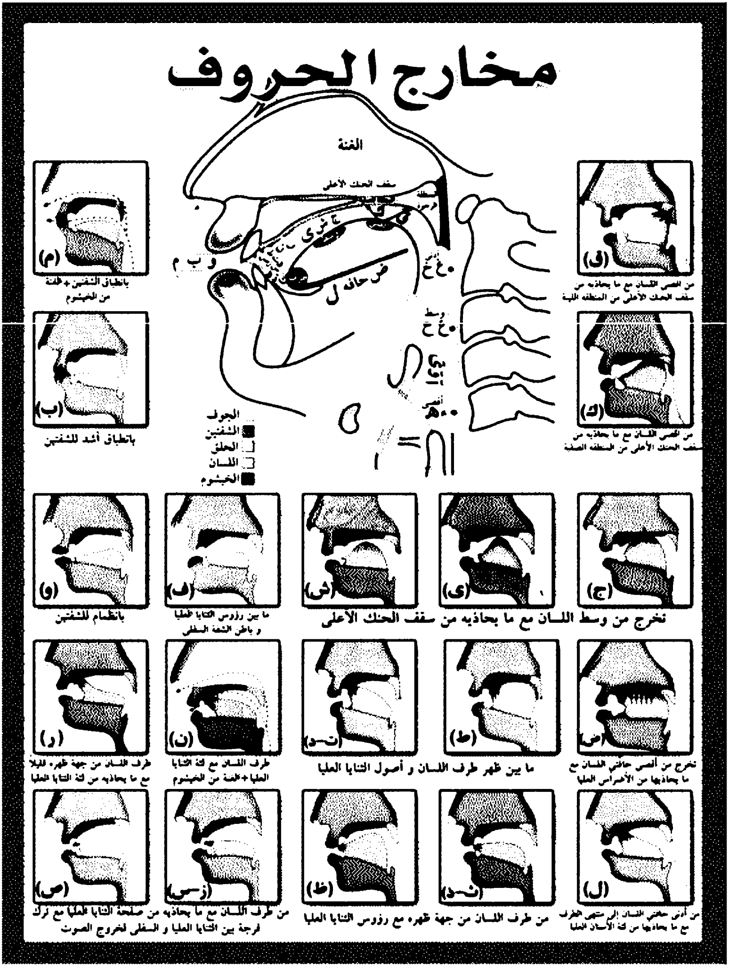
ولمعرفة أكثر بأهمية الخيشوم وضرورته في أداء هذين الحرفين، يكفيكم سدّ فتحة الأنف وقراءة هذه الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾[2] هل تستطيعون قراءتها؟!

---

١. *أحكام قراءة القرآن الكريم*: للشيخ محمود خليل الحصري: ١١١.

٢. هود: ٤٨.

صورة توضيحية لمخارج الحروف



جدول يبيّن مخارج الحروف الهجائية كلَّ حرف على حدة

العدد	حرف الهجاء	مخــرجه
١	الهمزة	من أقصى الحلق
٢	الألف	من جوف الفم والحلق، ولا تكون إلا مديّة
٣	الباء	من الشفتين مع انطباقهما
٤	التاء	من ظهر اللسان وأصول الثنايا العليا
٥	الثاء	من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا
٦	الجيم	من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
٧	الحاء	من وسط الحلق
٨	الخاء	من أدنى الحلق من جهة اللسان
٩	الدال	من ظهر رأس اللسان وأصول الثنايا العليا
١٠	الذال	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا
١١	الراء	من طرف اللسان مع ظهره مما يلي رأسه
١٢	الزاي	من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
١٣	السين	من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا، قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
١٤	الشين	من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
١٥	الصاد	من طرف اللسان مع الثنايا العليا والسفلى، قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
١٦	الضاد	من إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيها من الأضراس العليا
١٧	الطاء	من رأس اللسان وأصول الثنايا العليا
١٨	الظاء	من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا

١٩	العين	من وسط الحلق
٢٠	الغين	من أدنى الحلق من جهة اللسان
٢١	الفاء	من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا
٢٢	القاف	من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
٢٣	الكاف	من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى، تحت مخرج القاف
٢٤	اللام	ما بين حافتي اللسان معاً بعد مخرج الضاد، مع ما يحاذيها من اللثة
٢٥	الميم	من الشفتين معاً، وتخرج غنة الميم من الخيشوم.
٢٦	النون	من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، وتخرج غنة النون من الخيشوم.
٢٧	الهاء	من أقصى الحلق
٢٨	الواو	المديّة، وتخرج من جوف الفم والحلق غير المديّة، وتخرج من الشفتين مع انفتاحهما
٢٩	الياء	١. المديّة، وتخرج من جوف الفم والحلق ٢. غير المديّة، وتخرج من وسط اللسان

ملاحظتان

أ. من الملاحظ درج حرف الألف تحت الهمزة، وذلك بسبب كثرة استعمال هذين الحرفين مكان بعضهما البعض، ونستطيع القول بأن الهمزة «حرف صامت» وله مخرج خاص يستقر عليه في جهاز النطق، ألا وهو أقصى الحرف،أما الألف فهي «حرف صائت» يخرج من الجوف، كما هي تابعة لحركة الفتحة التي تسبقها دائماً.

ب. تكررت الياء والواو في مخرجين:

١. الجوف: وتخرج منه الياء المدية والواو المدية.

٢. وسط اللسان: (مخرج الياء غير المدية)، والشفتان: (مخرج الواو غير المدية).

جدول مخارج وألقاب الحروف

المواضع الخمسة		المخارج الخاصة	عدد المخرج	حروف كلّ مخرج	ألقاب الحروف
١	الجوف		١	ا - و - ي	جوفية
٢	الحلق	أقصى	٢	ء - ه	حلقية
		وسط	٣	ع - ح	
		أدنى	٤	غ - خ	
٣	اللسان	أقصى	٥	ق	لَهوية
			٦	ك	
		وسط	٧	ج - ش - ي	شَجرية
		طرف	٨	ن	ذَلقية
			٩	ر	
			١٠	ت - د - ط	نِطعية
			١١	س - ز - ص	أسَلية
			١٢	ث - ذ - ظ	لِثَوية
		حافة	١٣	ض	ضرسية
			١٤	ل	ذلقية
٤	الشفتان	مع الثنايا العليا	١٥	ف	شفوية
		بانطباقهما	١٦	و - ب - م	
٥	الخيشوم		١٧	ن - م	حروف الغنة

أسئلة وتمرينات

١. عدّد أعضاء جهاز النطق، مع ذكر أنواع التجاويف التي تعطي الصوت الرنين والجمالية.

٢. اذكر مواضع جهاز النطق، وعيّن حدود كلّ منها إجمالاً.

٣. اذكر مخارج الحروف بالترتيب؟

٤. ما هو المخرج لغة واصطلاحاً؟

٥. ما هي الحروف الذلقية والشجرية والأسلية؟

٦. بيِّن مخارج الحروف الآتية: (خ، هـ، ك، ص، ن، ش، ر)

٧. الألف لا تكون إلا مدية، خلاف الياء والواو إذ تكونان مديتين وغير مديتين، اشرح ذلك؟

٨. اذكر كيفية تلفظ «ض» بالتفصيل.

٩. حاول قراءة الكلمات التالية منتبهاً إلى مخرج كلّ حرف منها:

ثَلَاثَةَ، مَحَبَّةً، ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾، ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾، ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾، ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾، ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾، ﴿ءَاوَوْا وَنَصَرُوا﴾، ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾.

صفات الحروف (حق الحرف)

لقد أسلفنا في القول بأن كلّ حرف يتولد في نقطة محددة من جهاز النطق ما يسمى بالمخرج، لكن معرفة المخرج لا يكفي لتوليد الحرف؛ لأننا نلاحظ أن من بعض المخارج يخرج حرفان أو ثلاثة، إذاً هناك عامل آخر لا بدّ من معرفته لتمييز الحروف المشتركة المخرج، ألا وهو كيفية نطق الحرف من مخرجه ما يسمى صفة الحرف.

الصفة لغة

ما قامَ بالشيء من المعاني وليس من حقيقته، كالبياض والسواد والحُمرة والصُّفرة.

واصطلاحاً

كيفية يوصف بها الحرف عند حصوله في المخرج، فتوصف الحروف مثلاً بالجهر أو الهمس أو الشدة أو الرخاوة أو غير ذلك. وهذه هي التي عبرنا عنها في تعريف التجويد بـ«حق الحرف» فتأمل.

و قد ذكر صاحب كتاب النشر بأن عدد الصفات «سبع عشرة» صفة، وقد اتبعه معظم أهل هذا الفن، حيث سجلوها في كتبهم، ولكن هناك صفات أخرى لا يُستغنى عنها في التجويد، ثمّ اختلف العلماء في عددها، فالبعض ذهب إلى أن عددها تبلغ ٤٤ صفة، لأهمية بعض تلك الصفات ارتأينا أن ندرج بعضها إكمالاً لهذا المبحث، وذلك تحت عنوان تتمة الصفات.

وتنقسم الصفات «السبع عشرة» إلى قسمين:

الأول: قسم له ضد، بمعنى أن الحرف لا بدّ له من أن تكون له خمس صفات من مجموع هذه الصفات، وإذا وُجدت فيه إحدى الصفات المتضادة فلن تكون فيه ضد تلك الصفة. والصفات المتضادة تسمى أيضاً الصفات الأصلية: وهي عشر صفات.

القسم الأول من صفات الحروف

(الصفات التي لها ضدّ)

أسماء الصفات المتضادة			
صفات القوة		صفات الضعف	
١	الجهر	٢	الهمس
٣	الشدة	٤	الرخاوة
٥	الاستعلاء	٦	الاستفال
٧	الإطباق	٨	الانفتاح
٩	الإصمات	١٠	الإذلاق

وإليك بيانها بالتفصيل:

١. الجهر

الجهر لغة: «الوضوح» و«الصوت العالي»، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾.[١]

و في اصطلاح التجويد: «**الجهر صوت نابع من ارتعاش الأوتار الصوتية خلال تلفظ الحرف**»، وهو من صفات القوة. وحروفه هي:

ا ، ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ق ، ل، م، ن ، و، ي.[٢]

و هي مجموعة في هذه العبارة: «عَظُم وزنُ قارئٍ غَضٍّ ذي طلبٍ جِدٍّ».

١. الحجرات: ٢.

٢. إننا نجد في بعض الكتب الحديثة في علم الأصوات العربية أنهم يعتبرون الحروف الثلاثة (ء ـ ط ـ ق) من الحروف المهموسة، في حين أنها كانت في العصور المتقدمة تُعتبر من الحروف المجهورة، وبما أننا في علم التجويد نعتمد على كيفية نطق الحروف العربية في عصر نزول القرآن وليس في عصرنا الحاضر، فلابد من جعل هذه الحروف ضمن إطار الحروف المهموسة وإعطائها حقها، فانتبه.

٢. الهمس

والهمس ضد الجهر، وهي لغة «الاختباء» و«الصوت الخافت»، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.[١]

و في اصطلاح التجويد: «**تجرد الصوت عن صفة الجهر بسبب عدم ارتعاش الأوتار الصوتية**»، وهي صفة من صفات الضعف.

وعدد حروف الهمس «عشرة»: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، ه.

وهي مجموعة في هذه العبارة: «سَكَتَ، فَحَثَّهُ شَخْصٌ».

ملحوظة: لاستزادة المعرفة يمكنكم النطق بالحروف التالية (زْسْ ـ زْسْ ـ زْسْ) بشكل متناوب وممتدّ وبدون وقفة، فإذا لاحظتم لوجدتم عند تلفظ حرف الزاي يتمّ ارتعاش الأوتار الصوتية في الحنجرة، حيث يدوّي صوته في المخّ، على عكس السين؛ فعند تلفظها وباقي حروف الهمس يخرج الصوت بدون أي احتكاك بالأوتار الصوتية، ومن الخطأ حصر الهمس لحالة السكون فقط، بل الصفة من ذات الحرف لا تنفك عنه أبداً، فتأمل.

٣. الشّدة

الشدة لغة: القوة، واصطلاحاً: «**هي امتناع جريان الصوت مع الحرف لقوته في المخرج**». وحروف الشدة «ثمانية»: ء، ب، ت، ج، د، ط، ق، ك.

وهي مجموعة في هذه الكلمات: «أَجِدُ قِطٍّ بَكَتْ».[٢]

٤. الرخاوة

الرخاوة لغة: «اللين»، واصطلاحاً: «**هي جريان الصوت تماماً في مخرج الحرف**»، وهي

---

١. طه: ١٠٨.

٢. قيل إن «قطٍ» اسم امرأة، ومعنى الجملة على هذا: أجد المرأة التي اسمها «قط» تبكي.

من صفات الضعف. وحروف الرخاوة «خمسة عشر» حرفاً، وهي:

ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، غ، ف، و، هـ، ي.

التوسط (بين الشدة والرخاوة):

هو صفة «بين الرخاوة والشدة»،بحيث لا ينقطع الصوت تماماً، ولا يجري بشكل كامل وبسهولة.

وأما حروف التوسط فخمسة وهي: «ر، ع، ل، م، ن».[1]

وهي أيضاً مجموعة في عبارة: «لِنْ عُمَرُ».

٥. الاستعلاء

الاستعلاء لغة: طلب العلوّ والارتفاع، وهو في اصطلاح التجويد: «ارتفاع جذر اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف»، وتسمى هذه الحالة «التفخيم» اصطلاحاً، وهو من صفات القوة. ومن الملاحظ استخدامنا لكلمة «الجذر» في تعريف الاستعلاء بدلاً من مؤخر اللسان، لكي نُخرج بذلك حرف «الكاف» وما شابه ذلك، فتأمل.

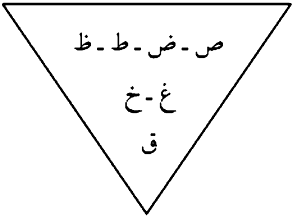
ملاحظة هامة: ولا يخفى عليك أن «الاستعلاء» هي من أسباب التفخيم، وليس مرادفه، والحاصل أن كلّ تفخيم ليس نتيجة الاستعلاء، بل هناك حالات في تفخيم الحروف المستفلة مثل «اللام» تحصل من غير الاستعلاء.

والاستعلاء من صفات القوة، وحروفها «سبعة» والمجموعة في «خُصَّ ضَغطٍ قِظ»[2]، وهي:

---

١. وذكر الإمام ابن الجزري في كتابه *التمهيد* حرفَي «الياء» و«الواو» من ضمن الحروف التوسط، بينما أخرجهما من هذه المجموعة وأدخلهما في مجموعة حروف الرخاوة في كتابه الأخير «النشر»، والظاهر أن الصواب هو الأول؛ لأن هذين الحرفين يشبهان بالحروف المتوسطة أكثر، والله أعلم.

٢. قيل في معنى العبارة: إن أصلها «خُصَّ القبرُ بالضغط، فاستيقظ»!



أما أقوى الحروف المستعلية صفةً فهو حرف «الطاء»، بل هي أقوى الحروف كلها.

٦. الاستفال

الاستفال لغة: «الانخفاض»، وفي التجويد: «هو انخفاض جذر اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف»، وتسمى هذه الحالة «الترقيق» اصطلاحاً، وهو من صفات الضعف.

و ما بقي من حروف الاستعلاء السبعة، فهي حروف الاستفال.

٧. الإطباق

الإطباق لغة: الإلصاق، واصطلاحاً: «هو تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف»؛ والتلاقي ليس الالتصاق، بل اقتراب اللسان مما يحاذيه من الحنك الأعلى حتّى يتشاكل اللسان والحنك الأعلى مع بعضهما البعض.

والإطباق من صفات القوة، وحروفه «أربعة»: «ص، ض، ط، ظ»

و حرف الطاء أقوى هذه الأحرف إطباقاً، وأضعفها حرف الظاء، أما الصاد والضاد فتُطبقان إطباقاً متوسّطاً.

فائدة عملية: الإطباق يزيد الحرف المستعلي تفخيماً، ولذلك أن الحروف الثلاثة (خ ـ غ ـ ق) من حروف الاستعلاء أضعف من الباقي، ولا تنسى أن حروف الإطباق لن تُلفظ بدون هذه الصفة أبداً، فإذا زالت صفة الإطباق فيتغير الحرف إلى حرف آخر.

وسبب عدم وجود الإطباق عند (خ ـ غ ـ ق) ، أنه لا علاقة لمخرج هذه الحروف بسطح اللسان الذي هو «محل أداء الإطباق» بالضبط فتأمل.

٨ . الانفتاح

الانفتاح لغة: ضد الإطباق والانغلاق، واصطلاحاً: «عدم انطباق سطح اللسان على الحنك الأعلى».

والانفتاح من صفات الضعف، وحروف الانفتاح هي ما بقي بعد الحروف الأربعة للإطباق.

٩. الإصمات

الإصمات لغة: «الإسكات» أو «المنع»، واصطلاحاً: «هو نطق الحرف بصعوبة وامتناعه عن سهولة الأداء»، وذلك أدّى إلى منع انفراد حروفه أصولاً في الكلمة الرباعية أو الخماسية لثقل النطق بها، بل لا بد من أن يكون في الكلمة حرف «مُذْلَقٌ» فأكثر، حتّى تكون عربية الأصل؛ والإصمات صفة بين القوة والضعف. وحروفه هي ما بقي بعد حروف الإذلاق المذكورة أدناه.

١٠. الإذلاق

الإذلاق لغة: «حدّة اللسان» وقيل الطرف. واصطلاحًا: «خفّة الحرف وسرعة النطق به».

والإذلاق صفة بين القوة والضعف كذلك، وحروفه ستة وهي:

ب، ر، ف، ل، م، ن. وهي مجموعة في عبارة: «فَرَّ مِنْ لُبِّ».

فائدة عملية: إن بعض الأساتذة حصروا فائدة هذه الصفة لحالة السكون لدى الحروف المُذلقة، هنا أتساءل إذا قلنا أن الحروف المُذلقة لا يصحّ المكث عندها في حالة السكون، فهل يصحّ المكث من غير سبب عند الحروف الأخرى أولاً؟

و ثانياً هل يمكن عملياً أن نمكث لدى حرف الباء الساكنة؟ لكي نقول هذا يصح أو لا يصح!

فلابد أن نذكّركم بأن: «الصفات هي من ذات الحرف، فترافق الحرف في جميع الأحوال؛ ساكناً كان، أو متحركاً، أو مشدّداً».

فمن الخطأ القول بأن بعض الصفات خاصة بحالة السكون أو الشدة، بل الأصح أن نقول إن ظهور الصفة في حالة كذا أكثر من غيرها.

ملاحظة: إنه من الصعب ذكر أي فائدة عملية لصفتَي الإصمات والإذلاق في التجويد، ولذلك حذفهما بعض العلماء من قائمة الصفات الأصلية، ولكننا ذكرناهما بين هذه المجموعة اتباعاً للمشهور.

القسم الثاني من صفات الحروف

الصفات التي لا ضد لها

أسماء الصفات غير المتضادة	
الصفير	١
القلقلة	٢
اللين	٣
الانحراف	٤
التكرير	٥
التفشّي	٦
الاستطالة	٧

وخذ دليل الصفات غير المتضادة من الجزرية، حيث قال ابن الجزري:

صَفِيرُهَا: صَادٌ وَزَايٌ سِينُ   قَلْقَلَةٌ: قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينْ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا   قَبْلَهُمَا، وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ   وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ، ضَاداً اسْتُطِلْ

وإليك بيانها بالتفصيل:

١. الصفير

الصفير لغةً: هو صوت يشبه صوت الطائر. واصطلاحاً: «صوت يُلازِم الحروف الثلاثة «ص ـ س ـ ز» عند النطق بها».

و سُمِّيت حروف الصفير؛ لأنك تسمع لها عند النطق بها صوتاً يشبه صوت بعض الطيور. كما قيل إن الصاد تشبه صوت الإوز، والزاي تشبه صوت النحل، والسين تشبه صوت الجراد!

وأقوى هذه الحروف الثلاثة: حرف «الصاد»، لما فيه من «استعلاء» و«إطباق». وحرف الزاي أقوى صفيراً من السين، لأن الزاي من الحروف المجهورة. ولكن البعض يعتبرون السين أقوى من الزاي، وذلك لشدة خروج الزفير عند الحروف المهموسة، والتي تؤدي إلى صوت الصفير، فتأمل.

فائدة عملية: إن أهم فائدة معرفة هذه الصفة أنه يُلاحظ عند النطق بأحرف الصفير مراعاة الاعتدال، بعيداً عن الإفراط والتفريط، وأعني من الإفراط أن يُصفِّر القارئ خاصة عند الصاد! كما هو الخطأ الشائع بين الكثيرين، وأعني من التفريط أن يقرأ بدون إظهار هذه الحروف من مخرجها الصحيح.

٢. القلقلة

القلقلة لغة: «الحركة» و«الاضطراب»، واصطلاحاً: «**تحرك الحرف قليلاً عند حالة السكون**».

والقلقلة من أهم الصفات الفرعية. وحروفها خمسة: «ب، ج، د، ط، ق»

وهي مجموعة في عبارة: «قُطْبُ جَدٍّ».[١]

و السبب في هذا الاضطراب والتحريك شدة حروفها لما فيها من «الجهر» و«الشدة». وقيل إن القلقلة هي وليدة اجتماع الجهر والشدة، فتأمل.

ملحوظة: من الملاحظ أن صفتَي الجهر والشدة مجتمعتان في الهمزة أيضاً، ومع ذلك هي لا تُقلقل؛ ولعل السبب هو شدة الهمزة ونبرتها، والتي تجعلها مستغنية عن القلقلة لإبراز نفسها. كما أشار صاحب كتاب «نهاية قول المفيد في علم التجويد» بقوله: «إن قلقلة الهمز ـ خاصة عند الوقف وسكون الهمزة ـ تؤدي إلى صوت ما يشبه التهوّع مما ينافي حلاوة كلام الله ولطافته».[٢]

---

١. القطب هو عصى الرحى ومحورها، والجَدّ هو العظمة أو الحظ، فمعنى العبارة: محور العظمة.

٢. منقول من *حلية القرآن*، مع تصرف يسير: ٩٩/٢.

مراتب القلقلة

اعلم أن للقلقلة مرتبتان:

١. أقواها في نهاية الكلمة الموقوف عليها، وتسمى «القلقلة الكبرى».

٢. أخفّها في وسط الكلمة، وتسمى «القلقلة الصغرى».

والقلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف إذا سكنت، سواء كانت في وسط الكلمة أو في آخرها، ويجب بيانها في الوقف أكثر من الوصل، خاصة إذا كان الحرف الموقوف عليه مشدداً مثل ﴿الْحَقِّ﴾، قال «ابن الجزري»:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِيْ الْوَقْفِ كَانَ أبْيَنَا

كيفيتها

وأما كيفية القلقلة فقد اختلف العلماء فيها، فقيل: إنها أقرب إلى الفتح مطلقاً، وهو الأرجح، وقيل إنّها تابعة لما قبلها، فإن كان ما قبلها مفتوحاً نحو: ﴿أَقْرَبُ﴾ كانت قريبة إلى الفتح، وإن كان ما قبلها مكسوراً نحو: ﴿اقْرَأْ﴾ كانت قريبة إلى الكسر، وإن كان ما قبلها مضموماً نحو: ﴿اُنظُرْ﴾ كانت قريبة إلى الضم. والله أعلم.

ملحوظة هامة جداً: لا يُحرّك أي حرف ساكن غير حروف القلقلة، مهما كان السبب. إلى أن قال علماء هذا الفن: «من أبرز علامات مهارة القارئ في التلاوة، أن يحافظ على السكون ويتحكم به في غير حروف القلقلة»!

ملحوظة أخرى: لا بدّ من انتباه ودقة في أداء حرفَي «ت» و«ك» الساكنتين، وتجنب قلقلتهما؛ لأنهما من الحروف المهموسة الشديدة، لكي لا يخرج منهما عدا صوت هادئ وخفيف.

٣. اللين

اللين لغة: اليُسر، واصطلاحاً: «إخراج الحرف في سهولة وعدم كلفة»، وهو في حرفَي

«الواو» و«الياء» الساكنتين المفتوح ما قبلهما، مثل: ﴿خَوْفٌ﴾ و﴿بَيْتٍ﴾.

ملاحظة: إن الحروف الجوفية، وهي الألف، والياء، والواو المدية تُسمى حروف «المدّ واللين» للسهولة والمرونة في أدائها. ولابد من ملاحظة أن الألف ليست من حروف اللين أعلاه.[1]

٤. الانحراف

الانحراف لغة: «الميل» و«العدول»، واصطلاحاً: «ميل الحرف عن مخرجه إلى مخرج حرف آخر»، وقيل: ميله إلى صفة أخرى! وحروفه اثنان وهما «ل» و«ر».

فاللام تنحرف إلى طرف اللسان (مخرج الضاد) ، والراء تنحرف إلى ظهر اللسان (مخرج اللام) وأحياناً إلى (مخرج الياء) .

من الملاحظ أنه لا توجد أي فائدة عملية لهذه الصفة في التجويد كذلك، والله أعلم.

٥. التكرير

التكرير لغة

فهي تكرار الشيء، واصطلاحاً: «**قابلية الحرف للتكرار بشكل عالٍ**»، والتكرير صفة «الراء» خاصة، مثل تكرار الراء في كلمة «مَرّة» بأن تقول: «مَرْرْرْرْرَة»، وهذه الصفة على عكس باقي الصفات تُعرف لتجتنب فحسب، وليس للتطبيق، خاصة عند الراء الساكنة أو المشددة مثل: وَالْأَرْضِ، تَرْمِي، أَنْصَارُ، الرَّحْمَنِ، ذُو مِرَّةٍ، الْبَرُّ الرَّحِيمُ. وأشار إليه ابن الجزري بقوله:

وَأَخْفِ تَكْرِيراً إذا تَشَدَّدا

وليس معنى إخفاء التكرير إعدامه بالكلية؛ لأن إعدامه يسبب حبساً للصوت

---

١. *للمزيد مراجعة أحكام قراءة القرآن الكريم:* ١٠٣.

يترتب عليه أن تكون الراء شبيهة بالطاء وهو خطأ. وإنما تعطي شيئاً يسيراً من التكرير حتّى لا تنعدمِ صفتها نهائياً.

٦. التفشي

التفشي لغة

الانتشار، واصطلاحاً: «**هو انتشار الهواء في الفم عندالنطق**»، وهي صفة لحرف «ش» فقط.

و فائدة معرفة هذه الصفة هي تمييز بين حرفي «السين» و«الشين»، لكيلا يختلطا مع بعضهما البعض.

٧. الاستطالة

الاستطالة لغة: الامتداد، واصطلاحاً: «**هي امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها**»، وهي صفة لحرف «الضاد» فقط.

فائدة عملية: بما أن حرفي «ض» و«ظ» مشتركان في جميع الصفات ـ وليس في المخرج ـ كان من اللازمِ أن يكون صفة لتمييز هذين الحرفين من بعضهما البعض، وكما قلنا في باب مخارج الحروف أن حرف «الضاد» أكثر الحروف العربية إثارةً للجدل والنقاش، فهناك من يلفظها مثل «ظ»، ومن يلفظها مثل «ط»، ومن يلفظها مثل «الدال» المفخَّمة، فلابد من أن نبحث عن تلفظ صحيح لهذا الحرف في موطنه الأصلي وموضع نزول القرآن، ألا وهو «الحجاز»، فنرى أن العلماء المتقدمين ذكروا حرف «الضاد» بين حروف «الرخاوة» أولاً، فليس بين حروف الشدة، وثانياً تخرج «الضاد» بامتداد الصوت وتماسٍ مستمرّ لحافة اللسان مع الأضراس، وهاتان الصفتان جعلتاها مختلفةً عن الحروف المتشابهة بها، فانتبه.

وللممارسة وتمييز «الضاد» من «الظاء» يُنصح بقراءة الآيات التالية بدقة، وملاحظة الفرق بين الحرفين المذكورَين:

قال تعالى: ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾[1]، ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾.[2]

و نضيف هنا كآخر ملاحظة، أنه لا بدّ من تجنب قلقلة الضاد الساكنة، كما يُلاحظ عند بعض القراء الناشئين، وذلك ينم عن إخراج الضاد من مخرج الدال، حيث يؤدي إلى قلقلتها في حالة السكون، فانتبه جيداً.[3]

انتهى الكلام في صفات غير متضادة وفق تقسيم ابن الجزري وتابعيه، وسيأتيك لاحقاً بعض الصفات الفرعية التي لا تقل أهمية من الصفات السبعة المذكورة، كما تأتي سلالم وجداول لبيان صفات حروف الهجاء، من حيث الصفات القوية والضعيفة والمتوسطة، وعدد صفات كلّ حرف منها.

---

١. الفرقان: ٢٧.

٢. الشرح: ٣.

٣. للمزيد مراجعة *حلية القرآن*: ١٠٣ ـ ١٠٥؛ و*أحكام قراءة القرآن الكريم*: ١٠٨؛ وأيضاً ملزمة نظام تحكيم المسابقات الدولية للقرآن الكريم، باب المطلوب من الصفات لقارئ القرآن.

تتمة في صفات الحروف

وها هنا نضيف بعض الصفات الفرعية التي لا تقل أهمية من الصفات السبعة المذكورة من الناحية التطبيقية لتجويد القرآن وهي كالتالي:

ـ الغنة

الغنة لغة: صوت الغزالة إذا ضاع ولدها، واصطلاحاً: «**صوت يخرج من الخيشوم**»، وهي عند «ن» و«م» متحركتين كانتا، أو ساكنتين. وعلى رأي علماء التجويد أن غنة «ن» أقوى من غنة «م» كيفاً.

مقدار الغنة «حركتان»، وهي تابعة لما بعدها «تفخيماً» و«ترقيقاً»، فإن كان ما بعدها حرف استعلاء فُخِّمت مثل: ﴿يِنطِقُونَ﴾ وإن كان ما بعدها حرف استفال رُقِّقَت مثل: ﴿مَا نَنْسَخْ﴾.

ملاحظة: والغُنَّة تثبت في المتحرك والساكن بلا فرق، واستدل العلماء على ثبوت الغنة في الساكن المظهر والمتحرك حيث يتعذر النطق بالنون والميم المظهرتين أو المحركتين إذا انسدّ مخرج الغنة وهو الخيشوم. كما ينبغي الانتباه للغنة في النون والميم الساكنين في حالة الوقف عليهما.

ـ النبرة[1]

النبرة لغة: الحدة وارتفاع الصوت، يقال نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو، ومنه «المِنبر» بكسر الميم لمرقاة الخاطب، وسمّي لارتفاعه وعلوه.

وهي في التجويد: «**قوة وشدة التلفظ التي تُعطى للهمزة**».

و بما أن الهمزة لا تُحقّق إلا بالنبرة، والتي تنم عنّ هزّها للأوتار الصوتية بشدة،

---

١. يُذكر للهمزة صفات أخرى مثل «الجَرْس» و«الهَتف»، وهما بمعنى «الصوت الشديد»، فوُصفت الهمزة بذلك لشدة الصوت بها وقوته. وبرأي المؤلف أن ذكر «النبرة» يُغنينا من ذكر غيرها. فتأمل.

فلذا يقال لأداء الهمزة الصحيح: «تحقيق الهمزة»، وذلك في مقابل تسهيل الهمزة.

و تتبين فائدة معرفة الصفة أكثر عند من يقرأ الهمزة بالتسهيل ـ بين بين ـ أي بالهمزة المسهّلة بين الألف وبين الهمز، وذلك لا يجوز في القرآن إلا في كلمة ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾.[١]

«التسهيل» اصطلاحاً: **«هو التخفيف وسلب النبرة والشدة من الهمزة»**.

فائدة عملية: إن من الألحان الشائعة تحويل الهمزة ـ في حالة التسهيل ـ إلى الهاء أو الألف؛ لأن كلتا الحالتين خارج عن إطار التسهيل، والتسهيل ـ كما ذكرناه ـ هو أداء الهمزة بدون نبرة وشدة، بل لا بدّ أن تخرج مثل صوت حركة الفتح، وبعيداً عن الشدة المعهودة لدى الهمزة.

كما أن من الألحان الشائعة تسهيل الهمزة بعد الألف مثل: ﴿سَمَآءٍ﴾، ﴿مَآءً﴾، ﴿مَآءَ آتَيْتُمُوهُنَّ﴾. فلابد من انتباه كاف لأداء الهمزة بنبرة وشدة في جميع حالاتها، وتجنب قلقلتها في حالة السكون.

ـ البُحَّة

وهي **لغةً:** غلظة في الصوت وخشونته، واصطلاحاً: **«إعطاء حرف الحاء صفة الخشونة التي يجري معها النفس»**، بعيداً عن الإفراط والتفريط والمراد منهما أن الحاء لا تُلفظ كالخاء التي عندها صفة الخرورة، ولا كالهاء التي من صفاتها الهمس.

وهناك صفات أخرى ذُكرت في كتب التجويد مثل: «الخفاء» عند الحروف الأربعة (حروف المدّ الثلاثة، والهاء) و«النفخ» للفاء و«النفث» للثاء و«الخرورة»

---

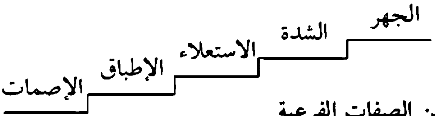
١. سورة فصلت: ٤٤. والمراد من عدم جواز تسهيل الهمزة هو تسهيل همزات القطع الواقعة بعد همزة الاستفهام، أما تسهيل همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام، فسبق الكلام عنه في أحكام همزة الوصل، فلتراجع.

للخاء و... مما لا فائدة في ذكرها، إن يتمّ تطبيق الصفات التي ذكرناها سابقاً بدقة واهتمام.

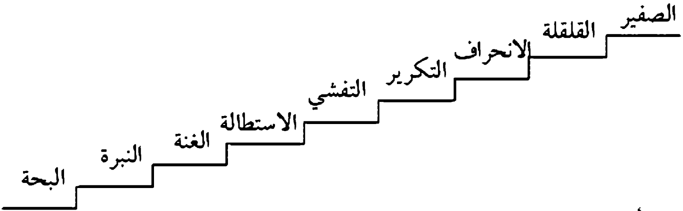
صفات القوة والضعف

اعلم أخي القارئ أن الحروف الهجائية فيها القوي وفيها الضعيف، ولكي يتسنّى لك أن تعرف ذلك لا بد لك من أن تعرف صفات القوة وصفات الضعف وإليك سلّم الصفات من حيث القوة والضعف، أما صفات القوة فهي مجموعة:

من الصفات الأصلية

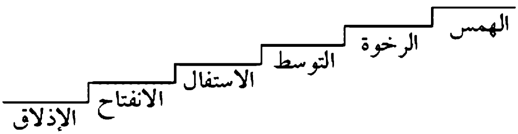


ومن الصفات الفرعية

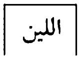


وأما صفات الضعف فهي مجموعة:

من الصفات الأصلية



ومن الصفات الفرعية



واعلم أخي القارئ أن أقوى الحروف على الإطلاق هو حرف الطاء؛ لأنه لا توجد فيه صفة من صفات الضعف. وأضعف الحروف على الإطلاق هو حرف الفاء، لأنه ليس له صفة واحدة من صفات القوة، وبعدها حرف الهاء في المرتبة الثانية من الضعف، وذلك لأن صفاتها كلها ضعيفة إلا صفة واحدة وهي الإصمات، وبعدها حروف المدّ الثلاثة؛ لأن حروفها بها صفتان من صفات القوة، وهي الجهر والإصمات.

ولكي تعرف قوة الحرف من ضعفه، فلا بد من معرفة صفات القوة وصفات الضعف في الحرف، فإن زادت صفات القوة على صفات الضعف كان الحرف قوياً، وإن زادت صفات الضعف على صفات القوة كان الحرف ضعيفاً. وإن تساوت الصفات في القوة والضعف كان الحرف متوسطاً.

وإليك الآن جدولاً مبيناً فيه صفات الحروف، ودرجة الحرف من ناحية القوة والضعف.

جدول صفات الحروف

الحرف	الصفات القوية											الصفات المتوسطة			الصفات الضعيفة						مجموع الصفات	درجة الحرف
	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	القلقلة	الصفير	الانحراف	التفشي	الاستطالة	التكرير	الغنة	الإصمات	الإذلاق	التوسط	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	اللين	الخفاء		
الهمزة																					٥	متوسط
الألف																					٧	ضعيف
الباء																					٦	قوي
التاء																					٥	ضعيف
الثاء																					٥	ضعيف
الجيم																					٦	قوي
الحاء																					٥	ضعيف
الخاء																					٥	ضعيف
الدال																					٦	قوي
الذال																					٥	ضعيف
الراء																					٧	قوي
الزاي																					٦	ضعيف
السين																					٦	ضعيف
الشين																					٦	ضعيف
الصاد																					٦	قوي
الضاد																					٦	قوي
الطاء																					٦	أقوى
الظاء																					٥	قوي
العين																					٥	ضعيف
الغين																					٥	متوسط
الفاء																					٥	أضعف
القاف																					٦	قوي
الكاف																					٥	ضعيف

اللام																					٦	متوسط
الميم																					٦	متوسط
النون																					٦	متوسط
الهاء																					٦	ضعيف
الواو والياء المتحركتان																					٥	ضعيف
الواو والياء المديتان																					٦	ضعيف

تمرينات لصفات الحروف

١. ما هي صفات حرف الباء، والهمزة، والنون، والخاء، والظاء؟

٢. كلّ مجموعة تحتوي على حرفين مشتركين في عدة صفات كالتالي: (ص ـ س)، (ط ـ ت)، (ل ـ ر)، (م ـ ن) . اذكر ما هي الصفات المشتركة بين كلّ حرفين؟

٣. اذكر الصفات المتضادة مع ذكر القوي والضعيف منها.

٤. اشرح كيفية ثبوت الغنة عند الميم والنون المتحركين.

٥. ما هي النبرة في اصطلاح التجويد؟ وما هي فائدة معرفتها؟

٦. اقرأ سورة الفاتحة، وعدد حروف الاستعلاء، والجهر، والشدة (بدون احتساب الحروف التي تكتب ولاتُقرأ) .

٧. اقرأ وبين موارد القلقلة في الآيات التالية:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.[1]

---

١. العاديات: ١ ـ ١١.

أحكام الحروف (مستحق الحرف)

تعلمنا في الدروس السابقة مخارج الحروف وصفاتها (حق الحرف)، واعتباراً من هذا الدرس نتناول مبحث أحكامِ الحروف (مستحق الحرف)، إن شاء الله.

وكما ذكرناه سالفاً أن الأحكامِ هي تغييرات مختلفة تصيب الكلمة عند تركيبها مع غيرها، ويشمل هذا القسم باب «التفخيم والترقيق»، و«الإدغامِ»، و«أحكامِ النون والميم الساكنتين»، وباب «المدّ والقصر».

١. باب التفخيم والترقيق

إنّ أحد المفاتيح الثلاثة لتعلم اللسان العربي هو «مراعاة التفخيم والترقيق»، والمفتاحان الآخران هما: تلفظ الحركات (الصوائت)، وأداء الحروف (الصوامت).

التفخيم

التفخيم لغة: «التسمين»، واصطلاحاً: «هو تغليظ الحرف عند النطق به». وهو ضخامة تدخل على الصوت حتّى يمتلئ الفم بصداه.

والأحرف المفخمة قسمان:

١. قسم مفخم دائماً، وهي: أحرف الاستعلاء السبعة: «خُصَّ ضَغطٍ قِظْ».

٢. قسم يرقق أحياناً ويفخم أحياناً وهي عبارة عن: (الألف واللامِ والراء).[1]

أما باقي الحروف فتُرقّق قولاً واحداً.

---

١. ويضيف البعض الغنةَ إلى الحروف التي تُرقق تارة وتُفخَم أخرى، ولا يخفى على القارئ العزيز أن الغنة كما شرحناها سابقاً في «صفات الحروف» فهي تابعة لما بعدها من حيث التفخيمِ والترقيق، فلتراجع.

أحرف الاستعلاء

هي مفخمة دائماً، وللتفخيم عندها «خمسة» مراتب، فهي مبينة من أقوى درجات التفخيم إلى أدنى درجاته طي جدول مراتب التفخيم:

مرتبة الحرف المستعلي	أمثلة
١. حرف الاستعلاء إذا كان مفتوحاً بعده ألف	وَالظَّاهِرُ، قَالَ
٢. إذا كان مفتوحاً ليس بعده ألف	ظَهَرَ، قَتَلَ
٣. إذا كان مضموماً	ظُلُمَاتٍ، تُوعَظُونَ، قُتِلَ، يَقُولُ
٤. إذا كان ساكناً	يُظْهِرُ، يَقْبَلُ
٥. إذا كان مكسوراً، وهو أدنى درجات التفخيم	ظِلاَلُهَا، عَظِيمٌ، قِسْمَةٌ، ضِيزَى

ملحوظتان

الأولى: هنا لا بدّ من تأكيد مرة ثانية على أن تفخيم حروف الاستعلاء لن ينعدم أبداً، بل يَضعُف ويَقلّ، ولاسيما لدى الأحرف غير المطبقة (خ، غ، ق)؛ لأنّه في حالة انعدام الاستعلاء يتغير الحرف إلى حرف آخر. كما أشار إليه النحوي الكبير «سيبويه» بقوله: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام؛ لأنه ليس من موضعها شيء غيرها، تزول الضاد إذا عدمت الإطباق البتة».[1]

الثانية: يصاب بعض القرّاء بإفراط في تفخيم الحروف، وذلك بأداء الحرف بحالة «الضمة»، وكأنّ الحرف مضموم! فلابد من تجنب ذلك.

الترقيق

الترقيق لغة: «التخفيف»، واصطلاحاً «هو تحجيم الحرف عند النطق به»، ويشمل جميع الحروف عدا حروف الاستعلاء. وإليك خلاصة الدرس خلال الجدول التالي:

---

١. *الكتاب*، باب الإدغام في الحرفين: ٤٤٩/١.

	التفخيم	الترقيق
التعريف	هو ضخامة تدخل على الصوت عند النطق	هو نحول يدخل على الصوت عند النطق
حروفه	(خُصّ ضَغْطٍ قِظْ)	باقي حروف الهجاء
الأمثلة	خَالِدُونَ ـ الصَادِقِينَ ـ الضَآلِّينَ	التَائِبُونَ ـ العَابِدُونَ ـ الحَامِدُونَ

الأحرف التي تُفخَّم أحياناً وتُرقَّق أحياناً

وهي عبارة عن: «الألف المدية»، و«اللام في لفظ الجلالة»، و«الراء».

أوّلاً: تفخيم الألف المدية وترقيقها

قبل كلّ شيء لا بدّ من معرفة أن الألف المدية تُنطق بحالتين: الفتح ـ الإمالة

الفتح: هو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة، وحدّه أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم، نحو: «قال» و«كان» ونظيرهما، وكيفية أدائه أن ينفتح الفم بالنطق بـ «الألف».

الإمالة: هي عبارة عن «إمالة الألف المدية إلى الياء المدية». وهي من المباحث المهمة في «علم الأصوات» للغة العربية؛ لأن لها جذور في لغة العرب. كما قال الحافظ الداني[١]:

> والإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم. فالفتح لغة أهل الحجاز. والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس،... والغرض من الإمالة هو الإعلام بأن أصل الألف «الياء» أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء.[٢]

---

١. هو الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف *التيسير في القراءات السبع* و*جامع البيان في القراءات السبع*: المتوفى سنة ٤٤٤ هـ.

٢. *النشر في القراءات العشر*: ٢/ ٣٦.

و هي نوعان: «إمالة كبرى»، و«إمالة صغرى».

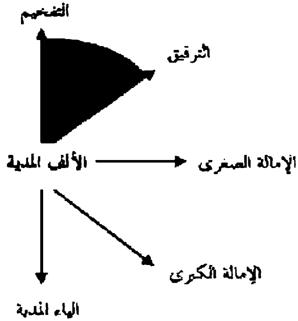
الإمالة الصغرى: «هي ميل الألف المدية من حالة الفتحة إلى الكسرة قليلاً».

هذا النوع من الإمالة لا تقع في رواية حفص عن عاصم، وتسمى «التقليل» أو «بينَ بينَ» (أي بين حالة الفتح وبين الإمالة الكبرى).

الإمالة الكبرى: «هي ميل الألف المدية إلى الياء المدية كثيراً».

و ليس عند حفص إمالة كبرى إلا مورداً واحداً في القرآن، وهو إمالة الألف بعد الراء المفتوحة في كلمة «مَجْرَاهَا» من قوله ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، ولابد أن لا ننسى ترقيق الراء في هذه الكلمة!

والألف المدية هي تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً ولها عدة وجوه، نبيّنها في المخطط التالي:



ثانياً: تغليظ اللام وترقيقها

اعلم أن الأصل في «ل» هو الترقيق، ولا يعرض لها التفخيم أو التغليظ إلا في كلمة واحدة، ألا وهي لفظ الجلالة ﴿اللهُ﴾، وحكمها كما يلي:

---

١. هود: ٤١.

أقسامها	١. أن تكون بعد فتحة:	تُفخَّم	تاللهِ قالَ اللهُ
	٢. أن تكون بعد ضمة:		يَعْلَمْهُ اللهُ عَبْدُ اللهِ
	٣. أن تكون بعد كسرة: ولو منفصلاً عنها أو عرضاً، أو تنوين مثل: ﴿قَوْمًا اللهُ﴾، وتلفظ: «قَوْمَنِ اللهُ».	تُرقَّق	باللهِ بِسْمِ اللهِ قُلِ اللهُ

ملحوظة: مصطلح «التغليظ» هو مترادف لكلمة «التفخيم»، إلا أنه مختص لتفخيم اللام دون غيرها. واللام ترقَّق في غير كلمة «الله» بلا استثناء عند حفص عن عاصم. نحو: خَلَقَ، ظَلَمَ، الصَّلَاةَ، الظُلُمَاتِ، صَلْصَالٍ، سُلْطَانٍ.

ثالثاً: تفخيم الراء وترقيقها

واعلم أن الأصل في «ر» التفخيم، والترقيق يحتاج إلى سبب، على عكس «ل»، وإليك «مفاتيح» أحكام تفخيم الراء أو ترقيقها:

تتشكل «أسرة التفخيم» من الفتحة، والألف المدية، والضمة والواو المدية، كما تتشكل «أسرة الترقيق» من الكسرة، والياء بنوعيها.

أول خطوة لتشخيص حكم الراء، هي مراجعة حركة الراء، فإن كانت متحركة فننظر إليها، وإلا فلنراجع حركة ما قبلها، وإن كان ما قبلها ساكناً فإلى ما قبل الساكن، حتّى نصل إلى الحرف المتحرك ونستخرج الحكم من خلاله.

والآن مع ملاحظة هذين البندين أعلاه نتناول أحكام الراء بالتفصيل:

أحكام تفخيم الراء

التسلسل	الحكم	المثال
١	الراء المفتوحة أو المضمومة	رَسُولٌ، مُنِيرًا، غُرُورًا
٢	الراء الساكنة، ما قبلها المفتوح أو المضموم	أَرْنِي، الزُّبُورِ، قُرْبَى
٣	الراء الساكنة، ما قبلها الساكن، وما قبله مفتوح أو مضموم	وَالْفَجْرْ، وَالْوَتْرْ [في الوقف]
٤	الراء الساكنة، ما قبلها الألف أو الواو المدية	نَارْ، نُورْ [في الوقف]
٥	الراء الساكنة، ما قبلها همزة الوصل	رَبِّ ارْجِعُونِ، ارْتَبْتُمْ
٦	الراء الساكنة، ما بعدها حرف الاستعلاء (في كلمة واحدة)	فِرْقَةٍ، لَبِالْمِرْصَادِ، قِرْطَاسٍ

اعلم أن الراء تَفخَّم في جميع الحالات المذكورة أعلاه، إلا أن هناك بعض الأمور ينبغي أخذها في الحسبان:

١. أنّ البندين (٣) و(٤) لا يحصلان إلا في حالة الوقف.

٢. في البند (٥) بما أن همزة الوصل هي عارضة على الكلمة، وتبدأ الكلمة في الواقع بالراء الساكنة، فعادت الراء إلى أصلها، ألا وهو التفخيم.

٣. لا تتأثر الراء إلا بما قبلها، والبند (٦) هو المورد الوحيد الذي تأثّرت الراء بما بعدها. وذلك إذا اجتمعت الراء وأحد حروف الاستعلاء في كلمة واحدة، فلا تفخَّم الراء إذا وقعت هي في كلمة، وحرف الاستعلاء في كلمة أخرى، نحو: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾.

٤. في حال تفخيم الراء في آخر الكلمة عند الوقف، إن كانت الراء في الأصل «مكسورة»، ووقفنا عليها وقف «الروم»، فتُرقّق الراء؛ لأنّ الحرف في وقف الروم

يخرج من حالة السكون، ويُطبق عليه حكم الحرف المتحرك. نحو: ﴿ٱلْأَكْبَرِ﴾، ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾، ﴿وَسُعُرٍ﴾، ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾، ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾.

أحكام ترقيق الراء

التسلسل	الحكم	المثال
	الراء المكسورة	رِجَالٌ، سُرُرٍ، تُرِيحُونَ
	الراء الساكنة، ما قبلها المكسور	أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ، يَوْمٌ عَسِرٌ
	الراء الساكنة، ما قبلها الساكن، وما قبله مكسور	أَهْلَ ٱلذِّكْرِ، مِنَ ٱلسِّحْرِ (في الوقف)
	الراء الساكنة، ما قبلها الياء المدية	قَدِيرٌ، يَسِيرٌ (في الوقف)
	الراء الساكنة، ما قبلها الياء الساكنة	إِلَى ٱلْخَيْرِ، فِيهَا ٱلسَّيْرَ (في الوقف)

اعلم أنّ الراء تُرقّق في جميع الحالات المذكورة أعلاه، إلاّ أن هناك بعض الأمور ينبغي أخذها في الحسبان:

١. أن البندين (٣) و(٤) لا يحصلان إلا في حالة الوقف.

٢. في البند (٥) تُرقق الراء حتّى إذا كان قبل الياء الساكنة حرفاً مفتوحاً؛ لأن الياء تتغلب على الفتحة، فانتبه.

٣. في حال ترقيق الراء في آخر الكلمة عند الوقف، إن كانت الراء في الأصل «مضمومة»، ووقفنا عليها وقف «الروم»، فتُفخّم الراء؛ لأنّ الحرف في وقف الروم يخرج من حالة السكون، ويُطبق عليه حكم الحرف المتحرّك. نحو: ﴿يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، ﴿لَسِحْرٌ﴾، ﴿قَدِيرٌ﴾، ﴿وَٱلطَّيْرُ﴾.

ملاحظات هامة

أ. اعلم أن في المواضع التالية يجوز لك وجهان «التفخيم» و«الترقيق»، وذلك عند «الراء الساكنة»:

١. ﴿فِرْقٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾.[١]

٢. ﴿مِصْرْ﴾: (في حالة الوقف) الواقعة في قوله تعالى: ﴿بِمِصْرَ بُيوتًا﴾[٢]، و﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ﴾[٣]، و﴿أَلَيسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾.[٤]

٣. ﴿الْقِطْرْ﴾: (في حالة الوقف)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾.[٥]

وقد اختلف أهل الأداء في الوقف على هاتين الكلمتين، فمنهم من فخّم الراء في الوقف عليها، ومنهم من رقّقها، والذي اختاره الإمام ابن الجزري «تفخيم» الراء عند الوقف على كلمة: ﴿مِصْرْ﴾ و«ترقيق» الراء عند الوقف على كلمة: ﴿الْقِطْرْ﴾؛ وذلك لأن الراء مفتوحة في مصر ومكسورة في قطر.

ولا بدّ من ذكر أن اختيار بعض العلماء المخضرمين تفخيم الراء في كلتا الكلمتين؛ لأن ترقيق الراء بعد تفخيم ما قبلها مباشرة يبدو صعباً على جهاز النطق، وهذا اختيارنا أيضاً، والله اعلم.

٤. ﴿أَسْرْ﴾ (في الوقف)، و﴿نُذُرْ﴾ (في الوقف)، و﴿يَسْرْ﴾ (في الوقف)، وذلك في الآيات التالية: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾[٦] و﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[٧] و﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾[٨] و﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[٩] و﴿وَاللَّيلِ إِذَا يَسْرِ﴾.[١٠]

---

١. الشعراء: ٦٣.

٢. يونس: ٨٧.

٣. يوسف: ٩٩.

٤. الزخرف: ٥١.

٥. سبأ: ١٢.

٦. طه: ٧٧ والشعراء: ٥٢.

٧. هود: ٨١ والحجر: ٦٥.

٨. الدخان: ٢٣.

٩. القمر: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧ و ٣٩.

١٠. الفجر: ٤.

ونص العلماء على أن «الترقيق» أوْلَى من التفخيم؛ لأنّ أصل الكلمة أصل الكلمات المذكورة أعلاه هي: «أسْرِي»، و«نُذُرِي»، و«يَسْرِي». ثمّ حذفت الياء للتخفيف ولتناسق آي السورة، والله تعالى أعلم.

٥. «تُرقّق» الراء في قوله تعالى:﴿مَجْرَاهَا﴾[١]؛ لأنّ الألف المدية بعدها تُلفظ بإمالة كبرى، فانتبه.

ب. من الملاحظ عند بعض القراء المبتدئين تركيب التفخيم والترقيق معاً عند الراء المشددة مثل قوله تعالى: ﴿ذو مرة﴾، ﴿وليس البر﴾، ﴿في البَرّ﴾ و... حيث إن القارئ يرقّق نصف الأول من الراء، ثمّ يفخّم نصفه الآخر، زعماً بأن الراء المشددة متكونة من رائين، أولهما مرققة، والثانية مفخمة! في حين أن الحرف المشدد من حيث التفخيم والترقيق يعتبر حرفاً واحداً، فإما ترقّق كاملةً، وإما تفخّم، فانتبه.

ج. لا بدّ من الانتباه إلى نطق الحروف المفخمة والمرققة المتجاورة، لكيلا يتأثر الحرف المرقق بالحرف المفخّم، وأن لا يتأثر الحرف المفخم بالحرف المرقّق أبداً.

أسئلة وتمرينات

١. عرّف التفخيم والترقيق مع ذكر حروفهما.

٢. اقرأ الكلمات التالية وانتبه إلى تلفظ لفظ جلالة الله:

هُوَ اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ، سَبِيلِ اللَّهِ، شَاءَ اللَّهُ، يَدُ اللَّهُ، لِلَّهُ، أرِنَا اللَّهَ.

٣. اقرأ الكلمات التالية مع مراعاة تفخيم الراء أو ترقيقها «وقفاً» و«وصلاً»:

﴿شَرَابٌ﴾، ﴿فَاهْجُرْ﴾، ﴿لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾، ﴿حُرِمَتْ﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، ﴿مُرْسَاهَا﴾، ﴿رَبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾، ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، ﴿غَفُورٌ﴾، ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾، ﴿لَا تُدْرِكُهُ

---

١. هود: ٤١.

﴿الْأَبْصَارُ﴾، ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾، ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، ﴿لَا ضَيْرَ﴾، ﴿الصَّابِرِينَ﴾، ﴿يَسِيرٌ﴾، ﴿الذِّكْرَ﴾، ﴿فِرْعَوْنُ﴾، ﴿مَرْيَمَ﴾، ﴿مِنْ مِصْرَ﴾، ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾، ﴿مَعَ الْأَبْرَارِ﴾، ﴿أَمِ ارْتَابُوا﴾، ﴿نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾.

٤. اتل ما تيسر من سورة الأنبياء من الآية ٢٤ إلى ٢٨، مع مراعاة حالات التفخيم والترقيق فيها.

٢. باب الإدغام

من المعروف أنّ الإدغام يوجد في كلّ لغات العالم، واللغة العربية ليست مستثناة عن هذا الكلام، لكنّه في القرآن الكريم يتبع قاعدة خاصة تختلف أحياناً عن قواعد اللغة، فنحن في هذا الباب بصدد تناول مبحث الإدغام في القرآن الكريم وفق رواية حفص عن عاصم.

تعريف الإدغام

الإدغام لغة: الإدخال، واصطلاحاً: «**هو حذف الحرف الأول، وتشديد الحرف الثاني**».

تسمية مكونات الإدغام: يسمى الحرف المحذوف «**مُدغماً**»، والمشدّد «**مدغماً فيه**».

فائدة الإدغام

فهي: «**التخفيف والتسهيل في الكلام**»؛ لأن المدغم والمدغم فيه ينطق بهما حرفاً واحداً مشدداً.

والإدغام قسمان:

إدغام صغير وإدغام كبير

الإدغام الصغير: إذا كان المدغم ساكناً يسمى الإدغام صغيراً. مثل قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَّخَلُواْ﴾

الإدغام الكبير: إذا كان الإدغام متحركاً يسمى الإدغام كبيراً. وذلك لأن الإدغام يتم في مرحلتين، الأولى تحوّل المدغم المتحرك إلى الساكن، والثانية تشديد المدغم فيه، كقوله تعالى: ﴿مَالَكَ لَاتأمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾[1]، وأصلها «لَا تَأمَنُنَا»، فالنون المرفوعة تحولت إلى النون الساكنة أولاً، ثمّ أُدغمت النون الساكنة في النون التي بعدها، فشدّدت، ومن الإدغام الكبير أيضاً ﴿مَامَكَّنِّي﴾ وأصلها «ما مَكَّنَنِي» و﴿تَأْمُرُونِّي﴾ وأصلها «تأمرونَنِي».

---

١. يوسف: ١١. انظر درس: طرق الوقوف على أواخر الكلم.

ملاحظة هامة: روعيت جميع موارد الإدغام الكبير لحفص في القرآن كتابةً، بحيث تم إدغام الحرف الأول وتشديد الحرف الثاني، ككلمة ﴿الضَّآلِّينَ﴾ والأصل فيها «الضَّالِلينَ»، أو كلمة ﴿دَآبَّةٍ﴾ وأصلها دابِبَة، أو ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ وأصلها «أتحاجِجُونَني».

فلذا لا يحق للقارئ أن يقوم بإدغام كبير من عنده في كلمات خارج النطاق المذكور.

أنواع العلاقة بين الحرفين

كل حرف من حيث علاقته بحرف آخر لا يخلو عن أربع حالات:

١. التماثل، ٢. التجانس، ٣. التقارب، ٤. التباعد.

والآن إليك شرح كلّ ذلك كما يلي:

١. **التماثل** هو اتحاد الحرفين مخرجاً وصفةً، مثل: (ب ـ ب) و(س ـ س) و(م ـ م) و(ك ـ ك) و...

٢. **التجانس** هو اتحاد الحرفين في المخرج واختلافهما في الصفة، مثل: الحروف «النطعية» (ت ـ د ـ ط)، والحروف «اللثوية» (ث ـ ذ ـ ظ)، والحروف «الشفوية» (ب ـ م ـ و) و... .

٣. **التقارب** هو قرب مخرج الحرفين مثل: (ق ـ ك) و(ل ـ ن ـ ر) و(ت ـ ث) و(س ـ ج).

٤. التباعد هو بعد مخرج الحرفين، مثل: (ح ـ ز) حيث يُخرج الأول من الحلق، والثاني من اللسان، أو مثل: (ك ـ ب) حيث يُخرج الأول من اللسان، والثاني من الشفتين، أو مثل (ق ـ ذ) حيث كان موضعهما مشتركاً، بينما كان مخرجاهما متباعدان... .

بعد هذا التمهيد نستطيع أن ندخل في صلب الموضوع وهو ذكر أنواع الإدغام كما يلي:

أولاً: أنواع الإدغام (و موارده حسب رواية حفص عن عاصم)

الأصل في القراءة هو النقل، أما الاجتهاد وإن وقع في القرون الأولى فهو لا يجوز اليوم. فلا يُطبق الإدغام بسبب التماثل أو التقارب إلا إذا كان جائزاً وفق رواية حفص عن عاصم.

و بعد أن تعرفنا على علاقات مختلفة بين حرفين، علمنا أن المتباعدين لا يتزاحمان مع بعضهما البعض في المخرج، وبالتالي لا يُدغمان.

فالإدغام من حيث علاقة المدغم بالمدغم فيه على ثلاثة أنواع:

١. إدغام المتماثلين، ٢. إدغام المتجانسين، ٣. إدغام المتقاربين.

١. **إدغام المتماثلين**: يُدغم الحرفان المتماثلان في بعضهما البعض بشرط سكون الأول، مثلاً: ﴿رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾[١] و ﴿فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾[٢] و ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي﴾[٣] و ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾[٤] و ﴿عَفَوْا وَقَالُوا﴾[٥] و ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ﴾[٦] و ﴿لَنْ نَصْبِرَ﴾.[٧]

استثناء: هناك مورد وحيد من إدغام المتماثلين يجوز إظهاره كما يجوز إدغامه، وهي قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ * هَلَكَ﴾[٨]، ولا يخفى وجوب السكت عند الأخذ بالإظهار بين آيتين، وهو توقف يسير بعد كلمة: ﴿مَالِيَهْ﴾ بدون تنفس فتأمل.

---

١. البقرة: ١٦.

٢. الإسراء: ٣٣.

٣. النمل: ٢٨.

٤. البقرة: ٦٠.

٥. الأعراف: ٩٥.

٦. يونس: ٥٧.

٧. الحاقة: ٢٨ و٢٩.

٨. البقرة: ٦١.

٢. إدغام المتجانسين: وهو اتحاد حرفين مخرجاً واختلافهما صفة، وهو في الموارد التالية:

بْ ←في— م:[١]

و له مورد واحد في القرآن، وهو: ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾[٢] تقرأ بالشكل التالي: (اركمَّعَنا).

إدغامِ الحروف النطعية في بعضها البعض (ت ـ د ـ ط) :

كإدغامِ التاء في الدال: ﴿فَلَمَّا، أَثْقَلَت، دَعَوَا﴾[٣]، أو التاء في الطاء: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾[٤]، أو الدال في التاء: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾[٥]، أو الطاء في التاء: ﴿بَسَطتَ﴾[٦]، ولا يخفى عليك أن المثال الأخير من موارد الإدغامِ الناقص والذي سيأتي شرحه لاحقاً.

إدغامِ الحروف اللثوية في بعضها البعض (ث ـ ذ ـ ظ) :

كإدغامِ الثاء في الذال: ﴿يلْهَث ذَّلِكَ﴾[٧]، أو الذال في الظاء: ﴿إِذ ظَّلَمُوا﴾.[٨]

ملاحظة: حسب رواية حفص عن عاصم لا يُدغم المتجانسان غير الموارد المذكورة أعلاه.

---

١. علامة «السهم» في هذا الدرس تعني أن عكس المسألة غير جائز، فعلى سبيل المثال في هذا المورد أن إدغامِ الميم الساكنة في الباء غير جائز، بل يجوز عكسه فحسب.

٢. هود: ٤٢. ويجوز فيه «الإظهار» أيضاً من طريق علامة ابن الجزري في كتابه طيبة النشر، أما من طريق الشاطبية فلم ينقل إلا الإظهار، فلا تنسَ أخي المبتدئ «قلقلة الباء» إذا قمت بإظهارها عند الميم.

٣. الأعراف: ١٨١.

٤. آل عمران: ٦٩.

٥. البقرة: ٢٥٦.

٦. المائدة: ٢٨.

٧. الأعراف: ١٧٦. ويجوز فيه الإظهار عند «حفص» من طريق «طيبة النشر»، لكن الإدغامِ «أرجح».

٨. النساء: ٦٤.

٣. إدغام المتقاربين: هو تقارب الحرفين مخرجاً وصفةً، وهو في الموارد التالية:

قْ ←في ك:

مثال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ﴾[١] تقرأ (ألَم نَخلكُّم) مع اختلاف في كيفية الإدغام من النقص والكمال، أما الأصل هو وجوب الإدغام.

لْ ←في ر:

مثال: ﴿قُل رَّبِّ﴾، أو ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾

استثناء: يجب إظهار اللام في عبارة: ﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾[٢] بسكت[٣] بين «بَل» و«رَانَ»، وذلك بدون أخذ النفس بين الحرفين.

نْ ←في ل - ر:

مثال: ﴿مِن لَّدُنْكَ﴾ و﴿وَمَن لَّا يُجِبْ﴾ و﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ و﴿أَن رَّبَطْنَا﴾.

استثناء: يجب إظهار النون الساكنة في عبارة: ﴿مَنْ ۜ رَاقٍ﴾[٤] بسكت بين «مَن» و«رَاقٍ».

نْ ←في م - و - ي:

سبب هذا الإدغام هو «التقارب في الصفات». وسيأتي شرح ذلك في باب أحكام النون الساكنة لاحقاً إن شاء الله.

ملاحظة: حسب رواية حفص عن عاصم لا يُدغم المتقاربان غير الموارد المذكورة أعلاه.

---

١. المرسلات: ٢٠.

٢. المطففين: ١٤.

٣. سنتناول مبحث السكت في باب أحكام المدّ والقصر بالتفصيل إن شاء الله.

٤. القيامة: ٢٧.

ثانياً: الإدغام التامّ والناقص

أما الإدغامِ من جهة «بقاء أثر المدغم» فيقسّم إلى قسمين: «تامّ» و«ناقص».

١. الإدغام التامّ

هو ذهاب ذات الحرف وصفته معاً، والذي يسمى الإدغامِ «المتداول»، وأمثلته قد مرت كلها في أمثلة الإدغامِ.

وعلامته: وضع الشَّدة على المدغم فيه.

٢. الإدغام الناقص

هو ذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته، وهو يحصل عادة عندما يكون الحرف الساكن أقوى من الحرف الذي بعده؛ وذلك في ثلاثة مواقع حسب قراءة «حفص»:

إدغام «طْ» ←في «ت»

مثال: ﴿بَسَطتَ﴾ و﴿أَحَطتُ﴾ و﴿فَرَّطتُ﴾. وكيفية تلفظها أن تظهر صفة تفخيم الطاء «بدون القلقلة»، وثم تنطق التاء «مشدّدةً».

إدغام «قْ» ←في «ك»

و له مورد واحد في القرآن: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ...﴾[1] تقرأ على أحد الوجهين:

١. تقرأ بإظهار صفة تفخيم القاف «بدون القلقلة»، وثم تنطق الكاف «مشدّدةً».

٢. تقرأ إدغامه كاملاً بكاف خالصة: «ألم نخلكُّم» بحيث لا يبقى من القاف أثر. وهذا الوجه أرجح عند علماء التجويد.

إدغام «نْ» ←في «و ـ ي»

تبقى صفة «الغنة» عند النون الساكنة، فلذا تتولد من هذا الإدغامِ واواً أو ياءً

---

١. المرسلات: ٢٠.

مشددتان مع الغنة، حيث إذا انسدّ مجرى الأنف أثناء تلفظهما يتغير الصوت تماماً ما يسمى بالصوت الفموي مثال: ﴿مِن وَاقٍ﴾ و﴿ومَن يَعْمَلْ﴾.

أما الغنة الناتجة عن إدغام النون في الميم (من أقسام إدغام المتقاربين) هي ناتجة عن المدغم فيه (أي الميم المشددة) ، ولذلك إدغامه «ليس ناقصاً»، فتأمل.

ملاحظات

١. إدغام النون الساكنة في حروف «يرملون» سيتضح لك من خلال «أحكام النون الساكنة والتنوين».

٢. لا تدغم الواو المدية في الواو، ولا الياء المدية في الياء، مثال:

﴿ءامَنُوا وَعَمِلُوا﴾، و﴿وَمَا كَسَبَ﴾، و﴿فِي يُوسُفَ﴾، و﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾، و﴿بِإِذْنِهِ يعْلَمُ﴾.

كما أنّ هذا الحكم يشمل الياء الساكنة المفتوح ما قبلها (ياء اللين) ، غير أن موارد الإدغام روعيت في الرسم، فتُقرأ كما هي، مثل قوله تعالى: ﴿لَدَيَّ﴾ (لدي + ي) ، أو ﴿وَالِدَيَّ﴾ (والدي + ي) .

هنا نؤكد مرة أخرى على عدم الإدغام سوى الموارد المذكورة في هذا الدرس، وإليك مواضع مختلفة لا يجوز الإدغام فيها في القرآن الكريم[١]:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾، ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾، ﴿قَدْ سَمِعَ﴾، ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾، ﴿فَقَدْ ظَلَمَ﴾، ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾، ﴿أَفَضْتُمْ﴾، ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾، ﴿أَوَعَظْتَ﴾، ﴿لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا﴾.

---

١. وذلك كله برواية حفص عن عاصم، أما لمعرفة موارد الإدغام عند غير حفص مراجعة كتب اختلاف القراءات.

أسئلة وتمرينات

١. عرّف الإدغام لغةً واصطلاحاً؟

٢. ما هي فائدة الإدغام؟

٣. اذكر أنواع العلاقة بين حرفين متجاورين.

٤. اذكر أنواع الإدغام من حيث بقاء أثر المدغم فيه.

٥. اذكر موارد إدغام المتقاربين.

٦. اذكر مواضع الإدغام وعدمه حسب رواية حفص في الأمثلة التالية:

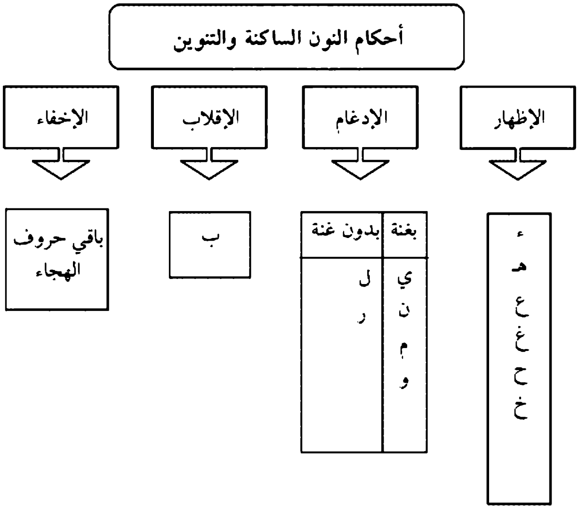
﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾، ﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾، ﴿ضَالِّينَ﴾، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾، ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾، ﴿فَرَّطْتُمْ﴾، ﴿بَلْ رَانَ﴾، ﴿قُلْ رَبِّي﴾، ﴿فِي يَوْمٍ﴾، ﴿يُوَجِّههُّ﴾، ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾.

٣. أحكام النون الساكنة والتنوين

اعلم أن حرف النون بعد حرف اللام، هي أكثر الحروف في التجويد استخداماً، ولاسيما في حالة السكون تترتب عليها أحكامٍ مختلفة، والنون الساكنة في هذا الباب تشمل التنوين أيضاً. والتنوين هو نون ساكنة زائدة، تلحق آخر الأسماء لفظاً لا خطّاً، وهي عبارة عن الفتحتين، أو الكسرتين، أو الضمتين.

لا تخلو ملاقاة النون الساكنة لأيّ من الحروف العربية عن أربع حالات ما يلي:

١. الإظهار ٢. الإدغام ٣. الإقلاب ٤. الإخفاء



أوّلاً: الإظهار

الإظهار لغةً: البيان.

اصطلاحاً: «هو إخراج كلّ حرف من مخرجه».

وهو الحكم الأوّل من أحكامِ النون الساكنة والتنوين، حيث ملاقاة النون الساكنة مع أحد الحروف الحلقية، يسمّى «إظهاراً حلقياً»؛ لأنّ حروفه الستة تخرج من الحلق. والحروف الحلقية ـ كما تعرفناها سابقاً ـ ستة فقط، وهي:

١. الهمزة ٢. الهاء ٣. العين ٤. الحاء ٥. الغين ٦. الخاء.

ملاحظات ثلاثة للإظهار

الأولى: لزوم عدمِ تحريك النون (احترازاً عن قلقلة النون) .

الثانية: لزومِ عدمِ المكث عند النون، وإلا ستتحول النون الساكنة إلى النون المشددة إثر إعطائها الغنة أكثر من حركة واحدة.[1]

الثالثة: لزومِ عدمِ السكت، حيث أن بعض القراء المبتدئين خشية الوقوع في أيّ لحنٍ تجويدي أثناء الإظهار، يفصلون بين النون الساكنة والحرف الحلقي بعدها بسكت قصير، ومن البديهي لزومِ الاجتناب عن ذلك.

وإليك الأمثلة من كلمة ومن كلمتين، ومع التنوين أيضاً:

العدد	حرف الإظهار	أمثلة لحروف الإظهار		
		في كلمة	في كلمتين	مع التنوين
١	ء ـ ا	﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾	﴿مَنْ ءَامَنَ﴾	﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾

١. لا يخفى عليك أن النون تتصف بصفة «الغنة» في جميع حالاتها بما فيه حالة السكون، لكن غنتها في هذه الحالة هي أخف مراتب الغنة بعد النون المتحركة، وستأتيك أحكامِ الغنة ومراتبها في نهاية هذا الباب، أيضاً انظر أحكام قراءة القرآن الكريم للشيخ محمود خليل الحصري، باب صفات الحروف.

٢	هـ	﴿الْأَنْهَرُ﴾	﴿مِنْ هَادٍ﴾	﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾
٣	ع	﴿أَنْعَمْتَ﴾	﴿مِنْ عِلْمٍ﴾	﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
٤	ح	﴿يَنْحِتُونَ﴾	﴿مِنْ عِلْمٍ﴾	﴿مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
٥	غ	﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾	﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾	﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾
٦	خ	﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾	﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾	﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

أسئلة وتمرينات

١. عرِّف الإظهار لغة واصطلاحاً.

٢. اذكر الملاحظات الثلاثة للإظهار.

٣. بيِّن مواضع الإظهار الحلقي في الكلمات الآتية:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾[١]، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٢]، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[٣]، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.[٤]

---

١. فصلت: ٤٦.

٢. الفلق: ٥.

٣. الليل: ٥.

٤. الغاشية: ٢.

ثانياً: الإدغام

الإدغامِ ـ كما مرّ ـ لغةً: الإدخال، واصطلاحاً: «هو حذف الحرف الأول، وتشديد الحرف الثاني»، وهو الحكم الثاني من أحكامِ النون الساكنة والتنوين.

عدد حروف الإدغامِ «ستة أحرف» فقط. وهي:

١. الياء ٢. الراء ٣. الميم ٤. اللامِ ٥. الواو ٦. النون

وهي مجموعة في كلمة «يَرْمُلُونَ». فإذا أتى بعد النون أحد الحروف الستة أعلاه تُحذف النون أولاً، ثمّ يُقرأ ما بعدها مشدّداً.

ينقسم إدغامِ «النون الساكنة» إلى قسمين وهما: «إدغامِ بغنة» و«إدغامِ بغير غنة».

ـ الإدغام بغنة

و توضيح ذلك أنه إذا أتى حرف من الحروف الأربعة أدناه يخرج الصوت متزامناً من الفم والأنف، ويطول ذلك بمقدار حركتين، وكما قلنا سابقاً أن الحركتين تعادلان تلفظ حركَتي فتحة، أو ألف مدي، وحروفه أربعة، وهي:

١. الياء ٢. النون ٣. الميم ٤. الواو.

وهي مجموعة في كلمة «يَنمو»، والأمثلة ما يلي:

العدد	حرف الإدغام بغنة	الأمثلة	
		مع النون	مع التنوين
١	ي	﴿مَن يَقُولُ﴾	﴿وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾
٢	ن	﴿مِن نِّعۡمَةٖ﴾	﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾
٣	م	﴿مِن مَّالِ اللهِ﴾	﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾
٤	و	﴿مِن وَالٍ﴾	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾

والإدغام يكون تاماً عند «النون» و«الميم» الساكنتين، أما الواو والياء فتُقرأان مشدّدتين مع إعطاء شيء من الغنة. ويُطلق عليهما مصطلح عند علماء الصوت يسمى «صوت أنفمي» وهو مركّب من «الأنف» و«الفم» إذ إن الواو والياء في هذه الحالة تخرجان من الأنف والفم معاً.

اختبار صحة إدغام النون الساكنة عند (و ـ ي)

سدّوا مخرج الأنف فجأةً أثناء تطبيق الإدغام:

١. إذا لم يتمّ أي تغيير في الصوت، فاعلموا أن الإدغام لم يكن صحيحاً.

٢. إذا تمّ قطع الصوت تماماً، فاعلموا أن الإدغام لم يكن صحيحاً كذلك؛ لأنّه كان يخرج من الأنف تماماً، وهذا غير مطلوب.

٣. إذا تمّ تغيير الصوت دون قطعه، فهذا يدلّ على أن الصوت يخرج من الأنف متزامناً مع خروجه من الفم، وهذا هو الشكل الصحيح للإدغام الأنفمي.

ـ الإدغام بغير غنة

الثاني من قسمي الإدغام هو: الإدغام بغير غنة، وله حرفان وهما: «ل» و«ر».

فإذا أتى أحد الحرفين المذكورين بعد النون الساكنة، تُحذف النون، ويُلفظ الحرف التالي مشدّداً بغير غنة. وخذ الأمثلة لهما:

العدد	حرف الإدغام بغير غنة	الأمثلة: مع النون	الأمثلة: مع التنوين
١	ل	﴿مِن لَّدُنْهُ﴾	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾
٢	ر	﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾	﴿مِّن غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾

ملاحظات هامة

الأولى: كما لاحظتَ أن الإدغام ـ بغنة أو بغير غنة ـ لا يكون إلاّ في «كلمتين»،

فإذا وقع حرف الإدغام والنون الساكنة في الكلمة الواحدة وجب إظهارها. نحو: ﴿الدُّنْيَا﴾ و﴿قِنْوَانٌ﴾[1] و﴿صِنْوَانٍ﴾[2] و﴿بُنْيَانٌ﴾[3]، وهذا في أربع كلمات لا خامس لها في القرآن الكريم، ويسمى هذا الإظهار «إظهاراً مطلقاً».

الثانية: ويوجد في القرآن «إظهار مطلق» من كلمتين في ﴿يس [إظهار] وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾[4] و﴿ن [إظهار] وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.[5]

الثالثة: يجب إظهار النون الساكنة، وعدم الإدغام في قوله تعالى: ﴿... مَنْ ۜ رَاقٍ﴾[6]؛ لأنه يجب السكت بين «مَنْ» و«رَاقٍ» والسكت مانع من الإدغام، وسببه أن لا يتوهم أن «مَنْ» مع ما بعدها كلمة واحدة: «مرّاق» على وزن فعّال وهي مبالغة «مارق».

أسئلة وتمرينات

١. اذكر أنواع إدغام النون الساكنة، وما هي حروفها؟

٢. وضّح كيفية اختبار صحة الإدغام مع الغنة عند حرفَي (و- ي).

٣. ما هي استثناءات إدغام النون الساكنة؟

---

١. الأنعام: ٩٩.

٢. الرعد: ٤.

٣. الصف: ٤.

٤. يس: ٢.

٥. القلم: ١.

٦. القيامة: ٢٧.

ثالثاً: الإقلاب

الإقلاب لغةً: التحويل والتبديل، واصطلاحاً: «**تبديل النون الساكنة إلى الميم**»، وذلك عند ملاقاة الباء فقط، مع مراعاة الغنة والإخفاء.

و توضيح ذلك أن النون في الإقلاب تتحول إلى «الميم»، ثمّ الميم نفسها تُخفى عند «الباء»، كما سيأتي شرح ذلك بالتفصيل في الدرس الآتي إن شاء الله.

وإليك الأمثلة للإقلاب مع النون الساكنة من كلمة ومن كلمتين، ومع التنوين:

حرف الإقلاب	الأمثلة		
	من كلمة	من كلمتين	مع التنوين
«ب»	﴿أَنۢبِئۡهُم﴾	﴿أَنۢ بُورِكَ﴾	﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾

طريقة تطبيق الإقلاب

إذا جاء حرف الباء بعد النون الساكنة أو التنوين ـ سواء اجتمعا في كلمة واحدة أو في كلمتين ـ بتقريب الشفتين إلى بعضهما البعض مع إبقاء فتحة خفيفة بمقدار دخول ورقة رقيقة بينهما، فتتحقق بذلك الغنة ويمتنع التشديد.

ولاختبار صحة الإقلاب نستطيع الاستفادة من الطريقة التي ذكرناها في «اختبار صحة الإدغام»، بمعنى: أنّه إذا كان الإقلاب خالياً عن الغنة، فهذا يدل على أن القارئ بدلاً من الإقلاب يمدّ الحركة السابقة، فانتبه!

أسئلة وتمرينات

١. ما هو حكم الميم الناتجة إثر الإقلاب؟

٢. بيّن كيفية تطبيق الإقلاب.

٣. اذكر موارد الإقلاب في الآيات التالية:

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[١]، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾[٢]، ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ * بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْقَارِعَةُ﴾.[٣]

---

١. ق: ٧.

٢. الليل: ٨.

٣. العاديات: ١١؛ القارعة: ١.

رابعاً: الإخفاء

الإخفاء لغةً: الستر والإخباء.

واصطلاحاً: «حذف مخرج النون، مع بقاء غنتها، والنطق بالحرف التالي غير مشدّدٍ».

وفي الحقيقة هو حالة بين الإظهار والإدغام؛ لأن النون الساكنة لا تُلفظ من مخرجها حتّى يكون إظهاراً، ولا يُشدّد الحرف الذي يليها حتّى يكون إدغاماً، بل تُخفى النون إخفاءً.

ويسمى أيضاً «**الإخفاء الحقيقي**»؛ لأن النون الساكنة والتنوين تكاد تكون معدومة ولم يبق منها إلا الغنة، في مقابل «**الإخفاء الشفوي**» عند الميم الساكنة والباء، وسيأتي شرحه لاحقاً.

وللإخفاء «خمسة عشر» حرفاً وهي المتبقية بعد حروف الإظهار الستة «الحلقية»، وحروف الإدغام الستة «يرملون»، وحرف الإقلاب «ب»، فحروف الإخفاء هي:

(ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك).

وهي مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت:

صَفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا   دُمْ طَيِّباً، زِدْ فِي تُقىً، ضَعْ ظَالِماً

ملاحظات هامة

١. الفارق بين «الإخفاء» و«الإدغام بغنة» هو: أن في الإدغام تشديداً، بينما ليس في الإخفاء تشديد. وإلا أنهما مشتركان في حذف مخرج النون، وإبقاء غنتها.

٢. لاختبار صحة الإخفاء نستطيع الاستفادة من الطريقة التي ذكرناها في «اختبار صحة الإدغام والإقلاب»، فإذا كان الإخفاء خالياً عن الغنة، فهذا يدل على أن القارئ بدلاً من الإخفاء يمدّ الحركة السابقة، فانتبه!

٣. يقال في تعريف الإخفاء: «إن علامة الإخفاء الصحيح هي أن تُشم رائحة الحرف المُخفى قبل أدائه». فعند إجراء عملية الإخفاء نحاول أن نُخرج الإخفاء من مخرج الحرف الذي يلي النون الساكنة أو التنوين، بحيث يحزره المستمع! ومعرفة مخرج الحرف تكون بوضع الهمزة قبل هذا الحرف وتسكين الحرف. مثال:

اَصْ، اَذْ، اَكْ، اَجْ، اَشْ، اَقْ، اَسْ، اَدْ، اَطْ، اَزْ، اَفْ، اَتْ، اَضْ، اَظْ.

٤. الإخفاء لا يتغير «كمّاً»؛ أي مقداره حركتان دائماً، أما هو فيتغير بتغيّر الحرف «كيفاً»، فانتبه.

٥. يتصف الإخفاء بصفة الحرف الذي يلي النون الساكنة؛ هذا يعني أن الإخفاء يكون مفخماً إذا كان الحرف الذي يلي النون الساكنة أو التنوين أحد الأحرف المستعلية، وترقّق الغنة فيما سوى ذلك.

٦. لا يوجد أي استثناء في حكم «الإخفاء» فتأمل.[1]

وخذ الأمثلة للإخفاء مع النون الساكنة من كلمة، ومن كلمتين، ومع التنوين:

العدد	حرف الإخفاء	الأمثلة		
		من كلمة	من كلمتين	مع التنوين
١	ت	﴿وَكُنتُمْ﴾	﴿وَمَن تَابَ﴾	﴿جَنَّاتٍ تَجْرِى﴾
٢	ث	﴿وَالْأُنثَىٰ﴾	﴿مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾	﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾
٣	ج	﴿وَأَنجَيْنَا﴾	﴿إِن جَآءَكُمْ﴾	﴿خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
٤	د	﴿أَندَادًا﴾	﴿مِن دَابَّةٍ﴾	﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾

---

١. هناك من يستثني قوله تعالى ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ من قاعدة الإخفاء، فيُظهر النون الساكنة، زعماً أن للإخفاء تأثيراً سلبياً في المعنى، في حين أن هذا الكلام لا أصل له في التجويد، وكما قلنا إن الإخفاء لا استثناء له في القرآن قط.

٥	ذ	﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾	﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾	﴿ظِلٍّ ذِى ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾
٦	ز	﴿تَنزِيلُ﴾	﴿مِّن زَوَالٍ﴾	﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾
٧	س	﴿الإِنسَانُ﴾	﴿مِن سُلَالَةٍ﴾	﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾
٨	ش	﴿فَأَنشَرْنَا﴾	﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾	﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾
٩	ص	﴿وَالأَنصَارِ﴾	﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾	﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾
١٠	ض	﴿مَّنضُودٍ﴾	﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾	﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا﴾
١١	ط	﴿بِقِنطَارٍ﴾	﴿مِنْ طِينٍ﴾	﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾
١٢	ظ	﴿يَنظُرُونَ﴾	﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾	﴿ظِلًّا ظَلِيلاً﴾
١٣	ف	﴿فَانفَلَقَ﴾	﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	﴿خَالِدًا فِيهَا﴾
١٤	ق	﴿انقَلَبُواْ﴾	﴿مِن قَرَارٍ﴾	﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾
١٥	ك	﴿الْمُنكَرِ﴾	﴿مَن كَانَ﴾	﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾

أسئلة وتمرينات

١. بيِّن كيفية الإخفاء الصحيحة.

٢. ما عدد حروف الإخفاء، وما هي؟

٣. استخرج موارد الإخفاء الحقيقي من الآيات القرآنيّة التالية:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[١]، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾.[٢]

---

١. الإنسان: ١.

٢. الانشراح: ١ ـ ٤.

تطبيقات لأحكام النون الساكنة

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ * وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾.[1]

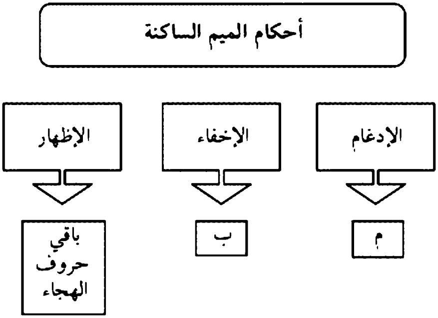
---

١. الطور: ١٧ ـ ٢٨.

٤. أحكام الميم الساكنة

لا تخلو ملاقاة «مْ» الساكنة لأيّ من الحروف العربية عن ثلاثة أحكام، وهي:

١. الإدغام ٢. الإخفاء ٣. الإظهار



أوّلاً: الإدغام

الحكم الأول من أحكام الميم الساكنة الإدغام، ولا يكون إلا في «المتماثلين»، يعني تُدغم الميم في الميم فقط، ويسمى «إدغاماً شفوياً». وتصحبه «الغنة» بمقدار حركتين؛ لأن الشفتين في هذه الحالة منضمتين، فيخرج تمام الصوت من «الخيشوم». مثال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾، ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا﴾.[1]

أسئلة وتمرينات

١. أي حرف من حروف الهجاء يكون للإدغام عند الميم الساكنة؟

٢. بيِّن ما في هذه الآيات من إدغام الميم الساكنة: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2]، ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾[3]، ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾.[4]

---

١. مواضع الآيات أعلاه على التوالي: البقرة: ٩١؛ النحل: ٥٧؛ النساء: ٤٣؛ هود: ٣.

٢. الزمر: ٣٤.

٣. المطففين: ٤.

٤. البقرة: ٤٦.

ثانياً: الإخفاء

قد سبق تعريف الإخفاء في النون الساكنة والتنوين، ويكون إخفاء الميم الساكنة عند حرف واحد، وهو «ب» فقط، مثل ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾[1]، فإذا وقعت ميم ساكنة ووقع بعدها حرف الباء فيُحذف «مخرج الميم»، ولكن تبقى غنّتها، فتغنّ «حركتين».

و يسمى هذا الإخفاء «إخفاءً شفوياً»، لخروج حرفَي الميم والباء من الشَّفتين، بخلاف الإخفاء مع النون الساكنة والتنوين، فَيُسمَّى «إخفاءً حقيقيّاً».

ملاحظة: يجب أن يخرج صوت الإخفاء الشفوي من الأنف والفم؛ صوتاً «أنفمياً»، فلذا من الخطأ إخراج الغنة من «الفم» فقط، أو من «الأنف» فقط.

طريقة إخفاء الميم الساكنة

ويتم ذلك بتقريب الشفتين إلى بعضهما البعض مع إبقاء فتحة خفيفة بمقدار دخول ورقة رقيقة بينهما، فعندها نُطلِق معظم الزفير من الخيشوم، كما يخرج مقداراً طفيفاً منه من طريق الفم، فنمدّه حركتين لتحقق الغنة، فعند ذلك نلفظ «الباء».

اختبار صحة إخفاء الميم الساكنة

يتم ذلك مثل اختبار صحة إخفاء النون الساكنة تماماً، فبعد سدّ مخرج الأنف، إذا لم يتمّ أي تغيير في الصوت، فاعلموا أن الإخفاء الميم كان «فموياً»، وكان الإخفاء مجرد مدّ حرف الميم الساكنة! كما أنّ قطع الصوت تماماً، يدل على أن الإخفاء كان يخرج من الخيشوم تماماً، وهذا غير مطلوب أيضاً.

أما إذا تمّ تغيير الصوت دون قطعه، فهذا يدلّ على أن الصوت يخرج من الأنف متزامناً مع خروجه من الفم، وهذا هو الشكل الصحيح للإخفاء الشفوي.

---

١. غافر: ١٦.

أسئلة وتمرينات

١. لماذا سمّي إخفاء الميم الساكنة إخفاءً شفويّاً؟

٢. بين الطريقة الصحيحة لإخفاء الميم الساكنة.

٣. بيِّن الإخفاء الشفوي في هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[1]، ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[2]، ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾.[3]

---

١. المائدة: ٤٩.

٢. الكهف: ١٨.

٣. العاديات: ١١.

ثالثاً: الإظهار

يكون إظهار الميم الساكنة عند بقية أحرف الهجاء، بعد أخذ «الباء» للإخفاء الشفوي، و«الميم» للإدغام، فيكون الباقي منها «ستة وعشرين» حرفاً من الهمز إلى الياء، ما عدا حرفي الميم والباء. ويسمى هذا الإظهار «إظهاراً شفويّاً».

و معناه: «**وجوب إخراج الحرف من مخرجه بشكل طبيعي**».

ويكون في كلمة واحدة، مثل: ﴿تَمْسُونَ﴾[1]، وفي كلمتين مثل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[2]، و ﴿أَلَمْ يجِدْكَ يتِيمًا فَآوَى﴾.[3]

ملاحظات أربعة في إظهار الميم الساكنة

١. لزومِ عدمِ تحريك الميم الساكنة (احترازاً عن قلقلة الميم) .

٢. لزومِ عدمِ المكث (خشية تشابه الميم الساكنة بالميم المشددة) .

٣. لزومِ عدمِ السكت (لأنه لا يجوز الفصل بين الميم والحرف الذي يليها) .

٤. لزومِ مراعاة شدة إظهار الميم الساكنة عند «**الواو**» و«**الفاء**» أكثر من غيرهما من الحروف، لاتحاد «الميم» مع «الواو» في المخرج، وقربها مع «الفاء» في المخرج. ويسمى الإظهار عند الحرفين المذكورين «أشد الإظهار»، ويُنصح للقارئ العزيز عند موارد أشد الإظهار أنه بعد أداء الميم الساكنة أن يفتح شفتيه بقوة، ويلفظ الحرف التالي مع مراعاة النقاط الثلاثة أعلاه.

أسئلة وتمرينات

١. اذكر الملاحظات الهامة الثلاثة لإظهار الميم الساكنة.

٢. في أي حروف يكون أشد الإظهار؟ وما هو المراد منه؟

---

١. الروم: ١٧.

٢. الفيل: ١.

٣. الضحى: ٦.

تطبيقات لأحكام الميم الساكنة

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا۞ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾.[١]

---

١. الكهف: ١٦ ـ ١٨.

٥ . أحكام الغنَة

كما لاحظتَ أن هذا المصطلح يستخدم في عدة مباحث، وله ارتباط بأكثر من حكم، فنحن نتناول الغنة في التجويد مرتين:

١. مرّة نقول ـ كما أسلفنا في باب صفات الحروف ـ إنّ «الغنة» صوت يخرج من الخيشوم، وهي صفة ذاتية ترافق «ن» و«م» في جميع الحالات.

٢. ومرة نطرحها كحكم عارضي بجانب أحكام النون والميم الساكنتين فقط.

فنستطيع القول بأن الفارق بين صفة الغنة وحكم الغنة، هو أن الصفة لا تنفك عن الحرف أبداً، وهي من ذات الحرف، لكن الحكم يعرض على الحرف تارةً، وتنفك عنه أخرى.

و لأهمية الغنة نطرح مبحث الغنة كدرس مستقل لما لها من أهمية بالغة في التجويد، حيث يقال: «إن من مهارة القارئ رعاية أحكام الغنة بجانب تحكّمه بالحرف الساكن!»

تعريف الغنة: «هي صوت تخرج من الخيشوم».

مواضع الغنة

١. عند النون والميم المشدّدتين.

٢. إدغام «نْ» عند حروف «ينمو».

٣. إقلاب النون الساكنة.

٤. عند جميع حروف الإخفاء.

حكم الغنة: مقدار الغنة حركتان ومعناه أن تطول بمقدار «المدّ الطبيعي».

ملاحظة: على القارئ عند وصوله إلى النون والميم المشددتين ـ إن كانت الشدة أصلية أو نتيجة إدغام المتماثلين ـ مدّ الغنة بمقدار حركتين، ولا فرق بين غنّة المشدّد بين الكلام، وبين المشدّد الموقوف عليه.[١]

---

١. هناك «قاعدة عامة» في خصوص الحرف المشدّد، وهي: أن المكث عند الحرف المشدد في حالة

أمثلــة: ﴿وَيُمَنِّــيهِمْ﴾، ﴿فَطَــرَهُنَّ﴾، ﴿أُمَّــتُكُمْ﴾، ﴿فِي اليَــمِّ﴾ [فـي الوقـف] ، ﴿جَنَّـاتُ النَعِـيمِ﴾، ﴿وَلاجَـآنٌّ﴾ [في الوقف] ، ﴿سَـمَّاعُونَ﴾، ﴿أُمَـمٍ مِمَّـنْ مَعَـكَ﴾ ، ﴿وَالأَصَمِّ﴾ [في الوقف].

إن الغنة تشمل جميع حالات الإخفاء، وهي: «إخفاء النون الساكنة» عند الحروف الخمسة عشر، و«إخفاء الميم الساكنة» عند الباء.

المقصود من مدّ الغنة بمقدار حركتين، هي أن تمدّ الغنة بمقدار المدّ الطبيعي[1]، فعلى هذا تكون الغنة في: ﴿أَنتَ﴾ بمقدار ألف «مَا» من: ﴿أَمَاتَ﴾، وغنة: ﴿مِن شَيءٍ﴾ بمقدار ياء «لِفِي» من: ﴿لَفِي شَكٍّ﴾، وغنة: ﴿أُنظُرْ﴾ بمقدار واو «ذُو» من: ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾، والأمر يتضح أكثر من خلال الجدول التالي:

مقدار الغنة = الواو المدية				مقدار الغنة = الياء المدية				مقدار الغنة = الألف المدية		
ظرْ	نْ	أ		شيءٍ	نْ	مِ		تَ	نْ	أ
فَضْلٍ	ذُو	لَ		شَكٍّ	فِي	لَ		تَ	مَا	أ

مراتب الغنة كيفاً

المراد من الكيف هو درجة القوة والضعف للغنة، وذلك في مقابل الكمّ وهو مقدار الغنة، والذي كان حركتين لا أقل ولا أكثر.

من وجهة نظر أهل الأداء، فإن غنة «ن» أكمل من غنة «م».[2]

الوقف، يكون بمقدار المكث عند الحرف نفسه في حالة الوصل، لا أقل ولا أكثر.

١. إن ما عند المجودين كله منقول بالمشافهة إلى يومنا الحاضر، و«المشافهة» تلقي قواعد التجويد بالحضور بين يدي أستاذ ملمّ بالتجويد النظري والعملي معاً، وفي خصوص مقدار الغنة عند ملاحظة قراءة القراء المشاهير والأساتذة الكبار نجد أن الغنّة على الأغلب تطول أكثر من حركتين، وعلى كلّ حال ينبغي اجتناب الإفراط والتفريط في مقدار الغنة.

٢. *أحكام قراءة القرآن الكريم* للشيخ محمود خليل الحصري: ١١١.

مراتب غنة «النون» كيفاً (من الحد الأدنى إلى الحد الأقصى)

أمثلة	المراتب
﴿تُنَزَّلَ﴾	١. النون المتحركة
﴿مِنْهُمْ﴾	٢. النون الساكنة المُظهرة
﴿أَنْفُسَهُمْ﴾	٣. النون الساكنة المُخفاة
﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿مَن يَشْتَرِى﴾	٤. النون المدغمة في «الواو» و«الياء»
﴿فَطَرَهُنَّ﴾	٥. النون المشدّدة

مراتب غنة «الميم» كيفاً (من الحد الأدنى إلى الحد الأقصى)

أمثلة	المراتب
﴿عَمِلُوا﴾	١. الميم المتحركة
﴿فِي غَمْرَةٍ﴾	٢. الميم الساكنة المُظهرة
﴿هُم بَارِزُونَ﴾	٣. الميم الساكنة المُخفاة
﴿أُمَمٍ مِمَّن مَعَكَ﴾	٤. الميم المشدّدة

أسئلة وتمرينات

١. ما هي الغنة؟ وما مقدارها؟

٢. ما الفرق بين صفة الغنة وحكمها؟

٣. اقرأ وبيّن أحكام الغنة في الآيات التالية:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ

أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[١]

---

١. النور: ٣١.

٦. أحكام المدّ والقصر

الأصل في هذا الباب ما نقله صاحب كتاب *النشر* عن ابن مسعود رضي الله عنه من حديثٍ لفظُه: «كان ابن مسعود يُقرئ رجلاً القرآن، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[1] مرسلةً؛ أي مقصورة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرَأنيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: وكيف أقرأكَها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدها». وهذا الحديث نص في هذا الباب.[2]

واعلم أن مبحث المدّ من المباحث المهمة في التجويد، فالقارئ من خلال تعلم أنواع المدّ وقواعده، يستطيع أن ينمّي مهاراته في «تحسين الصوت واللحن» والنغمات القرآنيّة، وذلك باستغلال مواضع المدّ وإطالة الصوت.

تعريف المد

«المد» لغة هو مطلق «الزيادة» لقوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ...﴾[3]، أي: يزدكم أو ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[4]، واصطلاحاً هو: «إطالة الصوت عند حروف المد».

فعلى سبيل المثال في كلمة: ﴿قَالَ﴾ يقال إن القارئ مدّها مداً طبيعياً، أما في كلمة ﴿قَآئِلٌ﴾ يقال إن القارئ مدّها أكثر من المقدار الطبيعي.

تعريف القصر

«القصر» ضد المدّ وهو لغةً «الحبس»، لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا

---

١. التوبة: ٦٠.

٢. *النشر في القراءات العشر*: ٣١٥/١.

٣. الإسراء: ٦.

٤. الكهف: ١٠٩.

مِنَ الصَّلَاةِ﴾[1] وكذلك: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[2]، أي: محبوسات فيها، واصطلاحا هو: «**أداء حرف المدّ بمقدار طبيعي ومن غير زيادة عليه**».

فمثلاً إذا قرأ: ﴿أُوذِينَا﴾ بشكل طبيعي، يقال: إنه قرأها بالقصر. فكلمة القصر تطلق على «المدّ الطبيعي»، فتارة يكون المدّ بمقدار «حركتين»، وتارة يأتي في مقابل «الإشباع» وتفيد بأنه لا يجوز إشباع الكلمة أكثر من «حركة واحدة». فبالمناسبة نذكر هنا مقادير المدّ المختلفة وأسماءها.

إن وحدة قياس المدّ هي «**الحركة**». فمثلاً يقال: مدّه «أربع حركات» أو «ست حركات» وما شابه ذلك.

أسماء مقادير المد

مقدار المدّ لا يقل عن حركتين ولا يتجاوز ست حركات والجدول التالي يبين لك مقاييس ومقادير المدّ وأسماءها:

مقياس المد	مقدار المد	الاسم
ألف	حركتان	القصر
ألف ونصف	ثلاث حركات	فُوَيق القصر
ألفان	أربع حركات	التوسط
ألفان ونصف	خمس حركات	فويق التوسط
ثلاث ألفات	ست حركات	الطول

١. النساء: ١٠١.

٢. الرحمن: ٧٢.

حروف المد

حروف المدّ عبارة عن: الألف المدية، والواو المدية، والياء المدية، والتي اجتمعت في الأمثلة التالية: ﴿نُوحِيهَا﴾ و﴿أُوذِينَا﴾ و﴿وَأُوتِينَا﴾.

أسباب المد: معنوي ولفظي

السبب المعنوي

هذا السبب يرتبط بمعنى الكلمة وليس بلفظها، وهو سبب قوي مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من اللفظي عند القراء حيث لا يأخذ حقه من الاهتمام، والمراد منه قصد المبالغة في النفي، ولذلك سمي بمد المبالغة، وهو نوعان:

مد التعظيم ومد التبرئة

مد التعظيم نحو مد «الألف المدية» في كلمة التوحيد: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[١] و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[٢] و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾[٣]، والمراد من المدّ في مثل هذه العبارات هو التأكيد والمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله عز وجل. ومقداره ٤ حركات (التوسط) عند من قرأ المدّ المنفصل بحركتين (القصر)، مثل: «ابن كثير»، و«أبو جعفر»، وكذلك «حفص» من طريق طيبة النشر فقط.

النوع الثاني من المدود المعنوية مد التبرئة وهو عبارة عن مد لا النافية نحو: ﴿لَا رَيبَ﴾[٤] و﴿لَا شِيَةَ﴾[٥] و﴿لَا مَرَدَّ لَهُ﴾[٦] و﴿لَا جَرَمَ﴾[٧] و ... .

---

١. الصافات: ٣٥.
٢. البقرة: ١٦٣.
٣. الأنبياء: ٨٧.
٤. البقرة: ٢.
٥. البقرة: ٧١.
٦. الروم: ٤٣.
٧. هود: ٢٢.

هذا النوع وردت به قراءة «حمزة الكوفي» برواية «خَلَف»، ومقداره ٤ حركات (التوسط) كذلك.

أما السبب اللفظي ـ كما أشرنا إليه ـ هو أقوى من السبب اللفظي في تلاوة القرآن.

السبب اللفظي

هو عبارة عن سبب في ظاهر اللفظ حيث يُقرأ دائماً، وهو على قسمين: «**الهمزة**» و«**السكون**».

فإذا وقع أحد هذين السببين بعد حروف المدّ يُمدّ أكثر من المقدار الطبيعي، ولابد من ذكر أن «الشدة» التي تحتوي على حرف ساكن تُعدّ من أسباب المدّ الضمنية.

ثمرة المد وفائدته

و لمّا كان المدّ ضعيفاً وخفياً، والهمزة شديدة وقوية، مدّوا الضعيف حتّى يتقوّى بجانب القوي، ومن جهة أخرى تُتاح فرصة لأداء لائق لتبيين صفتَي الجهر والنبرة للهمزة، كما أن ثقل السكون يسبب تضعيف حرف المدّ أكثر فأكثر، فلتقوية العنصر الضعيف تجاه العنصر القوي وإيجاد التوازن لا بدّ من زيادة مقدار المدّ، والله أعلم.

أمثلة لأنواع المدّ المختلفة:

﴿سَآءَ﴾، ﴿سُوٓءَ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾، ﴿يـآ أَبَانَـا﴾، ﴿قُـوا أَنْفُسَكُمْ﴾، ﴿فِي آياتِنَـا﴾، ﴿ءَآلْـئٰنَ﴾، ﴿نٓ﴾ (نـو ن) ، ﴿الـضَّـآلِّينَ﴾، ﴿أَتُحَـآجُّوٓنِّي﴾، ﴿طٓسٓمٓ﴾ (طـا سيمّيم) ، ﴿المُفْلِحُونْ﴾، ﴿مُؤْمِنِينْ﴾، ﴿اليَومْ﴾، ﴿هَذَا البَيتْ﴾.

أوّلاً: أنواع المد

المدّ بشكل عامٍ على نوعين: المدّ الأصلي (الطبيعي) ـ المدّ الفرعي (غير الطبيعي)

المدّ الأصلي (الطبيعي)

تعريف: «إذا لم يقع بعد حروف المدّ لا همز ولا سكون يسمى المدّ مداً طبيعياً».

و بما أن كلّ مد ينشأ من صفة ذاتية في حروف المد، ألا وهي الإطالة في الصوت، فلذلك سمّوه مداً أصلياً أو طبيعياً.

مقدار المدّ الطبيعي (القصر) أي حركتان أو بمقدار ألف.

والمراد من الحركتين أنه مثلا في كلمة ﴿نُوحِيهَا﴾ تمدّ ضمة «ن» بقدر «ضمّتين»، وكسرة «ح» بقدر «كسرتين»، وفتحة «ه» بقدر «فتحتين». وقد ذكر علماء التجويد «الحركةَ» بأنها بمقدار قبض الإصبع أو بسطه، بحال وسط بين الإسراع والتأني.[1]

يُدرِك صاحب «الذوق السليم» مقدارَ المدّ الطبيعي، والقراء عادة متفقون على ذلك. ومع ملاحظة هذا الأصل، فإذا أردنا أن نقرأ مدّاً بأربع حركات، فيكفينا أن نطيل المدّ الطبيعي ضِعفين، وإذا أردنا مّداً بخمس حركات، فنمدّه ضعفين ونصف، وإذا أردنا ست حركات، فنمدّه ثلاثة أضعاف المدّ الطبيعي.[2]

---

١. طبعاً طرح المسألة بهذا الشكل ليس إلا لتقريب أكثر إلى ذهن القارئ العزيز، وإلا فإن المستنبَط من قراءة عموم الأساتذة الكبار أولاً إن مقدار أربع حركات عندهم «أطول» من ألفين، أي يمدون «أكثر» من ضعفَي المدّ الطبيعي! وثانياً لا يمكن تعلم مقدار المدّ الصحيح والإلمام به، إلا عن طريق «المشافهة» كما هي الأصل في سائر القواعد التجويدية، وهي عبارة عن تلقي القاعدة من أستاذ حاذق وذي صفة «حسن الأداء». فبعض العلماء جعلوا «الألف» ـ بدلاً من الحركة ـ معياراً لقياس المد، فمهما يكن من الأمر فإن أغلبية القراء لا يختلفون مع بعضهم البعض في إطالة مقدار المد، فلذا أن أحسن طريقة لإتقان كيفية المدّ ومقداره هو «متابعة تلاوات القراء الكبار» وتقليدهم. للمزيد مراجعة *حلية القرآن*: ١٥٩.

٢. ولذلك يُذكر في الكتب القديمة أن مد التوسط بمقدار ألفين، والطول ثلاث ألفات، فانتبه.

و من الملاحظ أن هذه الطريقة عملية وأدق من قبض الإصبع أو بسطه، والله أعلم.

المدّ الفرعي

تعريف: المدّ الفرعي هو المدّ الزائد على المدّ الطبيعي أو المتفرع منه بسبب همز أو سكون.

مثال: ﴿يَشَآءُ﴾، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، ﴿الضَّآلِّينَ﴾ (عند الوقف) ، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ (عند الوقف) ، ﴿الْبَيْتْ﴾ (عند الوقف).

أنواع المدّ الفرعي

المدّ الفرعي ينقسم إلى ستة أنواع:

التسلسل	اسم المد	سبب المد	مقدار المد
١	المدّ المتصل	الهمزة	٤ ـ ٥ ـ ٦
٢	المدّ المنفصل	الهمزة	٢ ـ ٤ ـ ٥
٣	المدّ البدل	الهمزة (قبل حروف المد)	٢
٤	المدّ اللازم	السكون	٦
٥	المدّ العارض	السكون	٢ ـ ٤ ـ ٦
٦	مدّ اللين	السكون (بعد «وْ» ـ «يْ»)	٢ ـ ٤ ـ ٦

اعلم أن سبب المدّ في النوع الأول «الهمز» وفي النوع الثاني «السكون».

١. المدّ المتصل

تعريف: وهو المدّ الذي سببه الهمزة، بشرط أن تكون هي وحرف المدّ متصلتين في كلمة واحدة.

مثال: ﴿سَآءَ﴾، ﴿سُوٓءِ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾، ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾، ﴿لِيَسُوٓءُاْ﴾ ، ﴿خَطِيٓـَٔةً﴾.

مقدار المدّ المتصل

حكم المدّ المتصل عند حفص أنه بمقدار ٤ ـ ٥ حركات (التوسط وفويق التوسط) ، ولابد من تسوية المدود أثناء التلاوة، بمعنى أنه إذا اختار القارئ أربع أو خمس حركات للمد المتصل في بدء قراءته عليه أن يراعي ذلك إلى النهاية.

علماً إذا وقع همز المدّ المتصل في آخر كلمة عند الوقف ما يسمى بالمدّ المتصل المتطرف الهمز[١]، فبالإضافة إلى الوجه المختار يجوز للقارئ أن يمده مد الطول؛ يعني (٦) حركات لاجتماع السببين للمد (الهمز والسكون) مثل: ﴿يَشَآءُ﴾، ﴿سُوٓءٌ﴾، ﴿النَّسِيٓءُ﴾.

ملحوظة: مع ملاحظة درس طُرق الوقف على أواخر الكلم نستطيع القول بأن المدّ المتصل عند الوقف لا يخلو عن حالات ما يلي:

في حالة «الوقف بالإسكان» يعني إسكان الهمزة يجوز فيه المدّ بالأوجه الثلاثة: (٤ ـ ٥ ـ ٦) حركات.

في حالة «الوقف بالإشمام» يجوز المدّ بالأوجه الثلاثة أعلاه كذلك.

أما في حالة «الوقف بالروم» فلا يجوز إلا المدّ بالوجهين: ٤ أو ٥ حركات ولا يجوز فيه الطول (٦ حركات) بسبب خروج الهمز عن حالة السكون.

فعلى هذا يجوز في المدّ المتصل المتطرف الهمز مجموعاً «٨ أوجه»، وهنا نؤكد مرة أخرى على لزوم «التسوية» بين المدود والتوازن في مقادير المدّ أثناء التلاوة، خاصة عندما يتقارب مدان متصلان إلى بعضهما البعض، مثل: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً﴾.[٢]

---

١. الحرف المتطرف هو الحرف الذي وقع في طرف الكلمة وحافتها، مثل وقوع الهمز في كلمة السماء.

٢. البقرة: ٢٢.

٢. المدّ المنفصل

تعريف: كلمة المنفصل لغة تعني ضد المتصل والملتصق، وفي اصطلاح التجويد: هو أن يأتي حرف المدّ في آخر الكلمة، والهمزة بعده مباشرة في أول الكلمة التي تليها سواء كان حرف المدّ ثابتاً لفظاً ورسماً في المصاحف، مثل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـا﴾، ﴿قَالُوا آذَنَّاكَ﴾، ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾، أو كان حرف المدّ ثابتاً في اللفظ دون الرسم مثل: ﴿يا أَيُّهَا﴾، ﴿هَا أَنتُمْ﴾، ﴿فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ﴾.[1]

و سمي هذا النوع من المدّ منفصلاً لانفصال حرف المدّ عن الهمز في كلمة أخرى، ومن البديهي عند الوقف على الكلمة الأولى وعدم ذكر سبب المدّ الكامن في الكلمة التالية، فلا يمدّ إلا مدا طبيعيا بمقدار حركتين، وذلك لعدم إكمال هيكلية المد.

مقدار المدّ المنفصل

حكم المدّ المدّ المنفصل لحفص من طريق «طيبة النشر» هو جواز القصر والتوسط وفويق التوسط (٢ ـ ٤ ـ ٦ حركات) .

إن المدّ المنفصل هو أضعف من المدّ المتصل، ولذلك لا بدّ من أن يكون دائماً أقل أو مساوٍ لمقدار المدّ المتصل أثناء التلاوة.

ملحوظة هامة: إنه يجب تسوية المدّ بنظيره حال التلاوة، فلا يجوز قصر مد منفصل مع توسط مد منفصل آخر، لاسيما إذا اقترب مدان منفصلان في مثل هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يوقِنُونَ﴾[2]، أو

---

١. من الملاحظ أن المثالين الأخيرين من مصاديق مد الصلة الكبرى، والذي يندرج ضمن المدّ المنفصل، فانتبه.

٢. البقرة: ٤.

مثل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا﴾، فلا يقرأ بقصر ﴿إِنَّـا﴾ ومـد: ﴿أنزَلْنَـآ﴾ أو العكـس، كمـا لا يجـوز الوقف على ياء النداء وحدها من مثل: ﴿يا أيهَـا﴾، ولا علـى هـاء التنبيـه وحـدها مثـل: ﴿هَا أَنـتُمْ﴾، ولا علـى الأفعـال المتـصلة بـضمائرها رسـماً فـي المـصاحف، فـلا يقـال: ﴿فكـذّبو...﴾ مِـن ﴿فَكَـذَّبُوهُمَا﴾، ولا علـى (أل) التعريـف؛ فهـذه الأنـواع لا يفـصل بـين أجزائهـا اصـطلاحاً وحكمـاً، فحكـم هـذه الكلمـات كحكـم الكلمـة الواحـدة لا يفصل بين أجزائها.[1]

و سمي المدّ المنفصل بالمدّ المستحب أو المدّ الجائز لجواز قـصره، كمـا يجـوز القصر في غيره وأخص بالذات المدّ العارض الذي سيأتي شرحه إن شاء الله.

يُنصح للقراء الأعزاء أنه من الأفضل عدم اتخاذ وجه «القصر» عند المدّ المنفـصل، لأن في حال أخذ القصر يترتب عليه الكثير من القواعد التجويدية؛ بمعنى أن رعاية أو عدمِ رعاية تلك القواعد متوقفة على القصر أو دونه، فلذلك الأخذ بوجه «التوسط» في كلا المدين «المتصل» و«المنفصل» هو أوسط المقادير وأنسبها.

أنواع المدّ المنفصل

مـدّ التعظـيم: وقـد سـبق ذكـره بالتفـصيل فـي مبحـث أسـباب المـدّ وتحديـداً فـي السبب المعنوي.

مد الصلة الكبرى: هذا المدّ يتعلق بدرس هاء الـضمير وإشباعها ـ كمـا مـرّ ـ فـإن وقعت همزة القطع بعد «الصلة الصغرى»[2] يسمى المـدّ المنفـصل فـي هـذه الحالـة بمـد «الصلة الكبرى». أمـا حكمـه فـلا يختلـف عـن أقسامِ المـدّ المنفـصل الأخـرى، مثلاً:

---

١. *العقد الفريد في فن التجويد*: ١٠٤.

٢. يسمى المدّ الطبيعي الواقع في هاء الضمير التي تم إشباعها ـ كما سبق في «أحكام الهـاء فـي آخـر الكلمة» ـ مد «الصلة الصغرى»، نحو: ﴿لَّهُۥ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أو ﴿بِهِۦ قَوْمًا﴾.

﴿فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1]، ﴿لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[2]، ﴿بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾[3]، ﴿مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.[4]

ملحوظة: علامة مد «الصلة الكبرى» في المصحف ـ كما في الأمثلة أعلاه ـ إما «واو صغيرة» إذا كانت الهاء مضمومة، أو «ياء مقلوبة» إذا كانت الهاء مكسورة.

---

١. الكهف: ٢٦.

٢. البلد: ٧.

٣. الحجر: ٨٨.

٤. السجدة: ٥.

٣. مد البدل

يُمد هذا المدّ في قراءة عاصم[١] مداً طبيعياً (القصر)، فلذا ـ من الناحية التطبيقية ـ لا يُعد من أنواع المدّ الفرعي، أي لا يترتب عليه شيء، لكننا بسبب الالتزام بالمباحث المطروحة في سائر المصادر التجويدية، وكذلك إكمالاً لمعلومات القارئ المحترم ذكرناه ضمن المدود الفرعية.

تعريف: هو أن يأتي سبب المدّ (الهمزة) ـ على خلاف سائر المدود ـ قبل حرف المد، نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾، ﴿أُوتُوا﴾، ﴿الإِيمَانِ﴾، ﴿مَـَٔارِبُ﴾، ﴿رَءَا﴾.

و يعد هذا المدّ من أقسام المدّ الطبيعي في جميع القراءات، إلا قراءة «نافع» برواية «ورش»، فيُقرأ بالقصر والتوسط والطول عند ورش فقط.

إلى الآن تعرفنا على أنواع المدّ الفرعي التي سببها «الهمز»، فنبدأ بتبيين أنواع المدّ الثلاثة الأخرى والتي سببها هو «السكون».

السكون بصفته سبب المد، نوعان: سكون لازم، وسكون عارض. كلمة «اللازم» تعني هنا «الذاتي والدائمي» وكلمة العارض تعني «غير الذاتي والمؤقت».

السكون اللازم: هو سكون يرافق الكلمة في كلّ حال، ولم يطرأ بسبب الوقف، مثل سكون «الفاء» في كلمة: ﴿المُفْلِحُونَ﴾.

السكون العارض: هو سكون مؤقت يعرض على الكلمة بسبب الوقوف عليها، ويزول عند وصلها بالكلمة التالية.

مثل: سكون «النون» في كلمة ﴿المُفْلِحُونْ﴾، إذ أن حركتها في الوصل الفتح.

---

١. مد البدل وتوسّطه عند «ورش عن نافع» لا غير. أما بقية القراء فيمدونه مداً طبيعياً بمقدار حركتين.

٤. المدّ اللازم

تعريف: هو مد سببه السكون اللازم ولابد من اجتماعه مع حرف المدّ في كلمة واحدة.

السكون المُظهَر: كما هو معلومٍ من اسمه أنه ظاهر غير مخفي، مثل سكون اللامِ في كلمة ﴿الْآنَ﴾ أو السكون الذي في هجاء الحروف المقطعة كلها، مثل: ﴿حم * عسق﴾[1] (حَا مِيمْ ـ عَيْنْ ـ سِينْ ـ قَافْ)

السكون المُدغَم: سكون مخفي في الشدة، فالشدة مركب من حرفين، فأدغم الحرف الأول الساكن في الحرف الثاني المتحرك، مثل: ﴿الضَّالِّينَ﴾ (ضالْلِينْ) .

طبعاً في المثال أعلاه كانت اللامِ في الأصل متحركة، ثمّ أُسكنت، وأُدغمت في اللامِ الثانية. وعلى أي حال أصبحت ساكنة على الدوامِ ولن يزول السكون أبداً. ومثال ذلك في الحروف المقطعة: ﴿الم﴾ (ألفْ لآمْ ميمْ ← اِلفْ لآمّيمْ)

مقدار المدّ اللازم

يجب قراءة المدّ اللازمِ بالطول (٦ حركات) دائماً لا أكثر ولا أقل! مثل: ﴿آلْآنَ﴾، ﴿الضَّالِّينَ﴾، ﴿أَتُحَاجُّونِّي﴾، ﴿الر﴾ (ألف لآمْ را) ، ﴿الم﴾ (ألفْ لآمّيمْ) ، ﴿طسم﴾ (طا سيمّيمْ) .

ملحوظة: إذا وقع حرف المدّ في كلمة وسكون في كلمة أخرى، فبالإضافة إلى زوال المدّ المنفصل يتحول حرف المدّ إلى حركة واحدة فحسب. مثل: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، ﴿قَالُوا الْآنَ﴾، ﴿الَّذِى اشْتَرَاهُ﴾.

أنواع المدّ اللازم

إذا تأملنا في الأمثلة المختلفة للمد اللازمِ لاحظنا أن بعض الموارد حرفية؛ أي وقعت في الحروف المقطعة، والأخرى كلميّة؛ أي وقعت في الكلمات أثناء السور والآيات،

---

١. الشورى: ١ و٢.

كما أن السكون في بعض الأمثلة مظهر والذي يسمى بالمخفف، وفي الأخرى مدغَم والذي يسمى بالمثقّل.

فعلى هذا يأتي المدّ اللازمِ في القرآن الكريم على أربعة أنواع:

أ. المدّ اللازمِ الحرفي المخفّف

ب. المدّ اللازمِ الحرفي المثقّل

ج. المدّ اللازمِ الكلمي المخفّف

د. المدّ اللازمِ الكلمي المثقّل

و إليك تفاصيلها كما يلي:

أ. المدّ اللازم الحرفي المخفّف

هو المدّ الذي سببه سكون مظهر (غير مشدد) ويقع في الحروف المقطعة فقط، مثل: ﴿ص﴾ (صآدْ)، ﴿ق﴾ (قآفْ)، ﴿حم﴾ (حا ميمْ)، ﴿يس﴾ (يا سيٓنْ)، ﴿الر﴾ (ألف لآمْ را)، ﴿حم * عسق﴾ (حَا ميمْ عَيْنْ سيٓنْ قآفْ).

ب. المدّ اللازم الحرفي المثقّل

هو المدّ الذي سببه سكون مدغم (مشدد) وكذلك يقع في الحروف المقطعة فقط، مثل: ﴿الم﴾ (ألفْ لآمْ ميمْ ← ألِفْ لآمِّيمْ)، ﴿طسم﴾ (طا سين ميم ← طا سيمِّيمْ)، ﴿المص﴾ (الف لآمْ ميمْ صادْ ← الف لامِّيمْ صادْ).

ج. المدّ اللازم الكلمي المخفّف

هناك نوع من المدّ سببه سكون مظهر ويقع في غير الحروف المقطعة، مثل: ﴿آلْآنَ﴾، ولا يوجد هذا القسم من المدّ اللازمِ إلا في كلمتين في القرآن الكريم، وهما: ﴿آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ و﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[1]

١. يونس: ٥١ و٩١.

د. المدّ اللازم الكلمي المثقّل

و هو آخر أنواع المدّ اللازم، وسببه شدّة ويقع في غير الحروف المقطعة، مثل: ﴿حَآجَّ﴾، ﴿دَآبَّةٍ﴾، ﴿وَلَا الضَّآلِّينَ﴾، ﴿أَتُحَآجُّوٓنِّي﴾، ﴿ءَآللَّهُ﴾، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾.

ملاحظتان هامتان

الملاحظة الأولى

المدّ اللازم في الكلمات الثلاث: ﴿ءَآللَّهُ﴾، ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾، ﴿ءَآلْآنَ﴾ يسمّى المدّ «الفَرق»، وهو عندما تدخل همزة الاستفهام على اسم معّرف بـ (أل) التعريف، تبدل ألف أل التعريف ألفاً مدية ليفرّق بين همزة الاستفهام وهمزة (أل) في الجملة الخبرية. وهناك من قرأ الهمزة الثانية بالتسهيل كما مضى ذكره عند صفة النبرة في مبحث صفات الحروف.

اعلم يا أخي القارئ أن هذه التقسيمات أعلاه لا دخل ولا تأثير لها في مقدار المدّ اللازم، فيمدّ المدّ اللازم بمقدار ٦ حركات (الطول) في جميع الحالات.

الملاحظة الثانية

تُقرأ الآية الأولى والثانية من سورة آل عمران، وهي: ﴿الم۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ عند الوصل بفتح الميم (ميمَ الله) بدلاً من كسرها خلاف قاعدة التقاء الساكنين، لحفظ تفخيم اللام في لفظ الجلالة، أما مدّ الميم فيجوز بوجهَيْ الطول والقصر بالتفصيل التالي:

١. وجه الطول (٦ حركات) : لأن الميم ساكنة ذاتاً ولا تُسقط صفتها عند الوصل.

٢. وجه القصر (حركتان) : لتحوّل الساكن إلى المتحرك في الوصل. أما في حالة الوقف على الميم من (الم) فلا يجوز إلا «وجه الطول»، وسببه واضح.

٥. المدّ العارض

تعريف: وهو أن يأتي بعد حرف المدّ حرف متحرك في آخر الكلمة ثمّ يُسكن هذا الحرف المتطرف لأجل الوقف؛ لأن الوقف لا يكون على متحرك، فيكون هذا السكون «عارضاً» و«مؤقتاً» لأجل الوقف فقط، ولذلك سمّاه المحقق الإمام الجزري «المدّ العارض للسكون»، أي سكون غير ذاتي مثل كلمة ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ حيث تصبح ﴿الْمُفْلِحُونْ﴾ عند الوقف.

أمثلة أخرى: ﴿تُكَذِّبَانْ﴾، ﴿مِن نَّارْ﴾، ﴿تَعلَمُونْ﴾، ﴿ذَاتِ الْبُرُوجْ﴾، ﴿مُتَّقِينْ﴾، ﴿سَمِيعٌ عَلِيمْ﴾، وكل ذلك في حال الوقف بالإسكان.

أما في حال الوصل فيزول السكون وبالتالي لا يبقى سبباً للمد العارض ويرجع إلى الحالة السابقة أي المدّ الطبيعي ولا أكثر.

مقدار المدّ العارض للسكون

حكمه جواز القصر والتوسط والطول (٢ ـ ٤ ـ ٦ حركات)، ويجب التسوية بين المدود من هذا النوع كما أشرنا إليه سابقاً.[١]

ملحوظة هامة: في حالة الوقف على الحرف الأخير من الكلمة وقف بالرَّوم لا يبقى سبب للمد العارض، ولا تجوز القراءة إلا بالقصر، مثل الوقف بالروم على الكلمات التالية:

﴿يَسْجُدَانِ﴾، ﴿حِسَانٌ﴾، ﴿الرَّحِيمُ﴾، ﴿نَسْتَعِينُ﴾، ﴿مِّن يَحْمُومٍ﴾، ﴿وَلَا مَجْنُونٍ﴾.

---

١. طبعاً إذا لاحظنا قراءات القراء الكبار فرأينا أنهم لا يهتمون كثيراً بتسوية المدود من نوع المدّ العارض، ولعل السبب يكمن في تركيزهم على «العربات» أو «القفلات» والتي يستغلها القارئ في مثل هذه المواقع لتحسين النغمات وتلوينها، ولذلك يختلف مقدار المدّ العارض أثناء تلاوةٍ واحدةٍ لبعض القراء الكبار في كثير من الأحايين، فانتبه. وللمزيد مراجعة *حلية القرآن*: ١٦٨.

الأوجه السبعة للمد العارض

نستطيع جمع الحالات المختلفة للمد العارض حسب مقدار مده عند الوقف في «سبعة أوجه» كالتالي:

ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والطول) في وقف الإسكان.

ثلاثة أوجه (القصر والتوسط والطول) في وقف الإشمام.

وجه واحد (القصر فقط) في وقف الروم.

٦. مد اللين

من الملاحظ أن هذا النوع من المدّ مختلف عن سائر أنواعه من حيث حرف المد. فلابد من الإشارة أننا ذكرنا في مبحث الصفات صفة «اللين»، وكان حرفاها هما (و ـ ي) الساكنتان المفتوح ما قبلهما. وكما أشرنا أن حروف المدّ الثلاثة (الألف والواو والياء المدية) تسمى أحياناً «حروف المدّ واللين»، وذلك لأجل الليونة والمرونة الكامنة في أداء الحروف الجوفية.

أما تعريف مد اللين فهو: **الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما وسببه السكون فقط.** وإليك الأمثلة:

﴿يَوْمِ﴾: يَوْمْ ـ ﴿خَوْفٌ﴾: خَوْفْ ـ ﴿سَوْءٍ﴾: سَوْءْ ـ ﴿الْبَيْتَ﴾: الْبَيْتْ ـ ﴿طَيْرٍ﴾: طَيْرْ ـ ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: مِنْ شَيْءْ.

مقدار مد اللين

إن اللين في نفس قوة العارض، وله نفس الأوجه الثلاثة للعارض (القصر والتوسط والطول) .

و قد اختلف القراء في مقدار القصر بالنسبة لحرف اللين في أحوال قبولها للزيادة مثل اللين العارض لسكون الوقف وكذا للإدغام وفي حالة الروم وكذا في «عين» من فاتحتي مريم والشورى .

ولا يخفى على القارئ العزيز أن المقصود من «القصر» في مد اللين ليس مدّه بمقدار حركتين، لأن حرفَي اللين يتكونان من حركة واحدة (فتحة) قبلهما وسكون واحد في آخرهما، لا من حركتين! ولا يُلفظ حرفي اللين في شكلهما الطبيعي بمقدار أكثر من حركة، بل يلفظان مثل باقي الحروف الساكنة. لهذا فإن «القصر» هنا معناه «ضد المد»، كما أشار إليه الشيخ «محمود خليل الحصري» بقوله: «و ينبغي أن يُعلم أن المراد بالقصر في حرفي اللين حذف المدّ منهما مطلقاً، بحيث يكون النطق بهما

عند الوقف كالنطق بهما عند الوصل، إجراءً لها مجرى الحروف الصحيحة، كما يُؤخذ من *النشر*». [١ و٢]

أما مقدار مد اللين في الحالات المختلفة فهي أيضاً «سبعة أوجه» كما ذكرناه في المدّ العارض، ومن البديهي لا يُمد عند الوصل لزوال سببه.

ملحوظة هامة: ليس في القرآن موقعاً أن يقع مد اللين الذي يكون سببه السكون اللازمِ إلا في هجاء «عَيْنْ» في الحروف المقطعة في بداية سورتَي «مريم» و«الشورى»:

سورة مريم / ١	﴿كهيعص﴾	كاف ها يا عَيْنْ صاد
سورة الشورى / ٢	﴿حم ۞ عسق﴾	حا ميم عَيْنْ سين قاف

هناك خلاف في مقدار هذا النوع من مد اللين، فيجوز قراءته بالطول والتوسط وحتَى بالقصر، أما نظراً للسكون الذاتي عند كلمة «عَيْنْ» فالأرجح قراءتها بالطول، والله اعلم.

---

١. النشر: ١/ ٣٥٠.

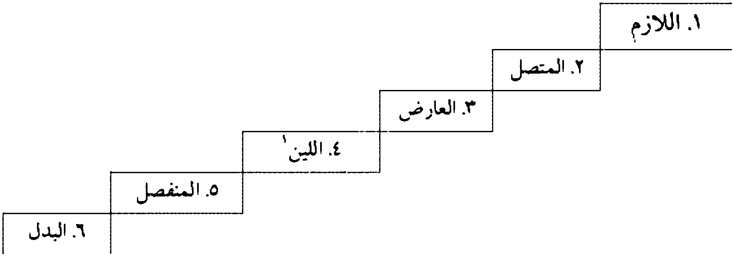
٢. *أحكام قراءة القرآن الكريم*: ٢٠٨.

ثانياً: مراتب المدّ

ترتبط مراتب المدّ من حيث القوة والضعف بسبب المد، فكلما كان السبب أقوى فكان المدّ أقوى.

إن السكون في الأصل هو أقوى من الهمزة، كما أن ثبات السكون أو الهمزة له دور في تضعيف أو تقوية السبب، فبهذه المقدمة نستطيع أن نقول:

مراتب المدّ من الأقوى إلى الأضعف



أقوى المدود «لازمٍ» فما «اتصل» «فعارض» فذو «انفصال» «فبدل»

الفائدة العملية

إذا وقع نوعان من المدّ في كلمة واحدة، يجب تطبيق حكم المدّ الأقوى.

مثال: وقع المدّ اللازمِ في كلمة ﴿حَآدَّ﴾ أو ﴿جَآنٌّ﴾، فيُضاف إليه عند الوقف المدّ العارض أيضاً. فهنا يجب العمل على حكم المدّ اللازمِ. فلا يجوز مدهما أقل من

---

١. اعلم أخي القارئ أن مد اللين قد اعتبره العلماء في معظم المنابع التجويدية مدرجاً تحت المدّ العارض للسكون لاتفاقهما في السبب، وليس له عنوانا مستقلا، وبالتالي ذكروا مراتب المدّ خمسة كذلك، أما نظراً لنوع حرف المدّ من الممكن طرحه مستقلا عن المدّ العارض - كما هو الأرجح في نظر بعض الأساتذة الكبار - والدليل على ذلك أن نفس المنابع الآنفة الذكر تشير إلى أن مرتبة مد اللين أدنى من مرتبة المدّ العارض من حيث القوة، فتأمل. للمزيد مراجعة: *أحكام قراءة القرآن*: ٢٢٨؛ *وحلية القرآن*: ١٧١.

٦ حركات. كما عند الوقف على كلمتي: ﴿يَشَآءُ﴾ و﴿سُوٓءَ﴾، نرجّح حكم المدّ المتصل على حكم المدّ العارض، فلا يجوز مده أقل من ٤ حركات.

ويجب أن لا يكون مقدار المدّ المتصل أقل من المدّ المنفصل في تلاوة واحدة، بل يجب أن يكون المتصل أطول أو مساوٍ ـ على الأقل ـ للمنفصل. كما أن في مجاورة المدّ العارض لمد اللين لا بدّ من ترجيح حكم العارض، يعني أن يكون العارض أطول من اللين أو مساوٍ له على الأقل.

مثال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ [وقف] فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.[1]

أو: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ [وقف] قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾.[2]

قاعدة سهلة للقرّاء المبتدئين

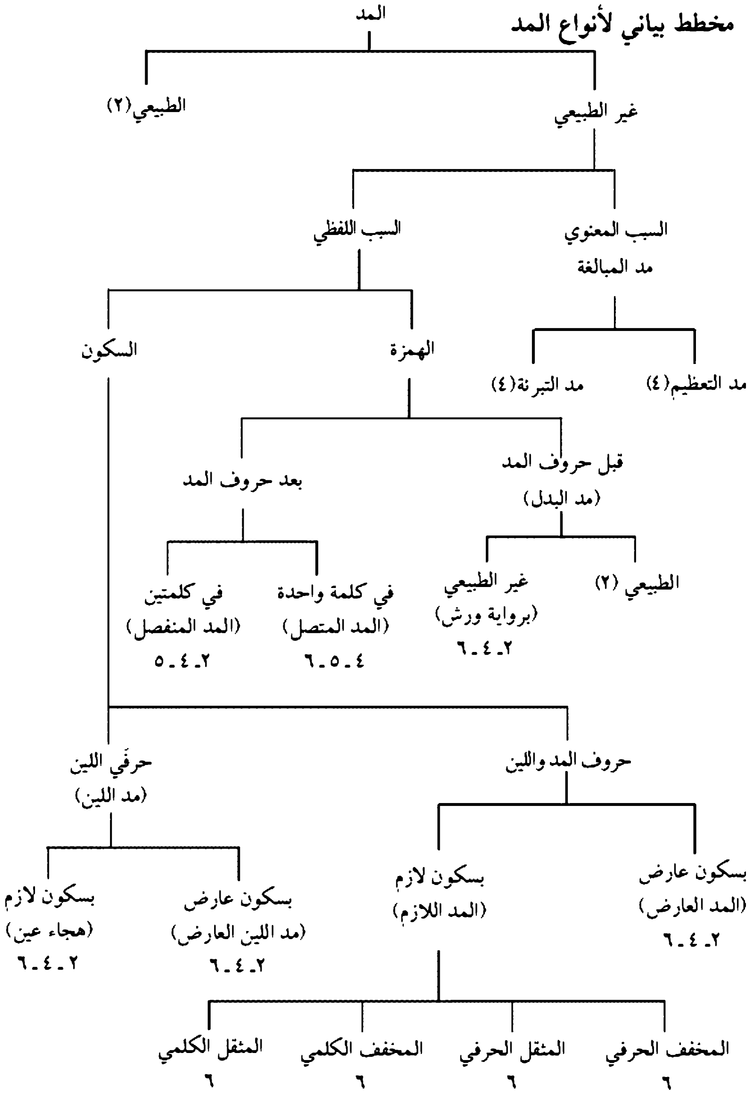
يُنصح للقارئ الناشئ رعاية مقادير التالية عند تطبيق المدود مما يجعل رعاية المقادير المختلفة أمراً سهلاً له: فعند المدّ الطبيعي يُمدّ «حركتين»، وعند المدّ الذي سببه همزة يُمدّ «أربع حركات»، أما المدّ الذي سببه سكون فيُمدّ «ست حركات».

---

١. البقرة: ٢.

٢. الشعراء: ٥٠.

مخطط بياني لأنواع المد



أسئلة وتمرينات

١. عرّف المدّ والقصر، واشرح أسباب المد.

٢. اذكر مقادير المدّ المختلفة مع ذكر أسمائها.

٣. بيّن الوجوه المختلفة لمقدار المدّ المتصل.

٤. ما هو دور وقف الروم في مبحث المد؟

٥. اشرح الوجوه المختلفة للمد العارض مع ذكر مثال لكل واحد منها.

٦. اذكر أنواع المدّ اللازم.

٧. اذكر مراتب المدّ من الأقوى إلى الأضعف.

٨. بيّن كيفية المدّ في الحروف المقطعة مع ذكر مثال.

٩. اقرأ وبيّن أنواع المدّ في الآيات التالية:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ * أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ * وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.[1]

---

١. النمل: ٨٢ ـ ٨٨.

باب الوقف والابتداء

إنّ معرفة هذا الباب مهم جداً لقارئ القرآن الكريم، حيث إنّ الوقف الصحيح حلية التلاوة وزينة القراءة، وبه يُعرف المعنى المراد من ربّ العباد لكلامه الحكيم ودستوره العظيم، ومن أهمية هذا الباب أنه من قرأ القرآن بصوت جميل ولحن داوودي ولم يعرف مواضع الوقف والابتداء فلا يعتبر «قارئ القرآن». فإنه روي عن عدي بن حاتم أنه قال: جاء رجلان إلى النبيﷺ فتشهّد أحدهما فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومَن يَعصِهما» ووقف، فقال رسول اللهﷺ: «قم واذهب بئس الخطيب»!

قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح؛ لأنه جمع بين حالَي من أطاع الله ورسوله ومن عصى، والأولى أنه يقف على «رشد»، ثمّ يقول: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على «رشد». فإذا كان مثل هذا مكروهاً في الخطب ففي كلام الله أشدّ.[١]

و كما ذكرناه سابقا أن الإمامِ علي بن أبي طالبؑ عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٢] قال: «الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف»[٣]، إذاً أن هذا الباب هو الشطر الثاني الذي يحتاج إليه القارئ لمعرفة الترتيل.

واعلم كذلك أنّ هناك تقسيمات متعددة وأحياناً مغايرة للوقف والابتداء، حيث أن

---

١. *البرهان في علوم القرآن*: ١ /٣٤٣.

٢. المزمل: ٤

٣. *النشر في القراءات العشر* للعلامة ابن الجزري، وجدير بالملاحظة أننا قد ذكرناه في بداية الكتاب من سند آخر مع فرق يسير في اللفظ.

هذا المبحث متعلق بمعنى العبارة وتفسيرها أكثر من تعلقها باللفظ، وبما أن التفاسير مختلفة، فإن الوقف والابتداء أيضاً يكونان مختلفين حسب كلّ رأي وتفسير. ولكننا نهجنا في هذا الكتاب، نهج السهولة واجتناب التعقيد أو التناقض أحياناً في التعاريف، ومن موارد التناقض في تقسيم الوقف أنهم قسّموا الوقف الاختياري إلى خمسة وأولها الوقف اللازم والأخرى: التام والكافي والحسن والقبيح، ثمّ عند مراجعة التفاسير نجد أن بعض موارد الوقف التام والكافي والحسن هي تندرج ضمن الوقف اللازم! فارتأينا أن نتبع تقسيماً أشمل وأتقن والذي أدرجه صاحب «حلية القرآن»[١] مع تصرف يسير، إذ إنه أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

الوقف

الوقف لغةً: الحبس والمنع عن الحركة.

اصطلاحاً: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه بنية استئناف القراءة.

فالوقف يحدث في آخر الكلمة ولا يجوز الوقف أثناء الكلمة، كما لا يجوز التنفس أثناء الكلمة ولا بين كلمتين قبل إنهاء العبارة كاملةً والوقف عليها. ومن البديهي أن كلمة «الجواز» أو «الوجوب» في التجويد تختلف عن معناه الفقهي، فإن الوجوب واللزوم في التجويد معناه «لزوم» مطابقته للطرق والروايات.

السكت

تعريف: «السكت» لغةً الوقفة والسكوت، واصطلاحاً: «هو قطع الصوت على آخر الكلمة من غير تنفس زمناً أقل من زمن الوقف بنية الاستئناف كذلك».

فالسكت يحدث في وسط الكلمة ويحدث أيضاً بين كلمتين، وهو ما يسمى «وقفة لطيفة» بدون تنفس، ومقداره «حركتان» على الأشهر.

---

١. *حلية القرآن*، باب الوقف والابتداء: ١٧٥.

و هو ينقسم برواية حفص عن عاصم إلى قسمين: «الجائز» و«الواجب».[١]

موارد جواز السكت

١. السكت بين سورتي الأنفال والتوبة.

أما الوجهان الآخران بين السورتين فهما «الوصل» بدون السكت و«الوقف».

٣. السكت بين الهاءين في عبارة: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ[السكت] هَلَكَ﴾.[٢]

٤. أما الوجه الثاني والثالث فهما «الإدغام» و«الوقف»، والوجه الأخير هو الأرجح.

موارد وجوب السكت

العدد	مواضع السكت الواجب	السورة
١	﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ قَيِّمًا...﴾	الكهف: ١ و٢
٢	﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾	يس: ٥٢
٣	﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾	القيامة: ٢٧
٤	﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم...﴾	المطففين: ١٤

ملاحظات

غير المواضع المذكورة أعلاه فأينما أتى القارئ بالسكت ـ حسب رواية حفص عن عاصم ـ يعتبر خطأً في القراءة.

إنّ أحكام وطرق الوقف على أواخر الكلم تشمل حالة السكت أيضاً. فلذا عند الوصل بالسكت، يتحول تنوين ﴿عِوَجًا﴾ إلى الألف المدية: ﴿عِوَجَا ۜ قَيِّماً...﴾.

---

١. كما قلنا إنّ المراد من الوجوب هنا لزوم رعايتها وفق الطُرق والروايات، وليس وجوباً فقهياً.

٢. الحاقة: ٢٨ ـ ٢٩.

في جميع المواضع الأربعة المذكورة عند عدم السكت تقع شبهة في مفهوم الآية، ففي الموضعين الأولين الوقف أولى من الوصل ولو بالسكت! وفي الموضعين الأخيرين فالسكت يمنع إدغام النون واللام في حرف الراء، مما فيه تحول الكلمة الأولى إلى «مرّاق» (بصيغة المبالغة للمارق ومعناها الخارج عن الدين) ، والثاني إلى «برّان» (بمعنى شخصين برّين وحسنين) وكل ذلك خلاف المعنى المقصود.

القطع

هو اصطلاحاً «قطع صوت القارئ عن القراءة رأساً بقصد الانتهاء منها».

فالقطع لا يحدث إلا في رؤوس الآيات، ولا ينبغي القطع بين الآية. ومن عادة القراء عند القطع، استخدام «لفظ التصديق» علامة للانصراف عن القراءة، والتصديق عبارة عن «صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ»، والمأخوذ عن آية الكرسي المباركة: ﴿...وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]، فإذا كفّ القارئ عن التلاوة بنية «القطع»، وأراد استئناف القراءة ولو في نفس تلك اللحظة، عليه أن يبدأ بـ«الاستعاذة».[2]

---

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. *آداب تلاوة القرآن*، والبسملة في هذا الكتاب.

أ. أنواع الوقف (من حيث محل الوقف ومفهوم العبارة)

الوقف نوعان[١]:

أوّلاً: الوقف الاضطراري

ثانياً: الوقف الاختياري

أوّلاً: الوقف الاضطراري

كما يبدو من اسمه أنه وقف يحصل خارجاً عن إرادة القارئ، بسبب ضيق النفس، أو عُطاس، أو سعال، أو نسيان الآية، أو نحو ذلك.

و هذا الوقف جائز على أية كلمة، ولكن على القارئ بعد رفع الاضطرار، القراءة مما يصح به الابتداء ووصله بما بعده.[٢]

ثانياً: الوقف الاختياري

(و هو المراد من هذا الباب) ، وهو أن يقف القارئ بإرادته وتشخيصه على كلمة اختياراً، وليس اضطراراً.

---

١. ذكر في بعض الكتب أنواعاً أخرى للوقف من قبيل: الوقف الانتظاري، والوقف الاختباري، وغيرهما، مما لا يهمنا في هذا الكتاب، أو نستطيع إدراج كلّ واحد منها ضمن النوعين المذكورين أعلاه، والله أعلم.

٢. كون بعض الآيات طويلة جداً، مما يجعل القارئ مضطرباً في الحصول على محل مناسب للوقف أثناء الآية أحياناً، فلا يقدر إنهاء الآية والوصول إلى محل الوقف المناسب، فمن الإنصاف أن لا يصعَّب الأمر على القارئ في مثل هذه الأحايين، ومن التسهيلات في خصوص الوقف اضطراراً استخدامُ الأفعال أنصاف الآية، كما يلي: أن يبدأ القارئ بالتلاوة إلى أن يصل فعلاً في أثناء الآية ويقف عنده اضطراراً، فيجدّد النفس، ثمّ يبدأ من نفس الفعل ويكمل الآية. فمن البديهي أن هذا الأسلوب لا يبرّر كلّ وقف قبيح، وهنا لا بدّ من الإقرار بجدارة القراء الذين يتمتعون من نفس طويل أثناء التلاوة.

ـ أنواع الوقف الاختياري

هناك خلاف بين العلماء في تقسيم أنواع الوقف الاختياري، فنحن هنا نورد الرأي المشهور في تقسيمه، وعلى هذا الأساس فينقسم الوقف الاختياري إلى أربعة أنواع، والثلاثة منها جائزة والنوع الأخير غير جائز:

التسلسل	نوع الوقف الاختياري
١	التامّ
٢	الكافي
٣	الحَسَن
٤	القبيح

ذكر بعض العلماء بجانب الأسماء أعلاه حكم كلّ نوع منه كما يلي:

١. تامّ مختار

٢. كافٍ جائز

٣. حسن مفهوم

٤. قبيح متروك

فيصح معنى العبارة عند الوقف على الأنواع الثلاثة الأولى، أما النوع الرابع والأخير فيبقى المعنى عنده ناقصاً وقبيحاً، وحتّى أحياناً يغاير المعنى المقصود عند الله تعالى. والبعض قسموا الوقف الاختياري إلى ثلاثة، ووضعوا النوع القبيح ضمن أقسام الوقف الاضطراري، ولكنه لا يخفى على اللبيب أن القارئ قد يقف على القبيح باختياره وليس اضطراراً، فالأفضل جعل النوع القبيح من أقسام

الوقف الاختياري تحت عنوان الوقف غير الجائز الاختياري، والله أعلم.[١]

و بما أن مبنى التقسيم في هذا الباب هو التعلق بين عبارتين واقعتين قبل وبعد محل الوقف، فلابد من توضيح إجمالي لهذا التعلق وأنواعه:

التعلق بين عبارتين أحدهما قبل الوقف والآخر بعده، وهو على نوعين:

١. التعلق اللفظي

٢. التعلق المعنوي

التعلق اللفظي: المراد من التعلق اللفظي: «علاقة بين طرفَي العبارة من حيث قواعد اللغة العربية من الإعراب وغيره».

فمن خلال ذلك يتبين لنا أنه في بعض الأحايين لا نجد أي علاقة لفظية بين طرفي محل الوقف، حيث أن كلّ واحد منهما عبارة كاملة ومستقلة عن الآخر، كما أننا نجد في بعض الأحايين عبارتين لا يكتمل معناهما إلا بربط بعضهما البعض. مثال:

١. عدم وجود علاقة لفظية: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.[٢]

فإذا لاحظنا وجدنا أن كلا العبارتين كاملتان ومستقلتان، ومن الناحية اللفظية ليس تعلقاً بينهما.

٢. وجود علاقة لفظية: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ...﴾.[٣]

هنا نرى أن الجملة الأولى مفيدة ومفهومة، أما الجملة الثانية فهي ناقصة ولا

---

١. للمزيد مراجعة *حلية القرآن*: ١٨٠؛ وملزمة نظام تحكيم المسابقات الدولية للقرآن الكريم.

٢. الفرقان: ٢٩.

٣. الممتحنة: ١.

تكتمل إلا بذكر الأولى، فلذلك لايصح الابتداء بالثانية، إذ تحتاج إلى الأولى من الناحية اللفظية.

التعلق المعنوي: المراد من التعلق المعنوي: «تعلق في مفهوم العبارتين في سياق الكلام. والعلاقة هنا أيضاً نوعان:

الحالة الأولى عدم وجود علاقة معنوية، وذلك يعرف من خلال الترابط الموضوعي أو سياق البحث، فهنا أيضاً حالتان:

الحالة الأولى: هي عدم التعلق المعنوي، بحيث أن موضوع الكلام يتغير بدءاً من العبارة الثانية، ولم تكن بينها وبين العبارة الأولى أدنى علاقة. مثلا تتحدث العبارة الأولى عن المؤمنين، والثانية عن الكفار، وهذا ما سميناه بتغيير الموضوع، أو تحول حالة الخبرية إلى حالة الدعاء، أو تبدل الغائب إلى المخاطب وهذا ما عبرنا عنه بالتغيير في السياق.

أما الحالة الثانية: فهي عبارة عن وجود التعلق المعنوي بين العبارتين، بمعنى: أن الموضوع أو سياق الكلام في العبارة الثانية مرتبطة ومتعلقة بالعبارة الأولى، مثلاً استمرار الكلام في خصوص المؤمنين في العبارة الثانية أيضاً.

الآن مع ملاحظة أن التعلق بين عبارتين في النوعين أعلاه، من حيث وقوعهما بين طرفي محل الوقف لا تخلو عن أربع حالات:

١. عدم التعلق اللفظي ولا المعنوي

٢. وجود التعلق اللفظي والمعنوي

٣. وجود التعلق المعنوي فقط

وجود التعلق اللفظي فقط، ومن الواضح أن هذا الشق من المستحيل حدوثه، لأنه لا يمكن أن يكون بين عبارتين تعلق لفظي بدون أي علاقة معنوية!

ـ الأصول المهمة والعامة في صحة الوقف والابتداء

الشرط الرئيس في جواز «كل نوع» من الأنواع المذكورة عند الوقف أو الوصل أو الابتداء هو:

١. عدمِ تعقيد الجملة وتشكيل الإبهامِ أو النقصان فيها

٢. عدمِ تغيير مقصود الله تبارك وتعالى

فالآن نتحول إلى شرح كلٍّ من الأنواع الأربعة للوقف الاختياري:

١. الوقف التام

تعريف: وهو الوقف على ما تمّ معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى، وبعبارة أخرى كلّ عبارة مفيدة، ولا تحتاج إلى عبارة أخرى لإكمال معناها (عدم التعلق اللفظي)، وكذلك لا تعلق بين «موضوع» العبارة الأولى و«سياق» الكلام فيها وبين العبارة الثانية (عدم التعلق المعنوي).

حكم الوقف التام

لابد من الوقف على العبارة الأولى، والابتداء بالعبارة الثانية.

و هاهنا نتطرق إلى بعض موارد الوقف التام في القرآن الكريم:

أ. رؤوس الآيات

إنّ الكثير من رؤوس الآيات من محالّ الوقف التام. مثال:

﴿مَالِكِ يوْمِ الدِّينِ [الوقف التام] إِياكَ نَعْبُدُ وَإِياكَ نَسْتَعِينُ﴾.[1]

لا يتوقف اكتمال معنى أي من العبارتين (الآيتين) على الأخرى، وقد تحوّل سياق الكلام من وصف الله عزّوجلّ إلى وصف حال العباد وخطابهم إلى ذاته المقدسة.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الوقف التام] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يؤْمِنُونَ﴾.[2]

ليست أي من الآيتين ناقصة (عدم التعلق اللفظي)؛ لأن الآية الأولى في وصف المتقين، والثانية في تعريف الكفار (عدم التعلق المعنوي).

أمثلة أخرى للوقف التام:

---

١. الفاتحة: ٤ و٥.

٢. البقرة: ٥ و٦.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣]، ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[٤]، ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.[٥]

ب. بين الآيات

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾.[٦]

الجملة الأولى هي «قول الكافر»، والثانية «قول الله عز وجل».

أمثلة أخرى: ﴿هَذَا هُدًى...﴾[٧]، ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾.[٨]

فمن الممكن أن تكون أول كلمة من الآية محل الوقف التام، وهذا يعني أنه امتداد الآية السابقة، مثل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ ۗ [الوقف التام] أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٩]، وفي الواقع أن الجملة تنتهي عند ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾.

مثال آخر: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفًا...﴾.[١٠]

الاختلاف في التفسير

تارة يكون الوقف تاماً وفق تفسير ما، ولكنه غير تامّ حسب تفسير آخر، وبعبارة أخرى

---

١. البقرة: ٧.

٢. البقرة: ٢٠.

٣. البقرة ٢٩.

٤. إبراهيم: ٤٣

٥. القيامة: ١٥.

٦. الفرقان: ٢٩.

٧. الجاثية: ١١.

٨. الجاثية: ٣٥.

٩. الصافات: ١٣٧ و١٣٨.

١٠. الزخرف: ٣٥.

يمكن تغيير معنى الآية بالوقف أو الوصل، مثلاً في الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ [الوقف التام] وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا...﴾.[١]

فإذا قلنا إن تأويل الآيات المتشابهة عند الله فقط، فالوقف وقف تامّ، أما حسب تفسير آخر فبالإضافة إلى الله عزّوجلّ يعلمها «الراسخون في العلم» كذلك، فوفق ذلك أن الوقف عند: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ ليس تامّاً، بل لا بدّ من وصله بالعبارة التي تليها.

الاختلاف في القراءات

وتارة يكون الوقف تاماً وفق قراءة ما، ولكنه غير تامّ حسب قراءة أخرى، وبالتالي يتغير حكمه أيضاً، مثلاً في الآية الكريمة:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [الوقف التام] اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.[٢]

فمن الملاحظ في المصحف حرف «الهاء» في ﴿اللَّهِ﴾ مكسورة، وهذا يدل على أنها متعلقة بـ ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ في الآية السابقة، فالوصل بين الآيتين المذكورتين أحسن من الوقف بينهما. وسيأتي شرح «الوقف الحسن» لاحقاً، إن شاء الله.

أما حسب قراءات أخرى هناك من قرأ «الهاء» بالضم، يعني «اللّهُ» فالوقف على ﴿الْحَمِيدِ﴾ وقف تام، ولا حُسنَ في وصلها.

أمثلة أخرى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا [الوقف التام] وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾.[٣]

فالوقف على: ﴿وَأَمْنًا﴾ «وقف تام» بشرط قراءة: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر «خِ»، أما في

---

١. آل عمران: ٧.

٢. إبراهيم: ١ و٢.

٣. البقرة: ١٢٥.

حال قراءة «خَ» بالفتح، فالوقف يكون من مصاديق الوقف الكافي.

ملحوظة هامة: على الأغلب أن الوصل عند موارد الوقف التام يؤدي إلى ثقل زائد في الكلام، ولذلك من الأفضل تركه. أما النقطة الأهم أنه في بعض الأحيان عند الوصل فبالإضافة إلى الثقل والإبهام يسبب تغييراً فادحاً في المعنى، فيكون الوقف ضرورياً. ويسمى هذا النوع من الوقف «وقف البيان التامّ»، ومن اللازم الوقف عليه، فلذا اشتهر بـ«الوقف اللازم»،حيث يشار إليه في القرآن بعلامة(مـ). علماً أن هذه العلامة تختلف عن علامة الإقلاب (م)، فانتبه.

مثال: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[1]، فمن الملاحظ أنه عند الوصل يكون كلام الله تبارك وتعالى جزءا من كلام الكفار والمشركين!

أمثلة أخرى:

﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[2]، ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾[3]، ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[4]، ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾[5]، ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[6]

---

١. يونس: ٦٥.

٢. آل عمران: ١٨١.

٣. النساء: ١٧١.

٤. الأنعام: ٢٠.

٥. يس: ٧٦.

٦. الحشر: ٧.

٢. الوقف الكافي

تعريـف: هـو الوقـف علـى مـا تـمّ فـي نفـسه، ولكنـه تعلـق بمـا بعـده معنـى، لا لفظاً. وبعبـارة أخـرى فـأن كـلاً مـن العبـارتين جملـة مفيـدة لا تحتـاج فـي اللفـظ إلـى الأخـرى، إلا أنهـا تتعلـق بالجملـة الثانيـة معنـى، حيـث إن الموضـوع يـستمر فـي الجملة التالية كذلك. ولهذا فكما أن الوصـل صـحيح فـي حـد ذاتـه، فكـذلك الوقـف يفي بالغرض.

حكم الوقف الكافي

يجوز الوقف والوصل. فيمكن الوقف على العبارة الأولـى والابتـداء بمـا بعـدها، كما يمكن وصل العبارتين بالبعض.

و موارد الوقف الكافي ما يلي:

أ. رؤوس الآيات

﴿الَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ وَيقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ينفِقُونَ[الوقف الكافي] وَالَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ﴾.[١]

من الملاحظ أنّ العبارتين أعلاه لا تتعلقان ببعضهما البعض لفظاً، ولكن الموضـوع مستمرّ في العبارة الثانية أيضاً، حيث إن الكلام يدور حول «المتّقين».

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يؤْمِنُونَ[الوقف الكافي] خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾.[٢]

أمثلة أخرى: ﴿وَمَـا هُم بِمُـؤْمِنِينَ﴾ و ﴿وَمَـا يخْـدَعُونَ إِلَّا أَنْفُـسَهُمْ وَمَـا يـشْعُرُونَ﴾

---

١. البقرة: ٣ و٤.

٢. البقرة: ٦ و٧.

و ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[١]

ب. بين الآيات

﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ [الوقف الكافي] وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ و ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ [الوقف الكافي] وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾.[٢]

أمثلة أخرى للوقف الكافي:

﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾، ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾.[٣]

ملحوظة هامة: في بعض موارد الوقف الكافي، درجة كفاية المدّ أعلى من الوصل بكثير؛ حيث أن الوصل يغير المعنى الأصلي للآية، فهذا النوع من الوقف يسمى «وقف البيان الكافي» والوقف عليه «لازم»، ولذلك اشتهر بـ «الوقف اللازم» في القرآن مثل وقف البيان التامّ، وعلامته (م) في المصحف الشريف.

مثال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[٤] فإن العبارة في حال الوصل توحي بأن الجزء الثاني أيضاً من كلام الكفار!

أمثلة أخرى:

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٥]، ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ [وقف البيان الكافي] وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾[٦]، ﴿وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ [وقف البيان

---

١. البقرة: ٨ ـ ٢٣.

٢. البقرة: ٧ ـ ٩.

٣. النصر: ٣.

٤. المائدة: ٧٣.

٥. البقرة: ٢١٢.

٦. المنافقون: ١.

الكافي] ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾[1]، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ [وقف البيان الكافي] يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾[2]، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ [وقف البيان الكافي] يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.[3]

---

١. الدخان: ١٤ و١٥.

٢. الطور: ١٢ و١٣.

٣. القمر: ٤٧ و٤٨.

٣. الوقف الحسن

تعريف: «وهو الوقف على عبارة مستقلة ومفيدة للمعنى، ولكن العبارة الثانية متعلقة بها ولابد منها لاكتمال معنى الثانية». لهذا فإن التعلق بين العبارتين تعلق لفظي وكذلك معنوي لأن سياق الكلام لا يتغير في الجملة الثانية.

حكم الوقف الحسن

لا إشكال في الوقف على الجملة الأولى لأن المفهوم كامل وواضح، ولكن الابتداء بما بعدها «غير جائز»، فلذا على القارئ العودة إلى الوراء والابتداء من الكلمة المناسبة، وبالتالي وصل العبارتين ببعضهما البعض، وبشكل عام فإن «عدم الوقف» عند الوقف الحسن «أرجح».

طبعاً لا بدّ أن لا ننسى أن شرط صحة الوقف ـ من أيّ نوع كان وبما فيه الوقف الحسن ـ أن تكون العبارة مفيدة وكاملة وأن لا يغير المعنى المقصود في الآية؛ إذ إنه في حال تغيير المعنى يدخل في مقولة «الوقف الأقبح».

مثلاً في العبارة: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[1] فإن الوقف على ﴿الصَّلَاةَ﴾ يعتبر وقفاً حسناً؛ لأن العبارة الأولى لم تظل ناقصة، لكن العبارة الثانية ناقصة ولابد أن لا تُقرأ لوحدها، في حين أننا نلاحظ أنها مخالفة للمعنى المقصود عند الله؛ إذ تنهى المؤمنين عن الصلاة! ولهذا فإن الموضوع خارج عن «الوقف الحسن»، بل داخل في «الوقف الأقبح»، فالآن نتطرق إلى بعض موارد الوقف الحسن في القرآن الكريم:

---

١. النساء: ٤٣. طبعاً هذه الآية نزلت في أوائل البعثة، حيث أن شرب الخمر كان عادة عند عامة الناس ولم يعد لها قبح وعيب، لكن الإسلام بعد تمهيد الأرضية اللازمة لتحريم الخمر والميسر (القمار)، حرّم الله شربَ الخمر مطلقاً. للمزيد مراجعة التفاسير.

أ. رؤوس الآيات

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [وقف البيان الكافي] الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[١]، فإن الآية الأولى كاملة، أما الثانية فهي تبقى صفة بلا موصوف، وبالتالي ناقصة. والوقف على رؤوس الآيات والابتداء بالآية التالية من السنن النبوية ﷺ وسيأتي ذكرها بالتفصيل إن شاء الله.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [الوقف الحسن] صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.[٢] فإن الجملة الأولى كاملة، أما الثانية بقيت ناقصة؛ إذ إن ﴿صِرَاطَ﴾ الثانية بدل من ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الأولى، فهي متعلقة بما قبلها من حيث الإعراب، فكذلك الابتداء بـ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ غير صحيح.

ب. بين الآيات

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ [الوقف الحسن] رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ [الوقف الحسن] الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣]، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ [الوقف الحسن] أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ...﴾.[٤]

و هناك نموذج من الوقف الحسن الذي لا يجوز الابتداء بما بعدها وهي من مصاديق «الابتداء القبيح» مثال: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ [الوقف الحسن] وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: هاهنا نجد العبارة الأولى مفيدة للمعنى، ولكن الابتداء بما بعدها يؤدي إلى الكفر!

---

١. الفاتحة: ٢ و٣.

٢. الفاتحة: ٦ و٧.

٣. البقرة: ٢١.

٤. الممتحنة: ١.

ملاحظة هامة: في بعض الأحيان يؤكَّد على الوقف الحسن لبيان المعنى المقصود عند الله تبارك وتعالى، فذلك يسمى «وقف البيان الحسن»؛ والوقف عندها لازم، فلذا اشتهر بـ «الوقف اللازم» كذلك، حيث يشار إليه في القرآن بعلامة (م).[١]

مثال: ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ...﴾.[٢]

فوصل العبارتين يوحي بأن العبارة الثانية أيضاً من كلام اليهود، في حال أنها من كلام الله عز وجل.

﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا [وقف البيان الحسن] إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾[٣]، فوصل العبارتين يوقع الشبهة بأن ربوبية الله متوقفة على يقين الناس، في حين أنه هو ربّ الكائنات، شاء الناس أم أبوْا!

و لا يخفى عليك أن بعض العلماء جوّزوا الوصل في بعض الآيات المشابهة بما ذكرناه آنفاً. مثل:

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ و﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.[٤]

في النتيجة أننا نلاحظ أن الهدف من كلّ وقف أو وصل أو ابتداء في القرآن، هو في النهاية إيصال المعنى المقصود للآية بدون زيادة أو نقصان، وتجنب أي نوع من الإبهام والشبهة والتغيير في المفهوم.

---

١. إذاً هناك تقسيم آخر لأنواع الوقف، وهو تقسيم الوقف إلى «اللازم» و«غير اللازم»؛ إذ إن اللازم تارة يكون جزءاً من الوقف التامّ وتارة من الوقف الكافي وتارة من الوقف الحسن، فتأمل جيداً.

٢. المائدة: ٦٤.

٣. الدخان: ٧.

٤. البقرة: ١٠٢ و١٠٣.

أمثلة أخرى لوقف البيان الحسن:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ [وقف البيان الحسن] إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.[1]

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ [وقف البيان الحسن] إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا...﴾.[2]

﴿أَنْ تَعْتَدُوا [وقف البيان الحسن] وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.[3]

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ [وقف البيان الحسن] إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيا﴾.[4]

﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ [وقف البيان الحسن] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾.[5]

﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ [وقف البيان الحسن] لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[6]

---

١. البقرة: ٢٥٨.

٢. المائدة: ٢٧.

٣. المائدة: ٢.

٤. مريم: ١٦.

٥. الدخان: ١٥ و١٦.

٦. نوح: ٤.

٤. الوقف القبيح

تعريف: وهو الوقف على ما لم يتمّ في نفسه، وذلك لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى (إن كانت العبارة الثانية كاملة أو كانت ناقصة) . وبعبارة أخرى هو وقف يخلّ بالمعنى ويفسد الكلام، وأحياناً يؤدي إلى الكفر.

حكم الوقف القبيح

كما هو المتبادر من اسمه فإن هذا النوع من الوقف غير جائز مطلقاً، وإذا اضطر القارئ إليه (الوقف الاضطراري) ، عليه أن يعيد الآية ويبدأ من مكان مناسب بوصل العبارتين. وأمثلة الوقف القبيح والتي تؤدي إلى النقصان أو التعقيد في معنى الآية فكما يلي:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ[الوقف المؤدي إلى النقصان] ...﴾[1] فمن الملاحظ أن الكلام ناقص والمستمع ينتظر باقي الكلام.

﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ[الوقف المؤدي إلى الابهام] ...﴾[2] ومن الملاحظ أن جزاء الجارية التي ارتكبت فاحشةً غير معلوم، وأنه بحاجة إلى ذكر: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾.

و هناك موارد من الوقف القبيح فبالإضافة إلى إخلال المعنى يؤدي إلى كلمات الكفر والإلحاد أو تغيير جذري في المعنى، ويسمى الوقف «الأقبح»، ومنها:

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ[الوقف الأقبح] لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3]، وبهذا الوقف يتوهم أن الله عز وجل ـ العياذ بالله ـ كذلك بُهت مثل الكفار.

---

١. البقرة: ١١.

٢. النساء: ٢٥.

٣. البقرة: ٢٥٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي [الوقف الأقبح] أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾.[١]

﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ [الوقف الأقبح] مَنْ يَمُوتُ﴾.[٢]

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ [الوقف الأقبح] عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.[٣]

﴿وَتَرَكْنَا يوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ [الوقف الأقبح] الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾.[٤]

---

١. البقرة: ٢٦.

٢. النحل: ٣٨.

٣. الشورى: ٤٨.

٤. يوسف: ١٧.

ب. أنواع الابتداء

إن «الابتداء» لا يقل أهمية عن «الوقف»، والخبراء على أن الابتداء لا يكون عن اضطرار بخلاف الوقف، حيث يحصل عن اختيار واضطرار. أما بنظر بعض أساتذة الفن بما فيهم الأستاذ الشيخ خليل الحصري، فالابتداء أيضاً قد يحصل عن اضطرار؛ بمعنى أن في بعض الآيات الطويلة إذا لم يستطع القارئ إكمال العبارة بسبب ضيق النفس، ووقف على محل غير مناسب اضطراراً، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثمَ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1]، فالمسألة هنا لا تخلو عن حالتين:

إما أن يعود القارئ إلى بداية الآية ويقرأ من جديد، ويواجه نفس المشكلة مما يوقع القارئ في «خطأ إعادة الآية»[2] من جهة، ومن جهة أخرى تكرار الوقف على محل قبيح!

و إما أن يبدأ من محل غير مناسب أثناء العبارة اضطراراً. وهذا ما سميناه بـ «الابتداء الاضطراري»، ولعل أصحاب المنطق والإنصاف يعترفون بهذه التسمية. وهنا نؤكد مرة أخرى بأفضلية القراء الذين يتمتعون من «نفس طويل»، وتفوّقهم في التلاوة.[3]

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. المراد من الخطأ هنا «خطأ فني» أي عدم لزوم إعادة الآية بدون سبب، حيث أن إعادتها تؤدي إلى إنقاص بعض الدرجات من القارئ في مسابقات القرآن الدولية. انظر: *نظام التحكيم لمسابقات القرآن الدولية*.

٣. *معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء*: ١٢٥.

و على كلّ حال ـ مع غض النظر عن الابتداء الاضطراري ـ للابتداء أيضا مثل الوقف أربعة أنواع:

التسلسل	نوع الابتداء
١	التامّ
٢	الكافي
٣	الحَسَن
٤	القبيح

الأنواع الثلاثة الأولى هي من مصاديق «الابتداء الجائز»، والنوع الأخير يعتبر «ابتداءً غيرَ جائز». فالفرق بين أنواع الابتداء الجائز يعود إلى مدى تعلق الجملة بما قبلها. فكلما كانت الجملة أكثر استقلالاً كانت تميل إلى النوع «التامّ»، وكلما قلّ استقلالها مالت إلى «الحسن»، ومن ثمّ إلى «القبيح».

١. الابتداء التام

هو الابتداء بجملة مستقلة غير متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنىً. مثال:

﴿وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [محل الابتداء] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ...﴾.[1]

٢. الابتداء الكافي

و هو فيما يتمّ الكلام لفظاً دون المعنى، مثل قوله: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [محل الابتداء] خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾.[2]

---

١. البقرة: ٥ و٦.

٢. البقرة: ٦ و٧.

٣. الابتداء الحسن

و هو فيما يتمّ الكلامِ لفظاً، ولكن العبارة التي قبله لا تستغني عنه، مثل قوله:

﴿وَمِنَ النَّاسِ[الابتداء بـ] مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.[١]

٤. الابتداء القبيح

و هو أن يبدأ بكلمة تؤدي معنى غير ما أراده الله تعالى، ومثال الابتداء القبيح ـ أي: الذي يؤدي إلى نقصان المعنى أو التعقيد والإبهام ـ فكل ما أوردناه في مبحث الوقف الأقبح فإن الابتداء به يكون من مصاديق الابتداء القبيح. ومثل ذلك كأن يتغير المعنى ويعتبر من كلمات الكفر والإلحاد فيسمى بـ«الابتداء الأقبح»، والأمثلة ما يلي:

﴿...إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.[٢]

﴿...إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.[٣]

﴿...عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ أو ﴿...الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾.[٤]

﴿...لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾.[٥]

﴿...غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.[٦]

---

١. البقرة: ٨.

٢. آل عمران: ١٨١.

٣. المائدة: ١٧.

٤. التوبة: ٣٠.

٥. يس: ٢٢.

٦. فاطر: ٣.

ج. رموز السجاوندي للوقف

في القرون الأولى من الإسلام بعد ما جعلوا للحروف الواقعة في وسط الكلمة علامات تعيّن حركاتها وسكناتها الثابتة، وصارت الحركات والسكنات المتغيرة في آخر الكلمات موضوعاً لمبحث الإعراب، طرأت مسألة جديدة: فأين يجب «الوقف» على الكلمة، و«الابتداء» بما بعدها؟ وأين يجب «الوصل» بينهما وأقسام كلّ منهما؟ وكانت حاجة المسلمين إلى تعيين ذلك كسائر قواعد اللغة العربية تزداد كلما ابتعدوا عن الجزيرة العربية، ولذلك قام العلماء باختراع الرموز التجديدية فأول من وضع علامات خاصة للوقف والابتداء هو عبد الله السجاوندي[1]، ولذلك سميت العلامات هذه بـ «رموز السجاوندي».

وهي عبارة عن رموز ستة في الأصل، ثمّ أضافوا إليها رموز أخرى كما يلي:

تسلسل	الرمز	دلالته
١	م	الوقف اللازم
٢	لا	الوقف القبيح وغير الجائز
٣	ج	الوقف الجائز (متساوي الطرفين)
٤	ط	الوقف المطلق (الوقف حسن والابتداء بما بعده مستحسن)
٥	ز	الوقف المجوَّز (والوصل أولى عنده)
٦	ص	الوقف المرخَص (لضرورة كطول الآية)

١. هو الشيخ أبو جعفر عبد الله طيفور السجاوندي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ ق.

العدد	الرمز	ملحقات الرموز
١	ق	الوقف عند بعض القراء
٢	صلے	(بمعنى أن الوصل أولى)
٣	قلے	(بمعنى أن الوقف أولى)
٤	∴ ∴	وقف المعانقة أو المراقبة

و إليك شرح كلّ منها باختصار:

م (الوقف اللازم)

و هو وقف ضروري لتجنب الخلل بمعنى الآية. فكما ذكرناه أن لكلٍ من الوقف التام والكافي والحسن موارد يعمّها الوقف اللازم، وأياً كان لا بدّ من الوقف عنده. مثال:

لزوم الوقف التامّ (وقف البيان التامّ)

﴿أَلَيسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ [الوقف اللازم] وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ لا أُولَٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[1]

فوصل العبارتين يوقع الوهم بأن جهنم مثوىً للكافرين وكذلك للمتقين!

لزوم الوقف الكافي (وقف البيان الكافي)

﴿أُولَٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِى الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ [الوقف اللازم] يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾.[2]

حسب التعريف هذا من مصاديق الوقف الكافي؛ لكن الوصل بين العبارتين أعلاه يوحي الشّبهة بأن العذاب يُضاعف لأولياء الله!

---

١. الزمر: ٣٢ و٣٣.

٢. هود: ٢٠.

لزوم الوقف الحسن (وقف البيان الحسن)

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ[الوقف اللازم] وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.[1]

إنّ فعل ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ معطوف على ﴿لِتُؤْمِنُوا﴾، فالظاهر أن العبارة الثانية ناقصة، لذلك فإن الوقف من مصاديق الوقف الحسن، أما عند الوصل يتوهم بأن الأفعال الثلاثة عائدة إلى كلمة واحدة؛ ألا وهي الله أو رسوله، في حين أن الفعلين الأولين مختصان بالنبيﷺ والثالث والأخير مختص بالله تبارك وتعالى.

ملحوظة: هناك علامة أخرى في القرآن تدل على إقلاب النون الساكنة في الباء، وهي علامة (م)، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.[2] فهذه العلامة تدل على إقلاب النون الساكنة في تنوين النصب لكلمة «تَوَّاباً» في باء «بِسْمِ الله» بعدها، أما علامة الوقف اللازم فهي (مـ)، فلا تشتبه عليك العلامتان!

لا (الوقف الممنوع)

وهو الوقف الذي يغير مفهوم الآية بشكل من الأشكال. فبالإضافة إلى موارد الوقف القبيح التي تغير المعنى المقصود، مثل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا[الوقف القبيح] اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾[3]، فقد توضع هذه العلامة (لا) على بعض موارد الوقف الحسن، ويتم في الواقع إعلان القارئ أن لا يقف على الكلمة؛ لأنه لا يستطيع الابتداء بما بعدها، ويُضطر إلى إعادة العبارة من جديد ووصل العبارتين في النهاية. مثل قوله: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ[الوقف القبيح]﴾.[4]

---

١. الفتح: ٩.

٢. النصر: ٣.

٣. الأعراف: ١٦٤.

٤. الإسراء: ٦٩.

ج (الوقف الجائز)

و هو الوقف «المتساوي الطرفين»؛ يعنى أن الوقف جائز والوصل جائز كذلك.

و«الوقف الجائز» يشمل ما يقرب جميع موارد «الوقف الكافي»، ماعدا النوع اللازم منه. مثال: ﴿...وَإِنْ يرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ [الوقف الجائز] وَإِنْ يرَوْا سَبِيلَ الْغَي يتَّخِذُوهُ سَبِيلًا...﴾.[١]

ط (الوقف المطلق)

الوقف حسن مطلقاً، والابتداء بما بعده مستحسن أيضاً. لكن الوصل لا يشكل توهماً بقدر ما يشكل في الوقف اللازم. و«الوقف المطلق» يشمل جميع موارد «الوقف التامّ»، ماعدا النوع «اللازم» من الوقف التام. كما يشمل بعض موارد «الوقف الكافي». مثال: ﴿كُلُوا مِنْ طَيبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْۚ [الوقف المطلق] وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يظْلِمُونَ﴾.[٢]

ز (الوقف المجوَّز)

و هو وقف جُوِّز لوجهٍ ما، ولذلك يسمى «مجوّز لوجهٍ»، لكن الوصل مجوز أيضاً بل أولى. مثال:

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْۖ [الوقف المجوّز] وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٣]

الوقف «المجوز» أيضاً مثل الوقف «الجائز» يشمل «الوقف الكافي»، مع الفارق أن العلاقة بين عبارتين في الوقف المجوز أكثر من الوقف الجائز، ولذلك «الوصل» عنده أحسن من «الوقف». في حين أن الجائز هو متساوي الطرفين.

---

١. الأعراف: ١٤٦.

٢. الأعراف: ١٦٠.

٣. البقرة: ٥.

ص (الوقف المرخَّص)[1]

كلمة «المرخّص» تعني أن فيه جواز ورخصة، وذلك عند طول العبارة وضيق نفس القارئ، واسم الكامل لهذا الوقف «مرخّص لضرورةٍ»، والضرورة هنا هي ضرورة تجديد النفس. طبعاً هناك علاقة وطيدة بين طرفَي الوقف في هذه الحالة، مما جعل هذا النوع من الوقف في أدنى مراتب الجواز للوقف. فالوصل في غاية الأولوية من الوقف.

يمكن الابتداء بعد الوقف المرخّص على الأغلب؛ لأن معظم موارد الوقف المرخّص يشملها الوقف الكافي. (و درجة كفايته أدنى من الكافي)، إلا أنه يشمل بعضاً من موارد الوقف الحسن. مثال للوقف المرخص:

﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ص [الوقف المرخّص] وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

وأخيراً لا بدّ من التنويه إلى بعض العلامات غير رموز السجاوندي، والتي تنتسب إلى بعض العلماء المتأخرين، وأهم هذه العلامات ما يلي:

قِ (بكسر قاف)

تعني أن «الوقف» أولى من الوصل، وهذا الوقف مرادف للوقف الكافي، مع أولوية «الوقف».

صِ (بكسر الصاد)

تعني أن «الوصل» أولى من الوقف، وهذا الوقف أيضاً مرادف للوقف الكافي، مع أولوية «الوصل».

---

١. لا تستخدم هذه العلامات الأربعة (ط)، (ز)، (ص)، (ق) في مصحف عثمان طه، وبما أنها تشمل الوقف الكافي وأحياناً الوقف الحسن، فتقع غالباً ما موقع (قلى) أو (صلى) أو (ج) في المصحف المعاصرة.

٢. البقرة: ٢٣.

∴ (وقف المعانقة)

إنه يُلاحظ في بعض المصاحف وضع ثلاث نقاط (∴) إشارة على «وقف المعانقة» أو المراقبة. وعلامة هذا الوقف وجود ثلاث نقاط أعلى كلمتين متتاليتين في المصحف، وهذه النقط تنوب عن نقاط حرفَي «ن» و«ق» من كلمة المعانقة، أو نقاط حرفَي «ب» و«ق» من كلمة المراقبة.

حكم وقف المعانقة

على كلِّ حال يَحسُن الوقف على إحداهما دون الأخرى، فإن وقف القارئ على الأولى فلا يقف على الثانية، وإن لم يقف على الأولى له أن يقف على الثانية. مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]، فإن وقف على كلمة ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا يقف على كلمة ﴿فِيهِ﴾ والعكس صحيح، وقس على هذا في كلِّ موضع تراقب فيه هذه النقط الثلاث متعانقة بين كلمتين؛ لأنه إذا اجتمع الوقفان في محل واحد اختل المعنى، فلا يصح للقارئ أن يقف على كلِّ منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر.

مثال آخر: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا...﴾[2]

و قد وقع هذا النوع من الوقف في خمسة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم فانتبه لها؛ لأن هذا الملخص لا يتسع لذكرها في كلِّ مواضعها من القرآن الكريم.[3]

ملاحظة: في بعض الأحيان لم توضع علامة المعانقة في المصحف، وعلى القارئ القيام بتشخيصها بنفسه، وذلك من خلال مطالعة تفاسير الآية، من قبيل الآية المذكورة أعلاه، فتأمل.

---

١. البقرة: ١.

٢. آل عمران: ٧.

٣. *نهاية القول المفيد في علم التجويد*: ١٧٢.

الوقف على فواصل الآيات

قد سبق ذكره أن الوقف: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يسيراً؛ ليتنفس فيه القارئ، مع نيّة استئناف القراءة. ويكون الوقف إما على فواصل الآيات، أو في أثنائها. والوقف على فواصل الآيات أو بعبارة أخرى رؤوس الآيات سنّة.[1]

ويُلاحظ أن الابتداء القبيح لا يكون إلا في غير رؤوس الآيات؛ لأن الوقف على فواصل الآيات هو سنّة، سواء تعلّق بما قبله أم لم يتعلّق به؛ لحديث أم سلمة﵅ حيث قالت: «كان رسول اللهﷺ إذا قرأ قطع قراءته آيةً آيةً. يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثمّ يقف، ثمّ يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثمّ يقف، ثمّ يقول: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ثمّ يقف... .» إلى آخر الحديث[2]، وهذا الحديث أصل في هذا الباب، فظاهر هذا الحديث أنّ فواصل الآي يستحب الوقف عليها مطلقاً؛ أي حتّى إن كان على آخر آية علامة (لا) فكذلك يجوز الوقف عندها.

وقال بعضهم في شرح هذا الحديث: هذا الحديث يثبت استحباب الوقف على أواخر آيات سورة «الفاتحة» لا أكثر، فإذا كان الوقف على آخر الآية من النوع الحَسَن أو القبيح فإن الوصل أولى وأفضل، والمذهب الأول هو المشهور عند غالب أهل هذا الفن.

ملحوظة: لا بدّ من التأكيد مرة أخرى على هذا الأصل في كلّ أنواع الوقف أو الوصل أو الابتداء. فإنه يشترط في كلّ منها:

أن لا يؤدّي إلى النقصان أو الزيادة في العبارة.

أن لا يُغيّر المعنى المقصود عند الله تبارك وتعالى.

---

١. والمراد من الفاصلة بين الآيات آخر الآية المقروءة، والمراد من رأسها أي رأس الآية التالية.

٢. *تفسير الآلوسي*: ١ / ٥.

جداول بيانية توضح أقسام الوقف والابتداء والسكت

أقسام الوقف (من حيث محل الوقف ومفهوم العبارة)	
اضطراري	ما يعرض القارئ بسبب ضرورة كضيق نفس ونسيان ونحوها
اختياري	أن يقصد الوقوف من غير سبب من الأسباب السابقة

أقسام الوقف الاختياري		
نوعه	تعريفه	المثال
التام	الوقف على ما تم معناه ولم يتعلق بما بعده	﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [وقف]
الكافي	الوقف على ما تم في نفسه وتعلق بما بعده	﴿أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [وقف، ثم ابتداء] خَتَمَ اللهُ...﴾.
الحسن	الوقف على ما تم معناه وتعلق بما بعده لفظاً ومعنى	﴿الْحَمْدُ للهِ [وقف، ثم ابتداء] رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
القبيح	الوقف على لفظ يفسد المعنى	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي [وقف] أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا...﴾

أقسام الابتداء	
اضطراري	ما يعرض القارئ بسبب ضرورة كطول الآية ونحوه
اختياري	أن يقصد الابتداء من غير اضطرار، وهو المشهور

أقسام الابتداء الاختياري		
نوعه	تعريفه	المثال
التام	الابتداء بما تم معناه ولم يتعلق بما قبله	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾
الكافي	الابتداء بما تم في نفسه وتعلق بما قبله معنى	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾
الحسن	الابتداء بما تم معناه وتعلق بما قبله لفظاً ومعنى	﴿... مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
القبيح	الابتداء بلفظ يفسد المعنى	﴿... الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾

السكت			
هو قطع الصوت عن الكلمة زمناً يسيراً من غير تنفس ومقداره حركتان			
الحكم	الموضع		المثال
الوجوب	١	سورة الكهف الآية (١)	﴿عِوَجًا ۜ قَيِّمًا﴾
	٢	سورة يس الآية (٥٢)	﴿مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾
	٣	سورة القيامة الآية (٢٧)	﴿مَنْ ۜ رَاقٍ﴾
	٤	سورة المطففين الآية (١٤)	﴿كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ﴾
الجواز	١	بين سورتي الأنفال والتوبة	﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ بَرَآءَةٌ﴾
	٢	سورة الحاقة الآية (٢٨)	﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ﴾

أسئلة وتمرينات

١. عرّف المصطلحات التالية: السكت، الوقف، القطع.

٢. اذكر موارد السكت برواية حفص عن عاصم.

٣. اذكر أنواع الوقف، واشرح الفرق بين الوقف التام والكافي مع ذكر حكمهما.

٤. ما هي علاقة الوقف اللازم بالوقف الاختياري؟

٥. عدّد رموز الوقف للسجاوندي واشرحها باختصار.

٦. يعتقد بعض العلماء بوجود الابتداء الاضطراري في القراءة، اشرح ذلك.

المبحث الرابع: ملحقات التجويد

التكبير بين سورتين

التكبير أن تقول: الله أكبر، ويجوز التكبير وعدمه من أول سورة الضحى إلى آخر سورة الناس. وذُكر في مناسبة التكبير من أول سورة «الضحى»: «أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وطالت تلك المدة جاءه الملك فأوحى إليه: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى...﴾».[1]

فسنّ التكبير أولها وآخرها استحباباً، والقول بالبداية على أن الرسول ﷺ كبّر ثمّ بدأ بقراءة سورة الضحى، وأما القول بالنهاية على أن الرسول كبّر بعد قراءة جبرائيل عليه السلام لسورة الضحى، والله اعلم.

و بناء عليه أن وفق رواية حفص عن عاصم عن طريق مشهور، يجوز التكبير أول السور بدءاً من «سورة الضحى» إلى نهاية القرآن وهي «سورة الناس»، لكن التكبير في بداية هذه السور أشهر من نهايتها.

وليعلم أن التهليل (لا إله إلا الله) مع التكبير ومع التحميد (ولله **الحمد**) عند من رواه حكمه حكم التكبير لا يفصل بعضها من بعض، بل يوصل جملة واحدة هكذا:

(لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد)

---

١. تفسير *ابن كثير*: ٨ /٤٢٣.

وهنا يجوز لحفص سبعة أوجه على القول بالتكبير وفيما يلي تفصيلها مع تقديم الوجه الممنوع حسب رأي علماء التجويد:

الأول: «قطع الجميع»؛ أي الوقف على آخر السورة السابقة وعلى التكبير وعلى البسملة.

الثاني: الوقف على آخر السورة السابقة وعلى التكبير، ووصل البسملة بأول السورة اللاحقة.

الثالث: الوقف على آخر السورة السابقة، ووصل التكبير، والوقف على البسملة.

الرابع: الوقف على آخر السورة السابقة مع وصل التكبير والبسملة بأول السورة اللاحقة.

الخامس: وصل آخر السورة السابقة والوقف على التكبير وعلى البسملة، ثمّ الابتداء بأول السورة اللاحقة.

السادس: وصل آخر السورة السابقة والوقف على التكبير، مع وصل البسملة بأول السورة اللاحقة.

السابع: «وصل الجميع».

الثامن: وصل آخر السورة السابقة بالتكبير والبسملة، لكن مع الوقف على البسملة! (**هذا الوجه ممنوع**، لإيقاع التوهم بأن البسملة جزء من السورة السابقة) .

ولا يخفى عليك أنه يجوز وجهَي الخامس والسادس على قول من يلحق التكبير بآخر السورة، فتأمل.

السجدات في القرآن

يُسجد بعد الانتهاء من قراءة الآية عند علامة السجدة حسب رسم المصحف الشريف. أما عدد السجدات المستحبة فهي «إحدى عشرة» سجدة في القرآن الكريم وهي في:

«الأعراف»، و«الرعد»، و«النحل»، و«الإسراء»، و«مريم»، و«الحج» في موضعين، و«الفرقان»، و«النمل»، و«ص»، و«الانشقاق» كما في التالي:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩﴾.[١]

٢. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩﴾.[٢]

٣. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾.[٣]

٤. ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۞ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۞ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾.[٤]

٥. ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾.[٥]

٦. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩﴾.[٦]

٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩﴾.[٧]

---

١. الأعراف: ٢٠٦.

٢. الرعد: ١٥.

٣. النحل: ٥٠ و٤٩.

٤. الإسراء: ١٠٩ و١٠٧.

٥. مريم: ٥٨.

٦. الحج: ١٨.

٧. الحج: ٧٧.

٨. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩﴾.[١]

٩. ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۞ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩﴾.[٢]

١٠. ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩﴾.[٣]

١١. ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩﴾.[٤]

ويُسجد وجوباً على الفور لقراءة كلّ من آيات «العزائم الأربع» وذلك بعد إكمال الآيات الكريمة كالتالي:

١. السجدة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩﴾.

٢. فصلت، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩﴾ قيل موضع السجدة ﴿تَعْبُدُونَ﴾ لقربه من الأمر بالسجود وفيه تأمل، فإن هذا الأمر لا يدل على وجوبه عند قراءتها، وقيل ﴿لَا يَسْأَمُونَ﴾ وهو مذهب الأكثر لتمام المعنى، والله أعلم.

---

١. الفرقان: ٦٠.

٢. النمل: ٢٦ و٢٥.

٣. ص: ٢٤.

٤. الانشقاق: ٢١.

٣. النَّجم، (الآية الأخيرة)، وهي قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩﴾.

٤. العلق، (الآية الأخيرة) وهي قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩﴾.

هذه العزائم الأربع التي يجب فيها السّجود على القارئ والمستمع. قال السيد الإمام الخميني: «لو سمع آية السَّجدة من مثل الراديو؛ فإن أذيعت قراءة شخصٍ مباشرة وجبت السَّجدة، وإن أذيعت من المسجّلات لا تجب».[١]

ولا يجب على من كتبها أو تصورها أو نظرها مكتوبة أو أخطرها بالبال أو قرأ نصفها أو أكثر، ويكفي فيه مجرد السجود، فلا يجب فيه الذكر وإن كان الأولى أن يأتي بالمأثور من الذكر، والأفضل ما روي عن أبي عبد الله أنه قال: «يقول في سجدة العزائم: «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلاّ الله عبودية ورقّاً، سجدت لك يا ربّ تعبّداً ورقّاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير»، ثمّ يرفع رأسه، ثمّ يكبّر».[٢]

ولا يحتاج بعد إباحة محل السجود عدمِ علو المسجد بما يزيد على أربعة أصابع، وبعد النية إلى طهارة، ولا استقبال، ولا إلى ما يصح السجود عليه، فيسجد المحدث بالأصغر والأكبر كالجنب والحائض، ولو نسيها سجد متى ذكر وجوباً.

وفي الصلاة الواجبة لا يجوز أن يُقرأ شيءٌ من العزائم الأربعة عند الإمامية، لقول الباقر والصادق: «لا يُقرأ في المكتوبة[٣] شيءٌ من العزائم، فإن السجود زيادةٌ في المكتوبة ولأن سجود التّلاوة واجبٌ، وزيادة السُّجود في الصلاة مبطلٌ».[٤]

---

١. *تحرير الوسيلة*: ٢٧٤/١.

٢. *وسائل الشيعة*: ٢٤١/٦، ح: ٧٨٥٢.

٣. المكتوبة: الصلاة الواجبة.

٤. *وسائل الشيعة*: ١٠١/٦، ح: ٧٤٦٠.

تمرينات لملحقات التجويد

١. بين حكم التكبير بين سورتين.

٢. ما هي السور التي يجوز ذكر التكبير في بدايتها؟

٣. ما هو الوجه الممنوع من تلاوة سورتين متتاليتين بتوسط التكبير بينهما؟

٤. عدد آيات العزائم الأربع.

٥. بيّن حكم السجدة عند التلاوة.

باب فرش الحروف[١]

الأحكام التي ينبغي مراعاتها عند القراءة برواية حفص[٢]

١. تُقرأ الهمزة الثانية بالتسهيل، أي بسلب صفة النبرة منها في كلمة ﴿ءأعْجَمِيٌّ﴾.[٣]

٢. جواز القراءة بالألف المدية مدّاً لازماً أو بهمزتين مفتوحتين مع تسهيل الهمزة الثانية في: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ و﴿ءآلْآنَ﴾ و﴿ءآللهُ﴾.[٤]

٣. في سورة الحجرات قوله تعالى: ﴿الاِسْمُ﴾[٥]، تُقرأ بحذف همزتَيْ الوصل وكسر اللام (بِئْسَ لِسْمُ)، لكنه في الابتداء تقرأ بوجهين تاليين: (اَلِسْمُ) و(لِسْمُ).

٤. الإمالة الكبرى عند الألف في لفظ ﴿مَجْراهَا﴾[٦]، والإمام حفص لم يُمِلْ في القرآن إمالة كبرى غيرها، ومن الطبيعي ترقيق الراء عندها.

٥. إثبات الألف وقفاً، وحذفها وصلاً في الكلمات التالية[٧]: ﴿أَنَا﴾، و﴿لَكِنَّا﴾،

---

١. سمي هذا الباب «فرش الحروف»؛ لأن أحكامه لا تشمل كلَّ الآيات، بل هي مفروشة أي منتشرة هنا وهناك، وهي عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي اختلفت فيها القرّاء أو الرواة، والتي لا تندرج ضمن حكم من أحكام التجويد.

٢. سميت هذه الاختلافات عند الرواة والطُرق «خُلف حفص»؛ وهناك موارد أخرى جاءت من طُرق غير مشهورة لحفص، وللمزيد راجع ملزمة «نظام تحكيم المسابقات الدولية للقرآن الكريم»، باب المختار من خُلف حفص عن عاصم.

٣. فصلت: ٤٤.

٤. انظر درس صفات الحروف، «صفة النبرة».

٥. الحجرات: ١١.

٦. هود: ٤١. انظر درس «تفخيم الألف المدية وترقيقها» في الفصل الثاني.

٧. انظر درس «طرق الوقوف على أواخر الكلم» في الفصل الثاني.

و﴿الظُّنُونَـا﴾، و﴿الرَّسُولَا﴾، و﴿السَّبِيلَا﴾[١]، و﴿قَوَارِيرَا﴾ (في الموضع الأول)[٢]، و﴿سَلَاسِلَا﴾.[٣] إلا أنه يجوز في الكلمة الأخيرة: ﴿سَلَاسِلَا﴾ إثبات الألف أو الحذف عند الوقف، وأما في الوصل فتحذف عنده قولاً واحداً.

٦. رجحان الأخذ بوجه الإدغام في ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾[٤]، و﴿يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾[٥]، إلا أن إظهار «ب» و«ث» أيضاً ورد في طريق آخر لحفص، فانتبه.

٧. قرأ حفص بالسين على القول الأرجح في قوله تعالى: ﴿وَيَبْسُطُ﴾[٦]، و في: ﴿بَسْطَةً﴾[٧]، وإن كان قد ورد بالصاد أيضاً.

٨. رجحان القراءة بالصاد في: ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾[٨]، وفي: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾[٩]، والقراءة بالسين في هاتين الأخيرتين ضعيفة.

٩. جواز القراءة بفتح الضاد وضمّها في كلمتي: ﴿ضَعْفٍ﴾، وكلمة: ﴿ضَعْفًا﴾[١٠] لكن فتح الضاد أقرب إلى الصواب، مع ملاحظة أن حفص في هذا المورد لم يتبع عاصم، إذ إن عاصماً قرأ بالفتح فقط، والله أعلم.

---

١. الأحزاب: ١٠، ٦٦ و٦٧.

٢. الإنسان: ١٥. وجدير بالملاحظة أن ﴿قَوَارِيرَا﴾ تكررت مرتين في سورة الإنسان، فحكم الأولى كما ذكرناه آنفاً، أما في الموضع الثاني وهو: ﴿قَوَارِيرَا﴾ فالألف محذوفة وصلاً ووقفاً.

٣. الإنسان: ٤.

٤. هود: ٤٢.

٥. الأعراف: ١٧٦.

٦. البقرة: ٢٤٥.

٧. الأعراف: ٦٩.

٨ الطور: ٣٧.

٩. الغاشية: ٢٢.

١٠. الروم: ٥٤.

١٠. جواز الأخذ في مدّ «عَيْن» من فاتحة سورتَي مريم والشورى: ﴿كهيعص﴾ و﴿حم * عسق﴾، بالطول والتوسط وحتى القصر، أما الطول فهو الأرجح.

١١. جواز إدغام حرف القاف الساكنة في الكاف إدغاماً «تامّاً» أو «ناقصاً»، في قوله: ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾[1]، لكن الأرجح هو الأخذ بوجه الإدغام التامّ.[2]

١٢. قرأ حفص في «نون»: ﴿لَا تَأۡمَ۫نَّا﴾[3] بالإشمام.[4]

١٣. قرأ حفص في نون: ﴿يس * والقُرأنِ﴾[5] و﴿نۤ والقمر﴾[6] بالإظهار فيهما.

١٤. أسكن حفص هاء الضمير من لفظي: ﴿أَرۡجِهۡ﴾[7] و﴿فَأَلۡقِهۡ﴾[8]، فانتبه.

١٥. قرأ حفص الهاء من لفظ: ﴿يَرۡضَهُ لِعِبَادِهِ﴾[9] بدون إشباع.

١٦. إشباع هاء الضمير بقدر حركتين عند الوصل في كلمة: ﴿فِيهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِ مُهَانًا﴾.[10]

١٧. قرأ حفص: ﴿وَيَتَّقۡهِ﴾[11] بسكون القاف وعدم إشباع هاء الضمير.

---

١. المرسلات: ٢٠.

٢. انظر باب الإدغام، مبحث «إدغام المتقاربين».

٣. يوسف: ١١.

٤. الإشمام: هو ضمّ الشفتين من غير صوت بعد النطق، إشارة إلى حركة الضمّ في أصل الكلمة إذ كانت: «لاتَأۡمَنُنَا» حيث قال أبناء يعقوب ﷺ لأبيهم: يا أبتاه ألا تَأۡمَنُنَا ولا تَثِق بنا في شأن يوسف؟ (راجع التفاسير) . ولمعرفة الإشمام انظر درس «طرق الوقف على أواخرالكلم».

٥. يس: ١.

٦. القلم: ١.

٧. الأعراف: ١١١؛ الشعراء: ٣٦.

٨. النمل: ٢٨.

٩. الزمر: ٧.

١٠. الفرقان: ٦٩.

١١. النور: ٥٢.

١٨. في قوله تعالى: ﴿آتَانِ﴾[١]، قرأها حفص بفتح الياء في الوصل، وبوَجهَي: «إثبات الياء» : ﴿ءاتانِيَ﴾ و«حذف الياء» : ﴿ءَاتَانْ﴾ في الوقف.

١٩. سكت حفص سكتة يسيرة من غير تنفس على أربع مواضع وجوباً[٢]، كما ورد عدمِ السكت في تلك المواضع من طريق آخر لحفص، والذي ورد من خلاله قراءة مد المنفصل بـ «قصر» فقط، أما «طريق السكت» هو الأشهر والأرجح، والله تعالى أعلم.

---

١. النمل: ٣٦.

٢. درس «أحكامِ المدّ والقصر»، و«مواضع السكت» فيه.

مصطلحات الضبط

وَضْع الصِّفر المستدير (٥) فوق حرفِ عِلّة يدل على زيادة ذلك الحرف يُنْطقُ به في الوصل ولا في الوقف، نحو: ﴿يَتۡلُواْ صُحُفٗا﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ﴿نَبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، ﴿بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ .

ووضْع الصِّفر المستطيل القائم (٥) فوق ألِف بعدها متحرّك يدلُّ على زيادتها وصلا لا وقفا، نحو: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ وأهملت الألف التي بعدها ساكن، نحو: ﴿أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ من وضع الصفر المستطيل فوقها وإن كان حكمها مثل التي بعدها متحرك في أنها تسقط وصلا وتثبت وقفا لعدم توهم ثبوتها وصلا.

ووضع رأس خاء صغيرة (بدون نقطة) (ۡ) فوق أي حرف يدُلُّ على سكون ذلك الحرف وعلى أنه مُظْهَر بحيث يقْرَعه اللسان، نحو: ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾، ﴿وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُ﴾، ﴿قَدۡ سَمِعَ﴾، ﴿أَوَعَظۡتَ﴾، ﴿وَخُضۡتُمۡ﴾.

وتعريَة الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرفِ التالي يدُلُّ على إدغام الأوّل في الثاني إدغاماً كاملاً، نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾، ﴿يَلۡهَث ذَّٰلِكَ﴾، ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ﴾، ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ﴾، وكذا قوله تعالى ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾ على أرجح الوجهين فيه.

وتعريته مع عدم تشديد التالي يدُلُّ على إدغام الأول في الثاني إدغاما ناقصا نحو ﴿مَن يَقُولُ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿فَرَّطتُمۡ﴾، ﴿بَسَطتَ﴾ أو إخفائه عنده فلا هو مظهر حتّى يقرعه اللسان ولا هو مُدْغَم حتّى يقلب من جنس تاليه نحو ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾، ﴿مِن ثَمَرَةٖ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾.

ووضع ميم صغيرة (م) بَدَل الحركة الثانية من المنوَّن أو فوقَ النون الساكنة بدَلَ السكون مع عدم تشديد الباء التالية يدُلُّ على قلب التنوين أو النون ميماً، نحو: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا﴾، ﴿مُنۢبَثًّا﴾.

وتركيب الحركتين: (ضمتين أو فتحين أو كسرتين) هكذا: ـٌ ـً ـٍ يدُلُّ على إظهار التنوين، نحو: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ﴿وَلَا شَرَابًا إِلَّا﴾، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

وتتابعهما هكذا ـٌ ـً ـٍ مع تشديد التالي يدُلّ على الإدغام الكامل نحو: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾.

وتتابعهما مع عدم التشديد يدُلّ على الإدغام الناقص نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ أو الإخفاء نحو، ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، ﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ﴾ فتركيب الحركتين بمنزلة وضع السكون على الحرف. وتتابعهما بمنزلة تعريته عنك.

والحروف الصغيرة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها نحو: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾، ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾، ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ اللَّهُ﴾، ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾، ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وكان علماء الضبط يلحقون هذه الأحرف حمراء بقدر حروف الكتابة الأصلية ولكن تَعسَّر ذلك في المطابع فاكتفى بتصغيرها في الدلالة على المقصود.

وإذا كان الحرف المتروك له بدلٌ في الكتابة الأصلية عُوِّل في النطق على الحرف الملحق لا على البدل، نحو: ﴿الصَّلَوٰةَ﴾، ﴿الرِّبَوٰا﴾ ونحو: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾، فإن وضعت السين تحت الصاد دلّ على أن النطق بالصاد أشهر وذلك في لفظ: ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾.

ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدلّ على لزوم مدّه مدّاً زائداً على المدّ الأصلي الطبيعي، نحو: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الطَّآمَّةُ﴾، ﴿قُرُوٓءٍ﴾، ﴿سِيٓءَ بِهِمْ﴾، ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾،

﴿تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ﴾ على تفصيل من يعلم فن التجويد. ولا تستعمل هذه العلامة للدلالة على ألف محذوفة بعد ألف مكتوبة، مثل: «آمنوا» كما وُضع غلطاً في كثير من المصاحف، بل تكتب «ءَامنوا» بهمزة وألف بعدها.

والدائرة المحلاة التي في جوفها رقم تدل بهيئتها على انتهاء الآية وبرقمها على عدد تلك الآية في السورة، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾ ، ولا يجوز وضعها قبل الآية البتة فلذلك لا توجد في أوائل السور، وتوجد دائماً في أواخرها.

و تدل هذه العلامة (۞) على بداية الأجزاء والأحزاب وأنصافها وأرباعها.

و وضعُ خطٍ أفقي (ــــــــــ) تحت كلمة تدل على مَوجب السجدة، أيضاً وضع هذه العلامة: (۩) بعد كلمة يدل على موضع السجدة نحو: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩﴾.

ووضع النقطة الخالية الوسط المعيَّنة الشكل (◊) تحت الراء في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ يدل على إمالة الفتحة إلى الكسرة، وإمالة الألف إلى الياء. وكان النقاط يضعونها دائرة حمراء فلما تعسر ذلك في المطابع عُدل إلى الشكل المعيَّن.

و وضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قُبيل النون المشددة من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يدل على الإشمام (و هو ضم الشفتين) كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة (من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق) .

ووضع نقطة مدوَّرة مسدودة الوسط (•) فوق الهمزة الثانية من قوله تعالى: ﴿ءَاۤعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ يدل على تسهيلها بينَ بينَ، أي بين الهمزة والألف.

ووضع حرف السين فوق الحرف الأخير في بعض الكلمات يدل على السكت على ذلك الحرف في حال وصله بما بعده سكتة يسيرة من غير تنفس.

وورد عن حفص عن عاصم السكت بلا خلاف من طريق الشاطبية على ألف

﴿عِوَجَا﴾ بسورة الكهف، وألف ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ بسورة يس، ونون ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ بسورة القيامة، ولام ﴿بَلْ رَانَ﴾ بسورة المطففين. ويجوز له في هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ بسورة الحآقة وجهان:

أحدهما: إظهارها مع السكت.

وثانيهما: إدغامها في الهاء التي بعدها في لفظ ﴿هَلَكَ﴾.

و قد ضبط هذا الموضع على وجه الإظهار مع السكت، لأنه هو الأرجح، وذلك بوضع علامة السكون على الهاء الأولى، مع تجريد الهاء الثانية من علامة التشديد للدلالة على الإظهار، ووضع حرف السين على هاء ﴿مَالِيَهْ ۜ﴾ للدلالة على السكت عليها سكتة يسيرة بدون تنفس، لأن الإظهار لا يتحقق وصلاً إلا بالسكت.

و إلحاق واو صغيرة بعد هاء ضمير المفرد الغائب إذا كانت مضمومة يدل على صلة هذه الهاء بواو لفظية في حال الوصل. وإلحاق ياء صغيرة مردودة إلى خلف بعد هاء الضمير المذكور إذا كانت مكسورة يدل على صلتها بياء لفظية في حال الوصل أيضاً.[1]

---

١. والقاعدة أن حفصاً عن عاصم يصل كلَّ هاء ضمير للمفرد الغائب بواو لفظية إذا كانت مضمومة، وياء لفظية إذا كانت مكسورة بشرط أن يتحرك ما قبل هذه الهاء وما بعدها. انظر: «أحكام هاء الضمير» في هذا الكتاب.

مسك الختام

وهنا نصل إلى ختام مشوارنا القرآني «التبتيل في التجويد والترتيل»، وعلى أمل أننا قد حقّقنا ـ ولو نسبياً ـ تبيين التجويد لعشّاق القرآن المجيد، خاضعين لأمره جلّ وعلا حيث قال: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[1]، صدق الله العلي العظيم، وصدق رسوله النبي الأمين الكريم، ونحن على ذلك من الشاهدين والشاكرين، ونسأل الله للجميع مزيداً من التوفيق، إنه نعم المولى ونعم الرفيق.

«اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ القُرْآنَ لَنا في ظُلَمِ اللَّيالِي مُؤنساً وَمِنْ نَزَغاتِ الشَّيْطانِ وَخَطَراتِ الوساوِسِ حارِساً، وَلأَقْدامِنا عَنْ نَقْلِها إلى المَعاصي حابِساً، وَلأَلْسِنَتِنا عَنِ الخَوْضِ في الباطِلِ مِنْ غَيْرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً، وَلِجوارِحِنا عَنِ اقْتِرافِ الآثامِ زاجِراً وَلِما طَوَتِ الغَفْلَةُ عَنّا مِنْ تَصَفُّحِ الاعْتِبارِ ناشِراً، حَتّى تُوصِلَ إلى قُلوُبِنا فَهْمَ عَجائِبِهِ، وَزَواجِرَ أَمْثالِهِ الَّتي ضَعُفَتِ الجِبالُ الرَّواسي عَلى صَلابَتِها عَنِ احْتِمالِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَدِمْ بِالقُرْآنِ صَلاحَ ظاهِرِنا، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَراتِ

---

١. المزمل: ٤.

الوَساوِس عَنْ صِحَّةِ ضَمائِرنا، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلوُبنا وَعَلائِقَ أوْزارِنا وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أمُورِنا، وَأرْوِ بِهِ فِي مَوْقِفِ العَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَواجِرِنا وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الأمانِ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ في نُشُورِنا...».[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سورية ـ أيار ٢٠٠٩م

---

١. *الصحيفة السجادية*: ١٦/٧؛ مقتطفات من «دعاء ختم القرآن» المروي عن الإمام السجاد عليه السلام.

المصادر

١.ابن الجزري، محمد، *المقدمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه*، دارالكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٤م.

٢.ابن الجزري، محمد، *التمهيد في علم التجويد*، مكتبة علي حسين بوّاب، الطبعة الأولى، رياض، ١٩٨٥م.

٣.ابن الجزري، محمد، *طيبة النشر في القراءات العشر*، مكتبة دار الهدى، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ.

٤.الحصري، محمود خليل، *أحكام قراءة القرآن الكريم*، دارالبشائر الإسلامية، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٩٩م.

٥.الحصري، محمود خليل، *معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء*، مكتبة السنة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٦.الداني، أبو عمرو، *التيسير في القراءات السبع*، دارالكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٥م.

٧.الزركشي، محمد بن عبدالله، *البرهان في علوم القرآن*، دارالفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٨.السيوطي، جلال الدين، *الإتقان في علوم القرآن*، دارالفكر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦م.

٩.الشاطبي، قاسم بن فيره، *حرز الأماني و وجه التهاني*، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، رباط، ١٩٩٤م.

١٠.الضباع، علي محمد، *صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص*، دارالتأليف،

الطبعة الثانية، مصر، ١٩٨٧م.

١١. العطار، داود، *التجويد وأحكام التلاوة*، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٧٣م.

١٢. الغرياني، علي بن أحمد صبرة، *العقد الفريد في فنّ التجويد*، مكتبة مكة المكرمة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ١٩٤٨هـ.

١٣. قدوري الحمد، غانم، *وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستّة*، كلية التربية، الطبعة الأولى، جامعة تكريت، ١٩٨٠م.

١٤. مطهرى، مرتضى، *آشنائى با قرآن*، منشورات صدرا، الطبعة الحادية عشرة، طهران، ١٣٨٨هـ.ش.

١٥. معبد، محمد أحمد، *الملخص المفيد في علم التجويد*، دارالسلام، الطبعة الثامنة، رياض، ٢٠٠٣م.

١٦. مكي نصر، محمد، *نهاية القول المفيد في علم التجويد*، دارالكتاب، الطبعة الأولى، لبنان، ١٤١٣هـ.

١٧. مكي نصر، محمد، *نهاية القول المفيد في علم التجويد*، دارالكتاب، الطبعة الأولى، لبنان، ١٤١٣هـ.

١٨. منظمة الأوقاف والأمور الخيرية، *نظام التحكيم في المسابقات الدولية للقرآن الكريم*، الطبعة الأولى، طهران، ١٣٨٨هـ.ش.

١٩. موسوي بلدة، سيد محسن، *حلية القرآن*، إحياء كتاب، الطبعة الخامسة والخمسون، طهران، ١٣٨٩ هـ.ش